وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

زاد الخطيب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المقدمـــــة

اللهم لك الحمد، والتوفيق للحمد من نعمك، ونشكرك والشكر كفيل بالمزيد من فضلك وكرمك، ونتوب إليك من الذنوب، فباب رحمتك أرجى ما نلوذ به ونلجأ.وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، أرسلته رحمةً للعالمين وأنزلت عليه كتابك المبين، وهديتنا به الصراط المستقيم، فاللهم ارزقنا إتباعه، واحشرنا مع آله،إنك سميع مجيب.

وبـعد....

إخواني الخطباء والدعاة:

كم هي سعادتي عندما أتحدث إليكم، وأستمع إلى حديثكم من على هذا المنبر، وكم أودُّ أن أستمع إلى كلماتكم التي تحيا بها القلوب، وتزكى بها النفوس، وتستنير على ضوئها العقول. فجزى الله كل داعية عمل بالحق قبل أن يَصْدَعَ به، وجمع الإخلاص قبل أن يَصعد مِنبره، وأدَّى الأمانة التي ثقلت على السماوات والأرض.

فبفضل الله ثم تواصلكم معنا أصبحنا ننتقل في هذا الزاد من حسن إلى أحسن... ومن صواب إلى أصوب، ومن قول إلى عمل فتواصلكم معنا بالرأي والمادة العلمية هو عدتنا في إعداد هذا الزاد.

ثم نشكر ثناءكم على هذا الجهد المتواضع، سائلين المولى أن يبارك في جهد المُقِل فينتفع به إخواننا الدعاة.

كما نشكر أخواتنا الداعيات اللاتي حرصن على الاستفادة من الزاد في مجال دعوتهن ودروسهن. ونعدكم أن نبذل جهدنا حتى يخرج هذا الزاد في أحسن صورة من ناحية المادة والإخراج والعرض فنحن نسعى أن يجد كل خطيب وداعية بُغيتَه من:

- الزاد الفكري. - الزاد الخطابي. - الزاد الإيماني.
- الزاد الأخلاقي. - الزاد الثقافي. - الزاد الدعوى.
- الزاد الأدبي. - الزاد التربوي.

ويوم أن يتزود الداعية بهذا الزاد ويخلص لله في كلمته فلن تجد نائما في خُطبته أو ساخطاً على مادته أو مُعرضًا عن نُصحه ودَعْوته، ذلك أن كل مستمع لك سيجد ضالته، وتحقق له شمولية فكرته.

۞ وأما عن المناسبة والقيمة التي نتناولها في هذا العدد:

فالمناسبة أنه في شهر ربيع الأول كان ميلاد النبي ε والذي تكثر فيه الخطب عن مولده ومعجزاته وشمائله. فقدمنا لإخواننا ما ينفعهم في خطبهم ودروسهم، فعلى الخطيب أن يهتم بما صح عنهε،ويعرض عما كُذِبَ عليه ويركز في حديثه على رسالته ε وواجبنا نحوها فَيُعَرِّف معنى الإتباع في قوله تعالى:(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ)، وطريق الإقتداء بسنته كما في قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) ومعرفة سيرته بما فيها من صبر وجهاد ودعوة، فنعرفهε في حربه وسلمه وعبادته وأخلاقه ومعاملاته، كما نتعلم من منهجه في الإصلاح وكيفية مواجهته للفساد العقدي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والسياسي والاجتماعي والاقتصادي... ثم كيف أقام دولة الإسلام على الإيمان والأخوة وكيف وحدهم من بعد فرقة، وعلمهم من بعد جهل، ونقلهم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن.. ومن رعاة إبل إلى قادة أمم ونحو ذلك من الموضوعات النافعة.

والقيمة التي نتناولها في خطبنا ودروسنا هي "العمل والقدرة على الكسب" والمعاني التي نريد أن نركز عليها هي:

- مفهوم العمل وأهميته للفرد والمجتمع.
- ضرورة السعي إلى الكسب الحلال.
- معرفة العامل ما له من الحقوق وما عليه من الواجبات.
- خطورة انتشار البطالة على الفرد والمجتمع.
- كيفية استثمار أوقات الفراغ.

والله نسأل أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا وأن يزيدنا علماً.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في ظلال آية

إتباع الحبيب طوق النجاة

قال تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ، ≅ قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ)(آل عمران 31، 32)

سبب النزول:

قال ابن جرير الطبري: "اختلف أهل التأويل في السبب الذي أُنزلت هذه الآية فيه فقال بعضهم: أُنزلت في قوم قالوا على عهد النبي ρ إنا نحب ربنا فأمر الله عز وجل نبيه محمد ρ أن يقول لهم: إن كنتم صادقين فيما تقولون، فاتبعوني، فإن علامة صدِقكم فيما قلتم من ذلك".

ثم روى بإسناده عن الحسن قال: قال قوم على عهد النبي ρ: يا محمد، إنا نحب ربنا فأنزل الله عز وجل:(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ) الآية فجعل أتباع نبيه محمد ρ علماً لحبه، وعذاب من خالفه" (1)

ثم قال الطبري:"وقال آخرون: بل هذا أمر من الله لنبيَّه محمد ρ أن يقول لوفد نجران الذين قدموا عليه من النصارى: إن كان الذي تقولونه في عيسى من عظيم القول، إنما تقولونه تعظيما لله وحبا لله فاتبعوا محمد ρ.

ثم ذكر بإسناده عن محمد بن جعفر بن الزبير:(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ) أي كان هذا من قولكم – يعنى عيسى حباً لله وتعظيما له "فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم".

ثم قال الطبري:"وأولى القولين بتأويل الآية قول محمد بن جعفر بن الزبير لأنه لم يجر لغير وفد نجران في هذه السورة ولا قيل هذه الآية ذكر قوم ادعوا أنهم يحبون الله ولا أنهم يعظمونه، فيكون قوله "إن كنتم تحبون الله فاتبعوني" جوابا لقولهم على ما قاله الحسن وأما ما روى عن الحسن فلا خبر به عندنا يصح ويجوز أن يكون الحسن أراد بالقوم وفد نجران من النصارى.

ثم قال: فتأويل الآية: "قل يا محمد للوفد من نصارى نجران: إن كنتم كما تزعمون أنكم تحبون الله، وأنكم تعظمون المسيح وتقولون فيه ما تقولون، حباً منكم لربكم فحققوا قولكم الذي تقولونه إن كنتم صادقين باتباعكم إياي، فإنكم تعلمون أنى لله رسول إليكم كما كان عيسى رسولاً إلى من أرسل إليهم فإنه إن اتبعتموني وصدقتموني على ما أتيتكم به من عند الله يغفر لكم ذنوبكم، فيصفح لكم عن العقوبة عليها، ويعفو لكم عما مضى منها، فإنه غفور لذنوب عباده المؤمنين، رحيم بهم وبغيرهم من خلقه"(2)

---

(1) ضعيف كما قال الطبري نفسه

(2) تفسير الطبري (325/322/06) بتحقيق أحمد شاكر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والعبرة بعموم الخطاب لا بخصوص السبب كما جاء في تفسير المنار(1):"نعم إن أوائل هذه السورة نزلت إذا كان وفد نجران في المدينة ويصح أن تكون مما يحتج به عليهم ولكن الخطاب فيها عام وحجة على أهل الدعوى في كل زمان ومكان وما قيمة الدعوى يكذبها العمل و كيف يجتمع ا لحب مع الجهل بالمحبوب، وعدم العناية بأمره ونهيه:

تعصى الإله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمرى في القياس بديعُ
لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مُطيعُ

۞ الآية بين تكليفين:

أما التكليف السابق لها في قوله تعالى:(لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ) [آل عمران: 28] وهو تحذير شديد وعقاب أليم في موالاة الكافرين من دون المؤمنين، فالموالاة يجب أن تكون في الله ولعبادة الله وأما التكليف اللاحق فيتعلق بأمر طاعة الله ورسوله والعقاب الشديد لمن تولى عنها.

وفى موقع الآية بين التكليفين إشارة أن الإتباع وإن كان هو البرهان عامة على محبتنا لله، إلا أنه يجب أن يكون أشد وضوحاً في موالاة أهل الإيمان دون الكفر، وفى الطاعة لله ورسوله فيما أمر أي الطاعة في الواجبات وأما الطاعة في المندوبات فبها تزداد المحبة كما في الحديث القدسي: "ما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببتُه كنتُ سمعه الذي يسمع به....." الحديث (2)

فالآية تتحدث عن الإتباع الواجب الذي عقابه كما قال تعالى:(إِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) [آل عمران: 32] ويخطئ بعض الدعاة في الاحتجاج بالآية على بعض من ترك السنن أو بعضها... فالآية تتكلم عن الإتباع والطاعة الواجبة التي يترتب عليها إثم وأما السنن والمندوبات فيناسبها أسلوب الترغيب لأن السنة كما يقول الأصوليين هي ما يُثاب على فعله ولا يأثم بتركه.

وأحب أن أُذكر في مسألة الولاء بأمر مهم وهو التفريق بين الولاء والمعاملة يقول الشهيد سيد قطب:"والإسلام لا يمنع أن يعامل المسلم بالحسنى من لا يحاربه في دينه، ولو كان على غير دينه ولكن الولاء شيء آخر غير المعاملة بالحسنى، الولاء ارتباط وتناصر وتواد وهذا لا يكون - في قلب يؤمن بالله حقا- إلا للمؤمنين الذين يرتبطون معه في الله، ويخضعون معه لمنهجه في الحياة ويتحاكمون إلى كتابه في طاعة وإتباع واستسلام"(3)

۞ إتباع النبي ρ هو البرهان:

يقول الشهيد سيد قطب:"إن حب الله ليس دعوى باللسان ولا هياماً بالوجدان، إلا أن يصاحبه الإتباع لرسول الله والسير على هداه وتحقيق منهجه في الحياة... وإن الإيمان ليس

(1) تفسير المنار (284/3)
(2) صحيح البخارى (6502) عن ابى هريرة.
(3) ظلال القرآن (387/1)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كلماتٍ تُقال ولا مشاعر تجيش ولا شعائر تقام ولكنه طاعة لله والرسول وعمل بمنهج الله الذي يحمله الرسول ρ.

يقول الإمام ابن كثير في تفسير الآية الأولى: "هذه الآية الكريمة حاكمة على من ادّعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية – فإنه كاذب في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ρ أنه قال:"من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد".

ويقول في الآية الثانية: (قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ): أي تخالفوا عن أمره (فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) فدل على أن مخالفته في الطريقة كفر والله لا يحب من اتصف بذلك، وإن ادعى وزعم في نفسه أنه محب لله ويتقرب إليه حتى يتابع الرسول النبي الأمي خاتم الرسل، ورسول الله إلى جميع الثقلين الجن والإنس الذي لو كان الأنبياء بل المرسلون بل أولو العزم منهم في زمانه ما وسعهم إلا اتباعه والدخول في طاعته واتباع شريعته"(1)

ويقول الإمام ابن القيم:" ومن تأمل في السير والأخبار الثابتة من شهادة كثير من أهل الكتاب والمشركين له ρ بالرسالة وأنه صادق فلم تدخلهم هذه الشهادة في الإسلام.. علم أن الإسلام أمر وراء ذلك وأنه ليس مجرد المعرفة فقط، ولا المعرفة والإقرار فقط بل المعرفة والإقرار والانقياد، والتزام طاعته ودينه ظاهراً وباطناً"(2)

ومن هنا نعلم أنه من أتى الله بدون اتباع نبيه ρ فهو سفر اليدين، وليس لديه برهان يؤيد زعمه في محبة الله فلنتق الله ولنتبع نبيه وبقدر الاتباع يكون قوة البرهان.

۞ بعض ما ورد في اتباعه ρ:

أما الاتباع والطاعة المطلقة والتحذير من مخالفته فقد ورد ذلك في صور عديدة:

1- الآيات التى وردت صريحه في عموم الطاعة كثيرة جداً فقد ورد الأمر بطاعة الرسول في سورة (آل عمران32، 132) (النساء 59)، (والمائدة 92)،(الأنفال 1، 20، 46)،(النور 54، 56)،(محمد 32) وغيرها من السور.

2- الآيات في فضل طاعته قال تعالى: (وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [النساء: 13] وقوله: (وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً)[النساء: 69] وقوله: (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) [النور: 52] وقوله:(وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) [الأحزاب: 71] وقوله:(الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [التوبة: 71]

3- وفى التحذير عن مخالفته قال تعالى: (وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ) [المائدة: 92] (التوبة 92) وقوله (وَأَطِيعُواْ

(1) تفسير ابن كثير (358/1)

(2) ظلال القرآن (387/1)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ) (الأنفال 46) وقوله:(وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) [محمد: 33]

ومن الأحاديث النبوية: عن أبى هريرة أن النبىρ قال:"كل أمتى يدخل الجنة إلا من أبى؟ قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصانى فقد أبى" أخرجه البخارى (1)

وفى حديث جابر رضى الله عنهما قال: جاءت الملائكة إلى النبي ρ وهو نائم فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان.. ثم قالوا: اضربوا له مثلاً فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأدُبة وبعث داعياً فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة ثم قالوا فالدار الجنة والداعى محمد ρ فمن أطاع محمد ρ فقد أطاع الله ومن عصى محمد ρ فقد عصى الله " رواه البخارى(2)

۞ كيف نحقق الاتباع:

1- معرفة ما جاء به من الوحى (القرآن والسنة) وسبيل المعرفة لا يكون إلا إذا كان للمسلم منهجاً في التعليم على يد عالم يوثق في علمه، والعمل بما علمنا.

2- الاحتكام إلى قوله كما قال تعالى: (فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً)(النساء: 65)

3- دراسة سيرته واتباع منهجه واقتفاء أثره.

4- العناية بمعرفة أحواله من عبادات ومعاملات وأخلاق.... ونحو ذلك ليتحقق الاقتداء به كما قال تعالى:(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)(الإحزاب: 10)

5- أن نقدم محبته وطاعته على حب الدنيا وما فيها، كما جاء في الحديث الصحيح "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين"(3)

6- نحذر عن مخالفة أمره أوترك سنته رغبة، ولنحذر من قوله تعالى:(لْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [النور: 63]

۞ عقبات على طريق الاتباع:

- **الشيطان**: الذي لا ينام وهو مشغول بإضلال بنى آدم، والذى قال الله في أمره:(لَّعَنَهُ اللهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً ۝ وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً ۝ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً) (النساء 118- 120)

- **النفس الأمارة بالسوء**:"كما قال تعالى:(إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)(يوسف:53]

- **مكر شياطين الإنس**: قال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ

(1) صحيح البخارى (7280) وأحمد (361/2)

(2) صحيح البخاري (7281)

(3) صحيح البخاري (15) ومسلم (44)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَاداً.....) [سبأ: 33]

فالثلاث (الشيطان والنفس الأمارة بالسوء وشياطين الإنس)، لهم أساليب وصور كثيرة في عدم اتباع النبي ρ وقد أفاض في ذلك ابن القيم في "إغاثة اللهفان" وابن الجوزى "فى تلبيس إبليس" و "ذم الهوى"....و د/ سيد نوح في "آفات على الطريق"

۞ من أساليبهم في إضلال بنى آدم:

- تزيين الشهوات الحرام: قال تعالى (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ) [آل عمران: 14] وقوله (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)[التكاثر: 1]

- اتباع الهوى: قال تعالى:(َمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ) [القصص:50]

- حب الدنيا والركون إليها: قال تعالى(ۖ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَياةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمُ النُّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ) [يونس: 7- 8]

- الإعجاب بالنفس: قال تعالى: (يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً)[التوبة: 25]

- الغرور: قال تعالى:(يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً) [النساء: 120]

- التكبر: قال ρ "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" (1)

- الإفراط و التفريط: قال تعالى: (أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ) [الزمر: 56]

وقوله تعالى:(وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ)[المنافقون: 10]، وقوله:(حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ)[المؤمنون: 99]

- صحبة أهل السوء: قال تعالى:(وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً، يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً)[الفرقان:27:29]

والوسائل كثيرة ومتنوعة فتراجع في الكتب التى تقدم ذكرها ليحذرها الداعية ويحذر منها.

۞ علامات محبة الله لعبده:

من أكرمه الله باتباع نبيه لا شك أن الله يحبه كما في الآية، وأثر هذه المحبة يظهر على العبد في الدنيا والآخرة:

✍ فأما الأخرة: فقد ذكرت الآية ثلاثة آثار:

1- محبة الله في قوله "يحببكم الله"

2- المغفرة في قوله "يغفر لكم ذنوبكم"

(1) صحيح مسلم (147)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

3- الرحمة في قوله "والله غفور رحيم

✍ **وأما في الدنيا: فعلامات محبة الله كثيرة منها**:

1- أن ينعم عليه بالإيمان به كما في قوله:(بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [الحجرات: 17]

2- أن يبصره أمر دينه كما في الحديث "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" (1)

3- الاستقامة على طاعته كما في قوله:(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ، نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ) [فصلت: 31]

4- المسارعة في فعل الخيرات وترك المنكرات كما قال تعالى: (أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) [المؤمنون: 61]، وقوله:(أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ) [الأنبياء: 73]

5- أن يتذوق حلاوة الإيمان: كما في الحديث "ثلاث من كن فيه وجد بهنّ حلاوة الإيمان...."(2)

6- أن يكون صابراً عند الابتلاء قال تعالى:(وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ، أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) [البقرة: 155- 157]

وقول النبي ρ "أشد الناس بلاءً الأنبياء".

7- أن يكون واثقاً في الله ونصره: قال تعالى:(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) [آل عمران: 173]، وقوله تعالى:(فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ، قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) [الشعراء: 61:62]

8- تجده بائعاً نفسه وماله لله قال تعالى:(إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ.....) [التوبة: 101]

9- يرزقه حسن الخاتمة: عن أنس أن النبي ρ قال "لا عليكم أن لا تعجبوا بأحد حتى تنظروا بم يختم له فإن العامل يعمل زمانا من عمره أو بُرهة من دهره بعمل لو مات عليه، دخل الجنة، ثم يتحول فيعلم عملاً سيئا، وأن العبد ليعمل البُرهة من دهره بعمل سئ، لو مات عليه، دخل النار ثم يتحول فيعمل عملاً صالحاً" (3)، وقال تعالى:(يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ)[إبراهيم: 27]

۞ من الأسرار والمعانى في كلمات الآيتين ۞

(1) متفق عليه، صحيح البخاري (71)، ومسلم (1037)

(2) صحيح البخارى (16) ومسلم (43)

(3) رواه أحمد في المسند (120/3) اسناده صحيح.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- قوله **قل**": وردت في القرآن الكريم (332) مرة، وأكثر سورة وردت فيها الأنعام (44) مرة، ثم سورة آل عمران (23) مرة، ولم ترد آية تشترط محبة الله باتباع رسوله في المصحف إلا في هذا الموضع.

يقول الشعراوى: "ولنا أن نعرف أن كل" قل" إنما جاءت في القرآن كدليل علي أن ما بعدها هو بلاغ من الرسول عن ربه بلاغ للأمر وللمأمور به. إن البعض ممن في قلوبهم زيغ يقولون: كان من الممكن أن يقول الرسول "إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله" لهؤلاء نقول: لو فعل الرسول ρ ذلك لكان قد أدى "المأمور به" ولم يؤد الأمر بتمامه لماذا؟ لأن الأمر في "قل"، والمأمور به" إن كنتم تحبون الله" وكأن الرسول ρ في كل بلاغ عن الله بدأ بـ "قل" إنما يبلغ "الأمر"، ويبلغ "المأمور به" مما يدل علي أنه مبلغ عن الله في كل ما بلغه من الله"(1)

- قوله **كنتم**: وما بعدها جاءت بصيغة الجمع كما هو أسلوب القرآن في قوله:(ياأيها الذين آمنوا) وقوله:(قد أفلح المؤمنون)وقوله:(إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِين) وفى ذلك إشارة إلى أن الأصل في الاتباع أن يتمثل في جماعة مؤمنة تقوم علي الحق، وتسود به المجتمع المسلم، وقد منَّ الله علي نبيه بهذه الجماعة المتبعة له في قوله:(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [الأنفال: 64] وقوله: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ) فهناك واجبات تسقط بالاتباع الفردى، وواجبات لن تسقط إلا بالاتباع الجماعى.

- قوله **تحبون الله**: فيها إشارة إلى المحبة الجماعية أي تتوفر في أفراد جماعة فبمجموعها تقوى وتستحق أن تتنزل عليها الرحمة، ولو تأملنا أعظم الرحمات علي هذه الأمة نجدها على العبادات الجماعية التى يظهر فيها الحب لله، كيوم عرفه ومناسك الحج، وصيام رمضان، وصلاة الجماعة، والجهاد... ونحو ذلك فالعبادة الجماعية تجبر تقصير العاصى كما في الحديث "هم القوم لا يشقى جليسهم" ([2]) وقد قالها النبي ρ لقوم اجتمعوا علي درس علم "ما أجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة "([3]) وتأمل" يتلون" و"يتداسونه" ففيه إشارة إلى التلاوة والمدارسة الجماعية وليس المقصود كل فرد على حدة في الجماعة بل مشاركة بينهم ويؤكدها بقوله ρ فيما بينهم، كما أن كلمة "تحبون" جاءت علي صيغة المضارعة لبيان أن الحب لله لابد أن يتصف بالاستمرار إلى أن نلقي الله.

- قوله **فاتبعونى**: وفيها أن الاتباع قاصر عليه ρ فيها الأمربالاتباع للنبى ρ، والفاء تدل على أنه على الفور والياء على اختصاصه الاتباع.

- قوله **يحببكم**: فالجزاء من جنس العمل، وعلي قدر اتباعكم للنبي ρ ستجدون محبة الله لكم، وما أعظمه من تكريم يوم أن يحب الله عبده، كما ورد في الحديث "إذا أحب الله العبد نادى جبريل

(1) تفسير الشعراوى (1427/3)

(2) صحيح البخارى (6408)، مسلم (2689)

(3) صحيح مسلم (2699)، وابوداود (3643)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إن الله يحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل فينادى جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في أهل الأرض"[1].

وفيه أيضاً وجوب استمرارية المحبة لأنها جاءت بصيغة المضارعة المشروطة بالاتباع

- وقوله **ويغفر لكم ذنوبكم**: ذلك فضل من الله لعبده، لأنكم إن صدقتم في إتباع نبيكم، نلتم حب ربكم، وزادكم الرب مع الحب مغفرة الذنوب و"الرحمة".

وتأمل ايضاً المضارعة في قوله:"ويغفر " التى يبينها النبي ρ في قوله: "إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها" رواه مسلم (2)

- وقوله **والله غفور رحيم:** المغفرة فضل من الله بتكفير الذنوب، والرحمة بها قبول الأعمال ودخول الجنة، وكما في الحديث "إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل ما عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن النار" ([3])

- وقوله **قل:** مرة ثانية في الآية التى بعدها تأكيداً أنه مأمور ببلاغها.

- قوله **أطيعوا الله والرسول**: لبيان أن طاعة الرسول من طاعة الله عز وجل، لأن اتباع الرسول وطاعته هى طاعة لله يقول الشعراوى: "الأمر بالطاعة، جاء في القرآن علي ثلاثة ألوان:

فمرة: "أطيعوا الله والرسول" كما في الآية، ونلاحظ أنه لم يكرر الطاعة، بل جعل الأمر واحداً، هو أطيعوا" فإذا سألنا من المطاع؟ تكون الاجابة الله والرسول معاً.

والثانية: "قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول"

والثالثة: ياأيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر بينكم"

إنها الطاعة بألوان التكليف وأنواعها: فمرة أن يكون الأمر من الله والرسول يؤكده بقوله وسلوكه. ومرة يأتى من الله إجمالاً ومن الرسول تفصيله، ومرة يعطيه الحق أن يصدر التشريعات اللازمة كما في قوله" وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا" وأما طاعة أولي الأمر مندمجة في طاعة الله والرسول"(4)

- وقوله: تولوا: فيها قصد الرغبة عن اتباع النبي ρ، فكان الجزاء إن الله لايحبه.

۞ مواقف مشرفة لاتباع النبي ρ۞

1- من مواقف أبي بكر الصديق "لما جاءت فاطمة رضى الله عنها تطلب سهم رسول الله ρ، فقال لها: إنى سمعت رسول الله ρ يقول إن الله عز وجل إذا أطعم نبياُطعمةٍ، ثم قبضه جعله للذى يقوم من بعده، فرأيت أن أرده للمسلمين" فقالت أنت وما سمعت من رسول الله ρ أعلم" وقال في رواية "لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ρ يعمل به إلا عملت

(1) متفق عليه صحيح البخارى (3037)، مسلم (2637)

(2) صحيح مسلم (2759)

(3) صحيح البخارى (6469) من حديث ابى هريرة

(4) تفسير الشعراوى (1433/3)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

به، وإنى أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ (1)، وموقفه في قتال المرتدين مشهور وفيه "والله لو منعونى عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله ρ لقاتلتهم عليه"(2).

2- ومن مواقف عمر رضى الله عنه، انه جاء إلى الحجر الأسود فقبله فقال: إنى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت النبي ρ يقبلك ما قبلتك" (3)

3- وعن سعيد بن المسيب قال: رأيت عثمان قاعداً في المقاعد، فدعا بطعام مما مسته النار فأكله، ثم قام إلى الصلاة فصلي، ثم قال عثمان: قعدت مقعد رسول الله ρ، وأكلت طعام رسول الله وصليت صلاة رسول الله ρ " (4)

4- وعن ميسرة بن يعقوب قل: رأيت علياً يشرب قائماً، قال فقلت له تشرب قائماً؟ فقال أن أشرب قائماً فقد رأيت رسول الله ρ يشرب قائماً، وإن أشرب قاعداً فقد رأيت رسول الله ρ يشرب قاعداً.(5)

5- وقد اشتهر عبد الله بن عمر بمحافظته الشديدة علي اتباع سنة النبي ρ، وكان يتبع الرسول في كل شئ، وكان كثيراً ما يقول "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"، فعن مجاهد قال كنا مع ابن عمر في سفر، فمر بمكان فحاد عنه، فسئل: لم فعلت؟ فقال: رأيت رسول الله ρ فعل مثل ما فعلت، وكان يأتى شجرة بين مكة والمدينة فيقيل تحتها، ويخبر أن النبي ρ كان يفعل ذلك(6).

6- وعن سالم عن عبد الله عمر أن رسول الله ρ قال: "لا تمنعوا إماء الله أن يصلين في المسجد، فقال ابن له: إنا لنمنعهن. قال: فغضب غضبا شديداً وقال: أحدثك عن رسول الله ρ وتقول "إنا لنمنعهن، وفى رواية" فانتهره عبد الله وقال: أفٍ لك، أقول: قال رسول الله ρ وتقول: لا أفعل" (7)

7- وعن سعيد بن جبير عن عبد الله بن مُغَفَّل أنه كان جالساً إلى جنبه ابن أخ له، فَخَذَفَ، فنهاه، وقال إن رسول الله ρ نهى عنها وقال: إنها لا تصيد صيداً، ولا تنكى عدواً، وإنها تكسر السَّن وتفقأ العين قال: فعاد ابن أخيه يخذف فقال: أحدثك أن رسول الله ρ نهى عنها، ثم عدت تّخذف إذا لا أكلمك أبداً".(8)

8- ولنختم بهذا الموقف المشرف لعبادة بن الصامت النقيب صاحب رسول الله ρ، فقد غزا مع معاوية أرض الروم، فنظر إلى الناس وهم يتبايعون كِسَرَ الذهب بالدنانير، وكسر الفضة بالدراهم فقال: يا أيها الناس، إنكم تأكلون الربا، سمعت رسول الله ρ يقول: "لا تبتاعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل، لا زيادة بينهما ولا نظرة" فقال له معاوية: يا أبا الوليد لا أري الربا في هذا إلا ما كان من نظرة، فقال عبادة: أحدثك عن رسول الله وتحدثنى عن رأيك لئن أخرجنى الله لا أساكنك بأرض لك علي فيها إمرة، فلما قفل لحق

(1) رواه أحمد في المسند (160/1) واسناده صحيح
(2) رواه أحمد (167/1) واسناده صحيح
(3) مسند أحمد (197/1) بإسناد صحيح
(4) مسند أحمد (357/1) اسناده صحيح
(5) مسند أحمد (378/1) واسناده صحيح
(6) مسند احمد (5546) وصححه أحمد شاكر
(7) مسند أحمد (6101) وصححه أحمد شاكر
(8) مسند أحمد (3121) وصححه أحمد شاكر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بالمدينة، فقال له عمر بن الخطاب: ما أقدمك يا أبا الوليد؟ فقص عليه القصة، وما قال من مساكنته، فقال: ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك، قبح الله أرضا لست فيها وأمثالك، وكتب إلى معاوية لا إمرة لك عليه، وأحمل الناس علي ما قال، فإنه هو الأمر (1).

(1) سنن بن ماجه (7/1)، وكسرة الذهب: كالقطعة، ونظرة إلى: انتظار الأجل

This file was downloaded from QuranicThought.com

من سيرة النبى من الميلاد إلى البعثة

نسبــه:

قال البخارى: هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قُصى بن كِلاب بن مُرة بن كَعب بن لُؤى، بن غَالب بن فِهر، بن مَالك بن النضر، بن كِنانة، بن خُزَيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار، بن مَعد بن عَدْنان.

وقال البغوى في شرح السنة (193/13) بعد ذكره النسب إلى عدنان"لا يصح حفظ النسب فوق عدنان". وقال ابن القيم في الزاد (71/1) بعد ذكر نسبه إلى "عدنان"إلى هاهنا معلوم الصحة متفق عليه بين النسابين ولاخلاف ألبته،وما فوق عدنان مختلف فيه،ولا خلاف بينهم أن عدنان من ولد إسماعيل".

وكان النبي أشرف قومه نسباً كما في صحيح مسلم (2776) من حديث وَاثلة بِن الأسْقع أن النبي ρ قال"إن الله عز وجل اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من بنى إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشا، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم".

وروى أحمد (166/4) بإسناد صحيح "إن الله خلق خلقه فجعلنى من خير خلقه، ثم فرقهم فرقتين فجعلنى من خير الفرقتين، ثم جعلهم قبائل، فجعلنى من خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتا، فجعلنى من خيرهم بيتا وأنا خيركم بيتا وخيركم نَفْساً".

يقول د/مصطفى السباعى:"إنه كلما كان الداعية إلى الله، أو المصلح الاجتماعى في شرف من قومه، كان ذلك أدعى إلى استماع الناس له، فإن من عادتهم أن يزدروا بالمصلحين والدعاة إذا كانوا من بيئة مغمورة أو نسب وضيع.. ولذلك كان أول ما سأل عنه هرقل أبا سفيان: كيف نسبه فيكم؟ فقال: هو من أشرفنا نسباً.فقال هرقل: وكذلك لا يختار الله النبي إلا من كرام قومه وأوسطهم نسباً.

صحيح أن الإسلام لا يقيم وزنا لشرف الأنساب تجاه الأعمال، ولكن هذا لا يمنع أن يكون الذي يجمع بين شرف النسب وشرف الفعل أكرم وأعلى مكاناً وأقرب نجاحاً،كما قال ρ في الحديث الصحيح "خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا"([1])([2])

وقال الشيخ محمد الغزالى:"وعراقة الأصل لا تمنح الرجل الفاشل فضلا، كالصلب إذا ترك للصدأ يمسي لا غناء فيه أما إذا تعهدته يد الصناع فإنها تبدع منه الكثير.. وكان منبت محمد ρ في أسرة لها شأنها، بعض ما أعد الله لرسالته من نجاح، فالمجتمع العربى الأول كان يقوم على العصبيات القبلية الحادة...([3])

---

(1) السيرة النبوية دروس وعبر.د/مصطفى السباعي (ص37)

2 () صحيح البخاري (7)

3 () فقه السيرة للغزالى (ص7)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

۞ مولده:

صح أن مولده يوم الأثنين، في شهر ربيع الأول، بلا خلاف، والأكثرون على أنه في يوم الثانى عشر من ربيع الأول، وتفيد أقوى الروايات أنه في عام الفيل. وقال خليفة بن خياط:" والمجتمع عليه أنه ولد عام الفيل".وفى صحيح مسلم (1162) من حديث أبى قتادة أن النبي ρ سُئل عن صوم يوم الأثنين فقال "ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت أو أنزل عليَّ فيه".

يقول الشيخ محمد الغزالى:"تحديد يوم الميلاد لا يرتبط به من الناحية الإسلامية شئ ذو بال، فالأحفال التي تقام لهذه المناسبة تقليد دنيوي لا صلة له بالشريعة"(1)

قلت: وهذا لا يمنع أن اليوم والشهر والعام تشرف بمولده ρ، ومن جميل ما قرأت ما قاله ابن الحاج في المدخل:"فإن قال قائل: ما الحكمة في كونه ρ خُص مولده بشهر ربيع ولم يكن في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر، واخُتص بفضائل عدة، ولا في الأشهر الحُرم؟ فأجاب عدة أجوبة أحسنها قوله: أنه قد شاء الحكيم سبحانه أنه ρ تتشرف به الأزمنة والأمكنة لا هو يتشرف بها، بل يحصل للزمان أو المكان الذي يباشره عليه الصلاة والسلام الفضيلة العظمى والمزية على ما سواه من جنسه إلا ما استثنى من ذلك لأجل زيادة الأعمال فيها وغير ذلك فلو وُلد ρ في الأوقات المتقدم ذكرها لكان قد يُتوهم أنه تشرف بها، فجعل الحكيم جل جلاله مولده ρ في غيرها ليظهر عظيم عنايته سبحانه وتعالى وكرامته عليه" (2)

۞ **أسمـــاؤه:**

عن جُبير بن مُطعِم: سمَّى لنا رسول الله ρ نفسه أسماء فقال:"أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحى الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي، والعاقب الذي ليس بعده نبى" متفق عليه.

قال ابن القيم في الزاد(88/1):"وأسماؤه نوعان: أحدهما: خاص لا يشاركه فيه غيره من الرسل كمحمد وأحمد والعاقب والحاشر والمقفى، ونبى الملحمة والثانى: ما يشاركه في معناه غيره من الرسل، ولكن له منه كماله، فهو مختص بكماله دون أصله كرسول الله، ونبيه، وعبده، والشاهد، والمبشر والنذير.. وأما إن جُعل له من كل وصف من أوصافه اسم تجاوزت المائتين، كالصادق والمصدوق والرؤوف الرحيم إلى أمثال ذلك".

۞ **مُرضعَاتــه:**

ثُويبة مولاة أبى لهب، وحليمه السعدية.

أما ثويبة فإنها أرضعته أياما وأرضعت معه أبا سلمة عبد الله بن أسد المخزومى ومعهما حمزة بن عبد المطلب وذلك لما جاء في الحديث المتفق عليه عن أم حبيبة وفيه قول النبيρ"لو أنها لم تكن ربيبتي – يعنى ابنة أم سلمة – في حجري ما حَلَّت لي إنها لابنة آخى في الرضاعة، أرضعتني وأبا سلمة ثويبة(3)

1() فقه السيرة للغزالى (ص60)

2 () سبل الهدى والرشاد للصالحى (407/1)

(3) السيرة النبوية لأبى فارس (ص105)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأما حليمة السعدية: فقصتها مشهورة في كتب السيرة،وشهرتها تغنى عن تكرارها، ولكننا نذكر الفوائد منها:

1- بركة النبي ρ على أمه المرضعة حليمة: فكانت بركة في إدرار ثدييها، وغزارة حليبها، وبركته في شياههم العجفاوات فأصبحت تفيض باللبن، وكان لهذه البركة الأثر في حب أهل هذا البيت لهذا الطفل والحنو عليه، وإحسان رعايته وحضانته فقد كانوا أحرص عليه وأرحم به من أولادهم(1)

2- أثر البادية في صحة الأبدان وصفاء النفوس: يقول د/السباعي:"أمضى رسول الله ρ الأربع الأولى من طفولته في الصحراء في بنى سعد، فنشأ قوى البنية، سليم الجسم، فصيح اللسان جرئ الجنان، يحسن ركوب الخيل على صغر سنه، قد تفتحت مواهبه على صفاء الصحراء وهدوئها، وإشراق شمسها ونقاوة هوائها.(2)

۞ حادثة شق الصدر:

روى مسلم في صحيحه (261) عن أنس قال: أن رسول الله ρ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلبَ فاستخرج منه علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه – يعنى ظئره – فقالوا: إن محمداً قد قُتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: وقد كنت أرى أثر المخيط في صدره.

يقول الشيخ الغزالي- رحمه الله- :"وشئ واحد هو الذي نستطيع استنتاجه من هذه الآثار، أن بشراً ممتازاً كمحمد لا تدعه العناية غرضاً للوساوس الصغيرة آلتي تناوش غيره من سائر الناس فإذا كانت للشر "موجات" تملأ الآفاق وكانت هناك قلوب تُسرع إلى التقاطها والتأثر بها، فقلوب النبيين – بتولي الله لها – لا تستقبل هذه التيارات الخبيثة ولا تهتز لها. وبذلك يكون جهد المرسلين في "متابعة الترقي" لا في "مقاومة التدلي" وفى تطهير العامة من المنكر لا في التطهر منه، فقد عافاهم الله من لوثاته([3])

۞ أنه نشأ يتيماً:

فقد مات أبوه، وأمه حامل به، ولما أصبح له من العمر ست سنوات ماتت أمه آمنة فذاق ρ في صغره مرارة الحرمان من عطف الأبوين، وكفله جدُّه عبدُ المطلب، ثم تُوفى ورسول الله ابن ثمان سنوات، فكفله بعد ذلك عمه أبو طالب حتى نشأ واشتد ساعده، والى يتمه أشار القرآن بقوله "ألم يجدك يتيما فآوى".

يقول سعيد رمضان البوطي:"ليس من قبيل المصادفة أن يولد النبي ρ يتيماً ثم لا يلبث أن يفقد جده أيضا فينشأ النشأة الأولى من حياته بعيداً عن الأب ورعايته، محروما من عاطفة الأم وحنوها. لقد اختار الله عز وجل لنبيه هذه النشأة لِحِكَمٍ باهرة لعل من أهمها أن لا يكون للمبطلين سبيل إلى إدخال الريبة في القلوب أو إيهام الناس بأن محمداً ρ إنما رضع لبان دعوته ورسالته التى نادى بها منذ حياة بإرشاد وتوجيه من أبيه وجده ولِمَ لا؟ وإن جدّه كان صَدْراً في قومه وكانت إليه الرفادة والسقاية فنشأ رسول الله بعيداً عن تربية

1 - السيرة النبوية للصلابى (61/1)

2 - فقه السيرة (ص65)

3 - فقه السيرة (ص65)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أبيه وأمه وجده، حتى فترة طفولته الأولى فقد كانت في بادية بنى سعد بعيداً عن أسرته كلها.. وهكذا نشأ يتيمًا تتولاه رعاية الله وحدها حتى لا تميل نفسه إلى مجد المال والجاه وحتى لا يتأثر بما حوله من معنى الصدارة والزعامة فتلتبس على الناس قداسة النبوة بجاه الدنيا".([1])

۞ عمله في الرعى:

عن أبى هريرة أن النبي ρ قال:"ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم فقال أصحابه: وأنت يا رسول الله ؟ قال: نعم، كنت أرعاها على قراريطَ لأهل مكة" رواه البخارى (2262).

وعن جابر قال: كنا مع رسول الله نجتني الكباث([2])، فقال: عليكم بالأسود منه، فإنه أطيبه "قال: قلنا يا رسول الله: وكنت ترعى الغنم؟قال: نعم، وهل من نبى إلا وقد رعاها"متفق عليه([3]).

ورعى الغنم يتيح لصاحبه عدة خصال تربوية منها:

1- **الصبر:** على الراعى من طلوع الشمس إلى غروبها نظراً لبطء الغنم في الأكل فيحتاج إلى الصبر والتحمل، وكذا تربية البشر.

2- **التواضع**: إذ طبيعة عمل الراعى خدمة الغنم، والإشراف على ولادتها،والقيام بحراستها، والنوم بالقرب منها، وربما أصابه من رذاذ بولها، أو شئ من روثها، فلم يتضجر من هذا مما يبعد عن نفسه الكبر والكبرياء.

3- **الشجاعة:** عمل الراعى الاصطدام بالوحوش المفترسة فلا بد أن يكون على جانب كبير من الشجاعة، تؤهله للقضاء على الوحوش، ومنعها من افتراس أغنامه.

4- **الرحمة والعطف:** إذ يقوم في مساعدة الغنم،إن هى مرضت أو كسرت أو أصيبت وتدعو حالة مرضها إلى العطف علهيا وتخفيف آلامها فمن يرحم الحيوان يكون أشد رحمة بالإنسان وبخاصة إذا كان رسولاً.

5- **حب المكسب من عرق الجبين:** إن الله قادر على أن يغنى محمد ρ عن رعى الغنم ولكن هذه تربية له ولأمته للأكل من كسب اليد، وعرق الجبين ورعى الغنم نوع من أنواع الكسب باليد.([4])

يقول د/مصطفى السباعى: "ينبغى للداعية أن يعتمد في معيشته على جهده الشخصي أو مورد شريف لا استجداء فيه ولا ذلة ولا مهانة.

إن الدعاة الصادقين الشرفاء يربئون بأنفسهم أن يعيشوا من صدقات الناس وأعطياتهم، وأية كرامة تكون لهم في نفوس قومهم بعد أن يهينوا أنفسهم بذُلِ السؤال والاستجداء ولو لم يكن صريحاً مكشوفا، فإذا وجدنا من يدعى الدعوة والإرشاد، وهو يستكثر من أموال الناس بشتى أنواع الحيل، فإننا نجزم بمهانة نفسه في نفسه،فكيف في نفوس قومه وجيرانه ؟ومن ارتضى لنفسه المهانة فكيف يستطيع أن يدعو إلى مكارم الأخلاق ويقف في وجه

---

1 - السيرة للبوطى (ص45)

2 - الكباث: هو النضيج من ثمر الأراك.

3 - صحيح البخارى (5453)، ومسلم (2050)

4 - السيرة النبوية للصلابى (65/1)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الطغاة والمفسدين ويحارب الشر والفساد ويبعث في الأمة روح الكرامة والشرف والاستقامة؟!.([1])

۞ حفظ الله لنبيه قبل البعثة:

إن الله تعالى صان نبيه عن شرك الجاهلية وعبادة الأصنام، روى الإمام أحمد في مسنده عن هشام بن عروة عن أبيه قال: حدثني جار لخديجة أنه سمع النبي ρ وهو يقول لخديجة:"آي خديجة والله لا أعبد اللات، والله لا أعبد العُزى أبداً"([2])

وكان لا يأكل ما ذبح على النُّصب، ووافقه في ذلك زيد بن عمرو بن نفيل.

وكذلك حفظه الله تعالى في شبابه من نزعات الشباب ودواعيه، فعن علي بن أبي طالب قال سمعت رسول الله ρ يقول: ما هممت بقبيح مما كان أهل الجاهلية يهمون به إلا مرتين من الدهر، كلتيهما يعصمني الله منهما،قلت ليلة لفتى كان معي من قريش بأعلى مكة في أغنام لأهله يرعاها: أبصر إلى غنمي حتى أسمر هذه الليلة في مكة، كما يسمر الفتيان، قال: نعم، فخرجت فجئت أدنى دار من دور مكة سمعت غناء وضرب دفوف ومزامير فقلت: ما هذا؟ فقالوا: فلان يتزوج فلانة لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش فلهوت بذلك الغناء وذلك فالصوت حتى غلبتني عيني فما أيقظني إلا حر الشمس، فرجعت، فقال: ما فعلت؟ فأخبرته ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ففعل فخرجت فسمعت مثل ذلك فقال لي مثل ما قيل لي فلهوت بما سمعت حتى غلبتني عيني فما أيقظني إلا مس الشمس، ثم رجعت إلى صاحبي فقال: ما فعلت؟ قلت: ما فعلت شيئا قال رسول الله ρ "فوالله ما هممت بعدها بسوء مما يعمل أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بنبوته(3)

يقول د/السباعي:"إن استقامة الداعي في شبابه وحسن سيرته، أدعى إلى نجاحه في دعوته إلى الله وإصلاح الأخلاق ومحاربة المنكرات إذ لا يجد في الناس من يغمزه في سلوكه الشخصي قبل قيامه بالدعوة، وكثيراً ما رأينا أناساً قاموا بدعوة الإصلاح وبخاصة إصلا ح الأخلاق كان من أكبر العوامل في إعراض الناس عنهم ما يذكرونه لهم من ماضٍ ملوث، وخُلق غير مستقيم بل إن هذا الماضي السئ يكون مدعاة للشك في صدق مثل هؤلاء الدعاة بحيث يُتهمون بالتستر وراء دعوة الإصلاح لمآرب خاصة، أو يتهمون بأنهم مابدؤوا بالدعوة إلى الاصلاح إلا بعد أن قضوا لبانتهم من ملذات الحياة وشهواتها وأصبحوا في وضع أو عمر لا أمل لهم فيه بالاستمرار فيما كانوا يبلغون فيه من عرض أو مال أو شهرة أو جاه.

أما الداعية المستقيم في شبابه فإنه يظل أبدًا رافع رأسه ناصع الجبين لا يجد أعداء الإصلاح سبيلاً إلي غمزه بما في قريب أو بعيد نعم إن الله يقبل توبة التائب المقبل عليه بصدق ويمحو بحسناته الحاضرة سيئاته المنصرمة ولكن هذا شئ غير الداعية الذي ينتظر لدعوته النجاح (4)

۞ شهوده حلف الفضول:

---

1 - السيرة النبوية دروس وعبر للسباعي (ص39)

2 - رواه احمد في المسند (17947) وإسناده صحيح.

3 - أخرجه ابن حبان (56/8 رقم 6239) والبيهقي في الدلائل (33/2) وقال البوصيري: رواه إسحاق بن راهويه بإسناد حسن، وابن حبان في صحيحه، وهكذا رواه ابن إسحاق في السيرة، وقال ابن حجر: هذه الطريق حسنة جليلة، وهو حديث حسن متصل ورجاله ثقات" وقال الحاكم (245/4): حديث صحيح ووافقه الذهبي.

4 - السيرة النبوية للسباعي (ص39)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عن عبد الرحمن بن عوف قال:قال النبي ε "شهدتُ حلف المطيبين مع عمومتى وأنا غلام، فما أحب أن لى حُمر النعم، وأنى أنكثه" رواه أحمد(1)

وروي عنه أنه قال " لقد شهدت في دار ابن جُدعان حلفاً ما أحب أن لي به حُمر النعم، ولو دُعيت به في الإسلام لأجبت" (2)

وحلف الفضول كان بعد رجوع قريش من حرب الفجار، وسببه أن رجلا من زَبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل، ومنعه حقه فاستعدى عليه الزبيدي أشراف قريش فلم يعينوه لمكانة العاص فيهم فوقف عند الكعبة واستغاث بآل فهر وأهل المروءة ونادى بأعلى صوته:

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائى الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته ... يا للرجال وبين الحِجر والحَجَر
إن الحرام لم تمت كرامته ... ولا حرام لثوب الفاجر الغُدر

فقام الزبير بن عبد المطلب فقال: ما لهذا متروك فاجتمعت بنو هاشم وزهرة وبنوتميم بن مرة في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاما، وتحالفوا في شهر حرام وهو ذو القعدة فتعاقدوا وتحالفوا بالله ليكونُنَّ يداً واحدة مع المظلوم على الظالم، حتى يُرد إليه حقه ما بل بحرصوفه وما بقى جبلا ثبير وحراء مكانهما.

ثم مشوا إلى العاص بن وائل، فانتزعوا منه سلعة الزبير فدفعوها إليه. وسَمَّت قريش هذا الحلف حلف الفضول وقالوا: لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر وفى هذا الحلف قال الزبير بن أبى طالب:

إن الفضول تعاقدوا وتحالفوا ... ألا يقيم ببطن مكة ظالم
أمر عليه تعاقدوا وتواثقوا ... فالجار والمعتر فيهم سالم(3)

يقول الشيخ الغزالي:"إن بريق الفرح- بهذا الحلف- يظهر في ثنايا الكلمات التي عبر عنها رسول الله فإن الحمية ضد أي ظالم مهما عز ومع أي مظلوم مهما هان هي روح الإسلام الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر،، والواقف عند حدود الله، ووظيفة الإسلام أن يحارب البغي في سياسات الأمم وفى صلات الأفراد على سواء" ثم قال "وأمثال العاص هذا في ميدان التجارة والسياسة ومحمدε أولى الناس بخصومتهم وأولى الناس بمحمد من أعان عليهم ووثق على حربهم"(4)

1 - أخرجه أحمد(190/1)، وابن حبان (4373) والبخارى في الأدب المفرد (567) وإسناد صحيح.
2 - فقه السيرة للغضبان (ص102)
3 - الروض الأنف (155/1) والسيرة النبوية للصلابى (70/1)
4- فقه السيرة للغزالى (ص75)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

۞ ومن الدروس والعبر ۞

1- إن العدل قيمة مطلقة، وليست نسبية، وأن الرسول ε يظهر اعتزازه بالمشاركة في تعزيز مبدأ العدل، قبل بعثته بعقدين فالقيم الإيجابية تستحق الإشارة بها حتى لو صددت من أهل الجاهلية.(1)

2- كان حلف الفضول واحة في ظلال الجاهلية وفيه دلالة بينه على أن شيوع الفساد في نظام أو مجتمع لا يعنى خلوه من أي فضيلة فمكة مجتمع جاهلي هيمنت عليه عبادة الأوثان، ومع هذا كان فيه رجال أصحاب نخوة وفى هذا درس عظيم للدعاة في مجتمعاتهم التي لا تُحَكِّم الإسلام أو تحارب الإسلام.(2)

3- أن الظلم مرفوض بأي صورة، ولو وقع الظلم على أقل الناس، إن الإسلام يحارب الظلم ويقف بجانب المظلوم، دون النظر إلي لونه ودينه وجنسه.(3)

4- جواز التحالف والتعاهد على فعل الخير، ويجوز للمسلمين أن يتعاقدوا في مثل هذه الحال لأنه تأكيد لشئ مطلوب شرعًا على ألا يكون ذلك شبيها بمسجد ضرار، بحيث يتحول التعاقد إلي نوع من الحزبية الموجهة ضد مسلمين آخرين ظلما وبغيا، وأما تعاقد المسلمين مع غيرهم على دفع الظلم أو في مواجهة ظالم فذلك جائز لهم(4)

5- على المسلم أن يكون في مجتمعه إيجابيا فاعلا لا أن يكون رقما من الأرقام على هامش الأحداث في بيئته ومجتمعه فقد كان رسول الله ε محط أنظار مجتمعه وصار مضرب المثل فيهم حتى لقبوه بالأمين وتهفو إليه قلوب الناس الموافق والمخالف على السواء بسبب الخلق الكريم.([5])

۞ تجارته في مال خديجة:

المشهور عند أهل السير أن خديجة بن خويلد كانت أرملة ذات شرف ومال تستأجر الرجال ليتجروا بمالها فلما بلغها عن محمد ε صدق حديثه وعظم أمانته عرضت عليه أن يخرج بمالها إلي الشام تاجراً فقبل وأرسلت معه غلامها ميسرة وباع محمد ε سلعته التي خرج بها واشترى ما أراد من السلع فلما رجع مكة وباعت خديجة ما أحضره لها تضاعف مالها ثم حكى لها غلامها ميسرة الذي صحبه عن أخلاقه وطباعه فأعجبت به وقد خطبها لأبيها خويلد بن أسد فزوجه منها وكان عمره ε خمس وعشرين سنة وكانت هى في الأربعين وقد أنجبت له ذكرين وأربع إناث" ([6])

يقول د/العمري:"ورغم أن هذه المعلومات لم تثبت حديثيا إلا أنها مشتهرة عند الإخباريين"([7])

---

1 - السيرة النبوية الصحيحة (112/1)

2 - فقه السيرة للغضبان (ص110)

3 - السيرة النبوية لأبى فارس (ص121)

4 - السيرة النبوية للصلابى (72/1)

5 - فقه السيرة للغضبان(ص110)

6 - أخرجه الحاكم (182/3) وصححه ووافقه الذهبى.وانظرسيرة ابن هشام (186/1)

7 - السيرة النبوية الصحيحة (113/1)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يقول د/السباعى:"سافر مرتين خارج مكة أولاهما مع عمه أبى طالب حيث كان عمره اثنتى عشرة سنة وثانيتهما حين كان عمره خمساً وعشرين سنة متاجرا لخديجة في مالها وكانت تلك الرحلتين إلي الشام.ثم قال"إن تجارب الداعية بالسفر ومعاشرة الجماهير والتعرف على عوائد الناس وأوضاعهم ومشكلاتهم لها أثر كبير في نجاح دعوته فالذين يخالطون الناس في الكتب والمقالات دون أن يختلطوا بهم على مختلف اتجاهاتهم، قوم مخفقون في دعوة الإصلاح، لا يستمع الناس إليهم، ولا تستجيب العقول لدعوتهم، لما يرى فيهم الناس من جهل بأوضاعهم ومشكلاتهم فمن أراد أن يصلح المتدينين عليه أن يعيش معهم في مساجدهم، ومجالسهم ومجتمعاتهم ومن أراد أن يصلح حال العمال والفلاحين عليه أن يعيش معهم في قراهم ومصانعهم ويؤاكلهم في بيوتهم ويتحدث إليهم في مجتمعاتهم ومن أراد أن يصلح المعاملات الجارية بين الناس عليه أن يختلط بهم في أسواقهم ومتاجرهم ومصانعهم وأنديتهم، ومجالسهم، ومن أراد أن يصلح الأوضاع السياسية عليه أن يختلط بالسياسيين ويتعرف إلي تنظيماتهم، ويستمع لخطبهم، ويقرأ لهم برامجهم وأحزابهم ثم يتعرف إلي البيئة التي يعيشون فيها، والثقافة التي نهلوا من معينها والاتجاه الذي يندفعون نحوه ليعرف كيف يخاطبهم بما لاتنفر منه نفوسهم وكيف يسلك في إصلاحه معهم بما لا يدعوهم إلي محاربته عن كره نفسى، واندفاع عاطفى.

وهكذا يجب أن يكون للداعية من تجاربه في الحياة ومعرفته بشؤون الناس ما يمكنه من أن يحقق قول الله تعالى "ادع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة: (النحل 125)(1)

۞ اشتراكه في بناء الكعبة

عن جابر رضى الله عنه قال: لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله ε والعباس ينقلان الحجارة، فقال العباس للنبي: اجعل إزارك على رقبتك يقيك الحجارة ففعل فخر على الأرض، فطمحت عيناه إلي السماء فقال: إزاري إزاري فشد عليه فما رؤى بعد عرياناً"متفق عليه(2)

وتنافست القبائل في هذا المضمار كل يبغى الصدارة فيه واستفحل الشربين المشتغلين بالبناء عندما بدأوا يستعدون لوضع الحجر الأسود في مكانه، لولا أن أبا أميه بن المغيرة اقترح على المتناطحين أن يحكموا فيما شجر بينهم أول داخل من باب الصفا وشاء الله أن يكون ذلك محمد فلما رأوه هتفوا: هذا الأمين ارتضيناه حكماً.

وطلب محمد ε ثوباً فوضع الحجر وسطه ثم نادى رؤساء القبائل المتنازعين، فأمسكوا جميعا بأطراف الثوب حتى أوصلوا الحجر إلي الكعبة فحمله محمد صلوات الله وسلامه عليه ثم وضعه في مكانه"(3)

يقول سعيد رمضان البوطي في بيان العبرة من الموقف:"مدى حكمة النبي ε في تدبير الأمور، وسياسة القضايا، وقطع دابر الخصومات وبين من؟ بين أقوام قلما قامت بينهم خصومة ثم نامت قبل أن تراق فيما بينهم بسببها الدماء... حتى خمدت الفتنة على يد النبي

1 - السيرة النبوية للسباعى (ص40، 41)

2 - صحيح البخارى (364) ومسلم (340)

3 - رواه احمد(425/3) وحسنه الألبانى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ε ونحن ينبغي أن نحيل هذه المزية فيه إلي ما اختاره الله له من القيام بعبء الرسالة والنبوة قبل أن نحيلها إلي العبقرية التي جبل عليها والذكاء الذي فطر عليه، فالأساسي في تكوينه عليه الصلاة والسلام أنه رسول ونبي ثم تأتى المزايا الأخرى كلها من عبقرية ودهاء وذكاء مبنية على هذا الأساس ولاحقة به("1)

ويقول د/ العمري:"إن حادثة تجديد بناء الكعبة قد كشف عن مكانة النبي ε الأدبية في الوسط القرشي"(2)

1 - فقه السيرة للبوطى (ص59)

2 - السيرة النبوية الصحيحة (116/1)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وموضوعها: مولد النبي ε

إخواني الخطباء... في شهر ربيع الأول تكثر الخطابة حول مولد النبي ε ويتوجه كثير من الخطباء والدعاة إلي كتب السيرة ليتزودوا بالأحاديث والآثار في مولده حتى بعثته، معتمدين على أن حكاية تلك الأحاديث على المنابر لا تحتاج إلي تمييز بين الصحيح والضعيف لأنها في السير والمغازي وهو مما كان يتساهل فيه العلماء فهو أمر لا يتعلق بالحلال والحرام..

وأقول لإخواني الخطباء: انتبهوا فالسيرة النبوية منهج عملي لسيد البشر وليس معنى تساهل المحدثين في روايتها أن نروي ما نشاء دون تحقيق ما دام بعيداً عن الأحكام الشرعية لأنهم وضعوا شروطاً للعمل بالحديث الضعيف في غير الأحكام وهى:

* أن يندرج تحت أصل عام. فلا يصح أن يروى ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلاً، وما أكثر الروايات المخترعة في مولده ε وصفه حمل أمه به وهواتف الجان في ليلة مولده وغيره مما سنبينه إن شاء الله.

* وأن يكون الضعف غير شديد فلا يصح أحاديث الكذابين والمتهمين ومن فحش غلطه.

* أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب إلي النبي ε ما لم يقله.

فلا يصح أن نترك ما ثبت عن النبي ε ونتمسك بما لم يثبت، ومن التناصح بيننا في باب التحذير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة جمعت لكم أهم هذه الأحاديث المتعلقة بمولد النبي ε لتحذروها فلا تذكرونها إلا لبيان ضعفها أو وضعها، وما قدمناه لكم في صحيح السنن والآثار في مولده ε ما يغنيكم عن ذلك فنقول والله المستعان.

(22) في نسبه ε

تقدم معنا في الصحيح أن النبي ε كان في قومه ذو نسب، ولكن وردت أحاديث كثيرة حول طهارة نسبه كلها واهية أو ضعيفة جدا ولا حاجة بنا إليها، إذ يكفى من الأحاديث الصحيحة الخالية من المبالغات.

ومن ذلك: حديث ابن عباس عن النبي ε قال:"خرجت من لدُن آدم من نكاح غير سفاح" "قال الذهبي في السيرة النبوية (46/1):هذا حديث ضعيف فيه متروكان الواقدي وأبو بكر بن أبى سبرة ولكن معناه صحيح". وقال ابن كثير في البداية (238/2)"وقد ورد حديث في انتسابه إلي عدنان وهو على المنبر ولكن الله أعلم بصحته". وما رواه ابن عساكر عن أبى هريرة أن النبي εقال:ما ولدتني بغي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تنازعنى الأمم كابراً عن كابرٍ حتى خرجت من أفضل حيين من العرب: هاشم وزهرة".

(23) زواج عبد الله من آمنة:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

زواج عبد الله بن عبد المطلب من آمنه بنت وهب ثابت مستفيض وقد نسج بعض الكذابين حكاية حول عبد الله أرادوا بها المبالغة بإضفاء طابع أسطورى على المولد النبوي. روى الخرائطي بإسناده إلي ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما ا نطلق عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه مر به على كاهنة من أهل تبالة متهودة قد قرأت الكتب ويقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت: يا فتى هل لك أن تقع على الآن وأعطيك مائة من الإبل؟ فقال عبد الله:

أما الحرام فالممات دونه ... والحلُّ لا حِل فاستبينه
فكيف بالأمر الذي تبتغينه ... يحمي الكريم عرضه ودينه

ثم مضى مع أبيه فزوجه آمنه بنت وهب فأقام عندها ثلاثاً ثم إن نفسه دعته إلي ما دعته إليه الكاهنة فأتاها فقالت: ما صنعت بعدى فاخبرها فقالت: والله ما أنا بصاحبة ريبة ولكني رأيت في وجهك نوراً فأردت أن يكون فيَّ، وأبى الله إلا يجعله حيث أراد. رواه ابن عساكر (404/3)

قال د/أكرم ضياء العمري"وهذه الرواية منكرة سنداً ومتناً" ومن يقرأ الروايات المختلفة عنها يدرك مدى الاختلاف والاضطراب في سوقها سواء في تعيين المرأة: إذ هى مرة خثعمية وأخرى أسدية قرشية اسمها قتيلة وثالثة عدوية اسمها ليلى، وكذلك في صفة عبد الله عندما التقته فمرة هو مطين الثياب، وأخرى هو في زينته، ومثل هذا الاختلاف ينبغى أن يطرح من دراسات السيرة الجادة".

وقد احتج بها جماعة من العلماء وأكثروا الكلام حولها منهم الأستاذ/محمد الصادق عرجون في كتابه محمد رسول الله (80/1- 86) حيث يقول"كان من الطبيعى في بيئة قريش ومكة بعد حادث نذر عبد المطلب وما انتهت إليه قصة الذبيح أن يتشرف كثيرات من النسوة إلي عبد الله بن عبد المطلب ليكون لهن وينجبن منه....." وأما عن اختلاف الروايات فيقول: "ويظهر من تعدد الروايات واختلاف أسماء المتعرضات وأوصافهن أن قصة التعرض ربما تكررت مع أكثر من امرأة، وفى كلها حفظ الله والد رسوله ε حتى وضع نوره حيث أراد".

(24) صفة حمل آمنه به:

ولقد رُويت قصص وأخبار حول صفة حمل آمنة به، ولم يثبت منها شئ،منها ما رواه ابن سعد (58/1) عن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن عمه، والبيهقى عن ابن اسحاق قال: كنا نسمع أن رسول الله ε لما حملت به آمنة كانت تقول: ما شعرت أنى حملت به، ولا وجدت ثِقَلَه كما تجده النساء، إلا أنني أنكرت رفع حيضتي وربما ترفعني وتعود، وأتاني آت وأنا بين النائم واليقظان فيقول: هل شعرت أنك حملت؟ فأقول: ما أدرى، فقال: إنك حملت بسيد هذه الأمة ونبيها... فإذا وضع فسميه محمداً، قالت: فكان ذلك مما يقن عندي الحمل....."إلي آخره.وفى إسناده الواقدى وهو متروك الحديث.وروى أبو نعيم في الدلائل (ص94): عن بريدة وابن عباس رضي الله عنهما قالا: رأت آمنة وهى حامل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رسول الله فقيل لها: إنك حبلى بخير البرية وسيد العالمين فإذا ولدتيه فسميه أحمد أو محمداً وعلقي عليه هذه. فانتبهت وعند رأسها صحيفة من ذهب مكتوب عليها:

أعيذه بالواحد	من شر كل حاسد
وكل خلق زائد	من قائم وقاصد
عن السبيل حائد	على الفساد جاهد
من نافث أو عاقد	وكل خلق مارد

أنهاهم عنه بالله الأعلى، وأحوطه منهم باليد العليا والكنف الذي لا يرى..... الخ قال أبو نعيم: وسنده واه جداً وإنما ذكرته لأنبه عليه لشهرته في كتب المواليد.

(25) تاريخ مولده:

روى ابن عساكر (68/3) عن معروف بن حزَّبود قال: ولد رسول الله ε يوم الأُثنين حين طلع الفجر قال الحافظ العراقى: الصواب أنه ε ولد في النهار وهو الذي ذكره أهل السير، وحديث أبى قتادة مصرح به. وروى عن سعيد بن المسيب قال: ولد رسول الله ε عند إبهار النهار" وجزم به ابن دحية وصححه الزركشي.

وكان مولده عام الفيل وكل الروايات المخالفة معلولة الأسانيد وهى تفيد أن مولده بعد الفيل بعشر سنين أو ثلاثة وعشرين سنة أو أربعين سنة، انظر دلائل النبوة للبيهقى (78/1).

ومما اشتهر على الألسنة أنه قال:"ولدت في زمن الملك العادل"يعنى كسرى أنوشروان" قال الحافظ ابن حجر: إنه كذب باطل لا أصل له" وقال الحليمى: هذا الحديث لا يصح وكذلك قال الحاكم والبيهقى والسخاوى وغيرهم.

(26) وصف ولادته:

روى ابن سعد (101/1)، وأبو نعيم (172/1) عن حسان بن عطية أن رسول الله ε لما ولد وقع علي كفيه وركبتيه، شاخصًا ببصره إلي السماء" وزاد السهيلى في الروض الأنف (105/1): مقبوضة أصابع يده مشيراً بالسبابة كالمسبح بها".

قال د/أكرم العمرى:"وإسناده ضعيف وقواه بعضهم ولاتشده روايات الواقدى لأنه متروك، كما لاتقويه تلك المراسيل عن التابعين من الطبقة الرابعة وهم حسان بن عطية وإسحاق بن عبد الله ومن بعدهم وهو داؤد بن أبى هند لاحتمال وحدة مصدرهم".

روى أبو نعيم (172/1) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال:" كان في عهد الجاهلية إذا ولد لهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الإناء لا ينظرون إليه حتى يصبحوا فلما ولد رسول الله ε طرحوه تحت بُرْمة فلما أصبحوا أتوا البرمة فإذا هى قد انفلقت اثنتين وعيناه ε إلي السماء فعجبوا من ذلك".

وهذا إسناد معضل، ورواه البيهقى في الدلائل (113/1) من مرسل أبى الحكم التنوخى وهو تابعى مجهول.

روى ابن سعد (130/1) وابن عدى (576/2) والطبرانى في الصغير (145/2) وابن عساكر (412/3) أن النبي ε قال:"من كرامتى على ربى أنى ولدت مختونا ولم ير أحد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

سوأتى". قال أكرم العمرى:"والأحاديث في ذلك كلها معلولة بعلل قادحة لا تنتهى مجتمعة للاحتجاج بها لأن معظمها لا يخلو من وضاع أو متهم فحديث العباس عندا بن سعد فيه يونس بن عطاء وهو يروى الموضوعات، وحديث ابن عباس عند ابن عدى في إسناده جعفر بن عبد الواحد وهو متهم بالوضع، وحديث أنس عند الطبرانى وفى إسناده سفيان بن محمد وهو واهن،وحديث أبى هريرة عند ابن عساكر وفى إسناده محمد بن كثير وإسماعيل بن مسلم".

وقال الحاكم: تواترت الأخبار بأنه ε ولد مختوناً. وتعقبه الذهبى: ما أعلم صحة ذلك فكيف يكون متواتراً. وقيل:"إن جبريل ختنه حين شق صدره"، رواه الخطيب عن أبى بكرة موقوفاً قال الذهبى: إنه خبر منكر. وقيل:"إن جده ختنه على عادة العربى" رواه أبو عمر قال العراقى: وسنده غير صحيح. ورغم ما في الرواية الأخيرة من ضعف قال الذهبى "إنه أصح من حديث العباس أنه ولد مختونا.

قال العمرى:"فسرور عبد المطلب بالمولود الذكر وقيامه نحو اليتيم بالواجب من ختان ووليمة على عادة قومه لا يحتاج إلي أدلة وقد وردت في ذلك روايات واهية".

روى الطبرانى والبيهقى عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال: قلت يا رسول الله دعانى إلي الدخول في دينك أمارة لنبوتك، رأيتك في المهد تناغى القمر وتشير إليه بإصبعك فحيث ما أشرت إليه مال: قال: كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء وأسمع وجبته حين يسجد تحت العرش. قال الإمام أبو عثمان الصابونى: هذا حديث غريب الإسناد والمتن. وقال البيهقى: تفرد به أحمد إبراهيم الحيلى وهومجهول. وقال ابن أبى حاتم في الحلبى: لا أعرفه وأحاديثه باطلة موضوعة كلها ليس لها أصول". وقال ابن حجر سنده واهٍ جدًا.

(27) ما روى من الأحداث ليلة ولادته:

انتكاس بعض الأصنام: روى الخرائطى وابن عساكر عن عروة بن الزبير أن نفراً من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن جحش وعثمان ابن الحويرث كانوا عند صنم يجتمعون إليه فدخلوا يوما فرأوه مكبوبا على وجهه، فأنكروا ذلك فأخذوه فردوه إلي حاله، فلم يلبث أن انقلب انقلابا عنيفا فردوه إلى حاله، فانقلب الثالثة، فقال عثمان: إن هذا لأمر حدث وذلك في الليلة التى ولد فيها رسول الله ε فقال عثمان أبيات منها:

أيا صنم العيد الذي وصف حوله	صناديد وفد عن بعيد ومن قُرب
يُنكس مقلوبا فماذاك قل لنا	أذاك سفيه أم تنكس للعتب
فإن كان من ذنب أسأنا فإننا	نبوء بإقرار ونلوى عن الذنب
وإن كنت مغلوبا تنكست صاغراً	فما أنت في الأصنام بالسيد الرب

قال: فأخذوا الصنم فردوه إلى حاله فلما استوى هتف بهم هاتف من جوف الصنم بصوت جهير وهو يقول:

تردَّى لمولود أضاءت لنوره		جميع فُجاج الأرض بالشرق والغرب
وخرّت له الأوثان طرّاً وأُرعدت		قلوب ملوك الأرض طراً من الرعب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ونار جميع الفرس باخت وأظلمت		وقد بات شاه الفرس في أعظم الكرب
وصدت عن الكهان بالغيب جنها		فلا مخبر منهم بحق ولا كذب
فيا آل قصى ارجعوا عن ضلالكم		وهُبّوا إلي الإسلام والمنزل الرحب

أخرجه ابن عساكر(423/3).

وهذا حديث موضوع في إسناده وضاعان هما عبد الله بن محمد البلوى، وعمارة بن زيد.

ارتجاس ديوان كسرى وسقوط شرفاته وخمود نار المجوس: روى ابن جرير الطبرى في تاريخه (143/2) وأبو نعيم في الدلائل (ص95) والبيهقى (126/1) عن مخزوم بن هانى عن أبيه قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ε ارتجس فيها إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمدقبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة... الحديث بطوله.

قال الذهبى في السيرة النبوية (44/1):"هذا حديث منكر غريب" وذكره ابن كثير بطوله في البداية (249/2) وقال:"هذا الحديث لا أصل له في شئ من كتب الإسلام المعهودة، ولم أره بإسناد أصلا"

الإخبار بليلة مولده: قال العمرى: "كذلك وردت روايات ضعيفة عن إخبار يهود بليلة مولده وإخبار الراهب عيصا بمر الظهران بمولده.

(28) قوله ε أنا ابن الذبيحين:

روى الحاكم في المستدرك (551/2) إسناده إلي عبد الله بن سعيد عن الصنابحى قال: حضرنا مجلس معاوية بن أبى سفيان، فتذاكر القوم إسماعيل وإسحاق ابنى إبراهيم، فقال بعضهم: الذبيح إسماعيل وقال بعضهم: بل اسحاق الذبيح، فقال معاوية: سقطتم على الخبير، كنا عند رسول الله ε فأتاه الأعرابى، فقال: يا رسول الله خلفت البلاد يابسة والماء يابسا هلك المال وضاع العيال فَعُد عليّ بما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله ε ولم ينكر عليه فقلنا: يا أمير المؤمنين، وما الذبيحان؟ قال: إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم...." الحديث

وسكت عليه الحاكم وتعقبه الذهبى يقول:"قلت إسناده واه".

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره(18/4) بعد أن ذكره من رواية ابن جرير:"وهذا حديث غريب جدا" وقال الألبانى في الضعيفة (331):"لا أصل له بهذا اللفظ".

قلت: معناه صحيح، والذبيحان إسماعيل عليه السلام وأبوه عبد الله، قال ابن القيم في الزاد(71/1) "وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم، واما القول بأنه إسحاق فباطل من عشرين وجهاً وسمعت شيخ الإسلام ابن تيميه يقول: هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب مع أنه باطل بنص كتابهم".

(29) ما روى أن الله أحيا أبوي النبي ρ حتى آمنا به:

قبل بحث المسألة من الناحية الحديثية من جهة الصحة والوضع، أحب أن أقول أن دخول الجنة أو النار من الأمور الغيبية التى يعلمها الله وحده، ولا نحكم على أحد أنه من أهل الجنة أو النار إلا بنص صحيح صريح لا يحتمل التأويل وبالنسبة لأبوى النبي ρ فهما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من أهل الفترة وأمرهما موكل الله عز وجل فإن شاء رحمهم وإن شاء عذبهم وإن شاء إختبرهم، والله أعدل وأرحم من أن يعذب من لم يبلغه الرسالة"وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا". ولا أحب أن يثير الخطيب هذه المسألة وأمثالها على المنبر أو في حديثه مع الناس لأنه لا ينبني على الخوض فيها عمل، ولكننى ذكرت الأحاديث في هذا الموضوع ليكون الخطيب على علم بما رُوى فيها فإذا سئل عن الأحاديث أثبت الصحيح وبين الضعيف والموضوع وما أجمل موقف الأستاذ أحمد شاكر عند تحقيقه لتفسير ابن جرير (559/2) في هذه المسألة عند قوله تعالى " ولا تسئل عن أصحاب الجحيم"

قال رحمه الله:"وأنا أرى أن الإفاضة في مثل هذا - يعنى الحكم على أبوى النبي ρ في الجنة أم النار – غير مجدية وما أمرنا أن تكلف القول فيه ". وقال السخاوى في المقاصد الحسنة :"الذى أراه الكف عن التعرض لهذا إثباتاً ونفيا والله أعلم".

فأنا لست مع الذين يسرفون في الاعتماد علي أحاديث موضوعة بإحيائهما ثم إيمانهما،ولا مع الذين يحكمون باجتهادهم أنهما من أهل النار ولكنى لا أخوض في الحكم فأمرهما إلى الله كما ذكرت من قبل.

الحديث الوارد في إحيائهما ثم إيمانهما:

عن أبى غزيَّة محمد بن يحيى الزهرى حدثنا عبد الوهاب بن موسى الزهرى عن أبى الرحمن بن أبى الزناد ومالك قالا: عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنهما قالت: حج رسول الله ρ حجة الوداع فمر بى على عُقبة الحَجُون وهو باكٍ حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله ρ ثم أنه طفق يقول: يا حُميرْاء استمسكى فاستندت إلى جنب البعير فمكث عنى طويلاً ثم عاد إلى وهو فرح مبتسم، فقلت: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، نزلت من عندى وأنت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك، ثم إنك عُدت إلىَّ وأنت فرح مبتسم فمم ذاك؟ قال: ذهبت لقبر أمى فسألت الله أن يحييها فأحياها، فآمنت بى وردها الله".

أخرجه الخطيب في السابق واللاحق، وابن شاهين في الناسخ والمنسوخ(رقم 630) والسيوطى في اللآلى(266/1) وأورده ابن حجر في اللسان(192/4 رقم 510) والصالحى في سبل الهدى والرشاد 166/2) والشوكانى في الفوائد(ص322ح 5)وابن عراق في تنزيه الشريعة (333/1).

تفرد بهذا الحديث أبو غَزبَّة وتفرد به عنه الكعبى بذكر مالك في إسناده، قال الدارقطنى هذا كذب على مالك والحمل فيه على أبى غَزبَّة والمتهم بوضعه هو أو من حدث به عنه.

وهذا الحديث حكم بوضعه الحافظ ابن ناصر، والجوزقانى وابن الجوزى والذهبى، وابن حجر في اللسان، وابن دحية والشوكانى وآخرون.

وقد أطال السيوطى في اللآلي على هذا الحديث وقال: والصواب الحكم عليه بالضعف لا بالموضع وقد ألف رسالتين في هذا الموضوع "الفوائد الكامنة في إيمان السيدة آمنه" و"التعظيم والمنة في أن أبوى النبي ρفى الجنة".

فإذن لم يثبت أن النبي ρ سأل الله أن يحيا والديه، فأحياهما الله ثم آمنا.

وأخذت العاطفة بعض الناس فأخذوا بالحديث رغم ضعفه منهم الحافظ ابن ناصر الدمشقى (ت707)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فقال:

حبـــا الله النبـــي مزيـــد فضـــل ... علـــى فضـــل وكـــان بـــه رؤوفـــا
فأحيـــا أمـــــه وكـــــذا أبـــــاه ... لإيمـــان بـــه فضـــــلا منيفـــا
فســـلم فالقديـــم بـــذا قـــدير ... وإن كـــان الحـــديث بـــه ضـــعيفا

وبعضهم أدخل مع أبويه عمه أبا طالب وجده عبد المطلب كما في الحديث "شفعت في هؤلاء النفر أمي وعمى أبى طالب وأخي من الرضاعة يعنى ابن السعدية" رواه الخطيب عن ابن عباس مرفوعاً وقال هذا باطل ووافقه الشوكانى في الفوائد (ص323) وعلق بعضهم بقول أبى طالب عند موته: "على ملة عبد المطلب" قال لا يبعد أن تكون ملة عبد المطلب وهاشم وعبد مناف هي ملة إبراهيم حيث هم من أصوله".

وقال الفخر الرازي: "إن آباء الرسول ρ كلهم إلى آدم على التوحيد لم يكن فيهم شرك" إلى غير ذلك من المبالغات والمخالفات للأحاديث الصحيحة الصريحة في كفر عبد المطلب وأبى طالب.

وفى المقابل:

روى عن محمد بن كعب القرظى قال: قال رسول الله ρ:ليت شعري ما فعل أبوأي؟ (ثلاثا)، فنزلت: "إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم"(البقرة 119) فما ذكرهما حتى توفاه الله. أخرجه ابن جرير (558/2 رقم 1876) وهو حديث مرسل وفيه أيضا: موسى بن عبيدة: ضعيف جداً وقال البخاري وأبو حاتم: منكر الحديث.

وقد وردت أحاديث صحيحة احتج بها في المسألة، عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ: استأذنت ربى أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكر بالموت" أخرجه مسلم (976) - وأبو داود (3234)، النسائي (90/4)، وابن ماجه (1572).

وعن أنس رضي الله أن رجلاً قال: يا رسول الله أين أبى؟ قال في النار. فلما قضى دعاه فقال: إن أبى وأباك في النار. أخرجه مسلم (347)، وابن حبان (574).

وهذه الأحاديث مع صحتها إلا أن للعلماء فيها تأويلات، منها أن النبي ρ قال ذلك من باب التسلية للرجل، وفى الحديث الثاني فإن الأب يطلق على العم وما علا من الآباء أيضا.

والخلاصة: أننا لا نحكم في هذه المسألة ولم نكلف ببحثها ونوكل أمرهما لله عز وجل ولا نقطع لأحد أنه من أهل النار إلا بدليل صحيح لا يحتمل التأويل وأُحذر الخطباء وغيرهم من الخوض فيها وما ذكرتها إلا للتنبيه.

(30) من أحاديث المبالغة في فضل النبي ρ:

مكانة وفضل النبي ρ ليست في حاجة إلى الكذابين حتى يضعوا أحاديث في فضله ولكننا نذكر بعض هذه الأحاديث للتنبيه على أنها مكذوبة ولا تنسب إلى النبي ρ:

* عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ρ يرى في الظلمة كما يرى في الضوء.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال ابن الجوزى في العلل (168/1 رقم 266): هذا حديث لا يصح قال العقيلى: عبد الله بن محمد بن المغيرة يحدث بما لا أصل له وعباس بن الوليد كان ابن المدينى يتكلم فيه.

* عن عائشة قالت: كان رسول الله ρ إذا دخل الغائط دخلت على أثره فلم أرشيئا فذكرت ذلك له فقال يا عائشة أما علمت أن أجسادنا نبتت على أرواح أهل الجنة فما خرج منا من شئ ابتلعته الأرض". قال ابن حبان: موضوع، وليس له أصول، وقال البيهقى في الدلائل:"هذا من موضوعات الحسين لا ينبغى ذكره ففى الأحاديث الصحيحة المشهورة من معجزاته كفاية عن كذب ابن عون".

* عن ذكوان رحمه الله: لم يُر لرسول الله ρ "ظل في شمس ولا قمر" رواه الحكيم الترمذى وقال: معناه لئلا يطأ عليه كافر فيكون مذلة له".

وقال غيره: إن ظله لم يكن يقع على الأرض، لأنه كان نوراً، قالوا ويؤيده قوله في دعائه واجعلني نورا

وعن عثمان بن أبي العاص قال: أخبرتني أمي أنها شهدت ولادة آمنة بنت وهب رسول الله ρ ليلة ولدته. قالت: فما شئ أنظر اليه في البيت إلا نوّر، وإني لأنظر الى النجوم تدنو مني حتى إني لأقول: لتقعن عليّ".

رواه ابن عساكر (79/3)، والبيهقي في الدلائل (111/1).

قال الهيثمي في الزوائد (220/8):"رواه الطبراني وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك".

تـنبيه:

سقطت هذه الأحاديث من الطباعة في العدد الماضي فالرجاء إلحاقها به

(21)إذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه، ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فإنه مغفور له.

ضعيف جداً: أخرجه أحمد (69/2) وابن حبان في المجروحين (265/2)، وأبو الشيخ في التاريخ (ص177) من طريق محمد بن الحارث الحارثى حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن البيلمانى عن أبيه عن ابن عمر مرفوعاً وهذا إسناد ضعيف جدا، فيه محمد بن الحارث وعبد الرحمن بن البيلمانى ضعيفان ومحمد بن عبد الرحمن بن البيلمانى قال فيه الألباني: آفة هذا الحديث وهو متهم بوضع نسخة وقال فيه البخارى منكر الحديث.

انظر: الضعيفة (2411) وتحقيق المسند لمؤسسة الرسالة (5371/9)

وهذه مجموعة من الأحاديث الضعاف نذكرها للتنبيه:

* روى عن ابن عباس قال: قال رسول الله ε "تعجلوا إلي الحج - يعنى الفريضة - فإن أحدكم لايدرى ما يعرض لـه" رواه الأصبهانى في الترغيب (10/9) وأحمد (314/1) وسنده ضعيف فيه إسماعيل بن أبى إسحاق الملائى.

* وعن جابر قال: قال رسول الله ε " إن للكعبة لسانًا وشفتين ولقد اشتكت فقالت: يا رب، قلَّ عُوَّادى، وقلَّ زُاوَّرى، فأوحى الله عز وجل: إني خالق بشراً خشعا سجدا يحنون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إليك كما تحن الحمامة إلي بيضها" رواه الطبرانى في الأوسط وضعفه الهيثمى في المجمع (208/3) وقال فيه سهل بن قرين.

* وعن جابر رضى الله عنه أن النبي ε قال:"إن هذا البيت دعامة من دعائم الإسلام، فمن حج البيت أو اعتمر فهو ضامن على الله فإن مات أدخله الله الجنة، وإن ردَّه إلي أهله ردَّه بأجر وغنيمة" رواه الطبرانى في الأوسط وقال الهيثمى في المجمع (209/3):"فيه محمد بن عبد الله بن عمير وهو متروك".

* وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ε قال:"الحجاج والعمار وفد الله، إن سألوا أعطوا وإن دعوا أجيبوا، وإن أنفقوا أخلف لهم، والذى نفس أبى القاسم بيده ما كبَّر مُكِّبر على نشز ولا أهل مُهل على شرف من الأشراف إلا أهل ما بين يديه وكبر حتى ينقطع منه منقطع التراب". رواه البيهقى في الشعب (410/4) وفيه بكر بن بكار قال النسائى ليس بثقة، وقال أبو حاتم ليس بالقوى.

* وعن جابر رضى الله عنه أن النبي ε قال: ما أمعر حاج قط" قيل لجابر: ما الإمعار، قال الفقر" رواه البزار (1080) وقال "تفرد به محمد بن أبى حميد، وعنده أحاديث لا يتابع عليها ولا أحسب ذلك من تعمده ولكن من سوء حفظه".

* وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال:"استقبل رسول الله ε الحجر، ثم وضع شفتيه عليه يبكى طويلا، ثم التفت فإذا هو بعمر بن الخطاب رضى الله عنه يبكى فقال: يا عمر ها هنا تسكب العبرات". رواه ابن ماجة (2945) وابن خزيمة (2712) والحاكم (454/1) وفى سناده محمد بن عون الخراسانى ضعفه ابن معين وأبو حاتم، وقال المنذرى هو متروك.

* وعن الفضل بن العباس أن النبي قال:"من حفظ لسانه وسمعه وبصره يوم عرفة غفر له من عرفه إلي عرفة" رواه البيهقى في الشعب (3768) وفى إسناده رجل مبهم.

* إن الله لا ييسر لعبده الحج إلا بالرضا، فإذا رضى عنه أطلق له الحج" أورده الشوكانى في الفوائد المجموعة (ص103) وقال"رواه الخطيب عن المقداد بن الأسود مرفوعاً، وفى إسناده: سعيد بن عبد الرحمن يروي عن الثقات الموضوعات انظر تنزيه الشريعة (167/2).

"من شيع حاجاً أربعين خطوة، ثم عانقه وودعه لم يفترقا حتى يغفر الله له" قال الشوكانى في الفوائد (ص111) في إسناده وضاع.

*"من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتى وجاء يوم القيامة من الآمنين" رواه ابن شاهين عن سلمان مرفوعاً قال الشوكانى: في إسناده عبد الغفور بن سعيد الواسطى: وضاع.

*"فتحت القرى بالسيف والمدينة بالقرآن" قال ابن عراق في تنزيه الشريعة (172/2):"رواه أبو يعلى من حديث عائشة وفيه محمد بن الحسن بن زبالة، قال أحمد بن حنبل هذا منكر إنما هذا منقول مالك فرفعه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مدخل تيسير العلوم الشرعية

إن لكل علم أصوله التى قام عليها، ولا يصح التعلم أو القراءة في كتب العلم إلا إذا تعلمنا أصوله، وتعرفنا على مصطلحاته، وفهمنا قواعده... ولذلك وضعت علوم القرآن، وأصول الحديث وأصول الفقه، وقل مثل ذلك اللغة وفروعها والعقيدة والتاريخ والفلسفة.....الخ

وقد كتب علماء كل فن أصولها في أسفار كبيرة، وبحثوا مسائله في مباحث مستفيضة، وحرص بعضهم إلى وضع مختصرات يبتدئ بها طلبة العلم وجزى الله من قبلنا على هذا المجهود العظيم الذي بذلوه في تدوين الأصول، وبسط مسائله ثم اختصرها لنا.ولكن طرق التعليم اليوم اختلفت عن الأمس وإن لكل عصر طرقا في الكتابة تتناسب مع أسلوب أهله في الفهم وطرقهم في الدارسة ولابد من هذا التجديد تبعاً لتجدد هذا الأصول بطريقة تناسب عصرنا وإمكانياته... وأن نستفيد من الوسائل الحديثة في التعليم، وأن ينتقى من أصول كل علم ما يُعد أصلاً له، وتترك المباحث الجدلية التى لا تسمن ولا تغني من جوع والتى ظهرت في عصور الضعف والجمود الفكرى ونتيجة للإنكباب على الثقافات غير الإسلامية بغير وعىٍ، فبدلاً من أخذ ما ينفع فقط حيث أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدتها أخذها وجدنا بعضهم اهتم ببعض الفلسفات والمباحث النظرية وحشوبها كتب الأصول ومن أمثلة الحشو في العقيدة مثلا الخوض في الذات الإلهية بما لم يثبت،ومسألة خلق القرآن، وحقيقة الروح، ولو وقفنا على ماأعلمنا الله به لنجونا كقوله:يسئلونك من الروح قل الروح من أمر ربى وما أويتم من العلم إلا قليلاً" وفى منهج التعامل مع المتشابهات قال تعالى"هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه إبتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويلة إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يتذكر إلا أولو الألباب"(آل عمران7) ولو نظرنا إلى العلوم الأخرى وأصولها لوجدنا الحشو ظاهراً ومن هنا رأينا وضع باب تيسير أصول العلم الشرعية وأهم سمات منهجنا في التيسير:

أن نحذف المباحث المحشوة في كتب الأصول، سواء كان هذا الحشو بالمبحث ذاته أو في بعض فروعه.

أن نتعرف على المصطلحات العلمية ذات الصلة العملية في كتب الشريعة الإسلامية.

أن نعرض أصول العلم بطريقة ميسرة ولا نخوض في المسائل التخصصية بالبحث، بل ندع التوسع فيها لطلبة التخصص.

سهولة العبارة وبساطتها.

والله نسأل أن ييسر لنا كل عسير، ويعلمنا ما جهلنا، وأن ينفعنا بما علمنا.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وجود الله تعالى

كان للفكر المادي دور في استبعاد حقائق الإيمان وإنكارها حيث نسب العلمانيون إلى الطبيعة والأسباب الخلق والإيجاد والقصد والتدبير والقدرة والعلم والحكمة، وكل ما ينسبه المؤمنون إلى الله تعالى ؛ وبذلك حجبت الطبيعة المخلوقة الإنسان عن الخالق الحق، وامتصت إيمانه وأنشبت أظفار الجحود في روحه، وحولت قلبه الخصب إلى جفاف كجفاف رمال الصحراء وقد هدفت هذه المادية الطاغية إلى:

1 – تخريب القلوب المؤمنة وتحويلها إلى أبنية موحشة غير معمورة، مشحونة بالمضرات

2 – إيجاد حجاب سميك يسمى الغفلة يحول بين الإنسان وربه عن طريق الملاهي المتعددة، وفتح منافذ غير محدودة نظارة إلى الدنيا يتعذر سدها إلا لمن خصه الله تعالى بلطفه

3 – الإيحاء إلى الناس أن السعادة الحقيقية هي التمتع بلذات الحياة ومباهجها دون التقيد بأحكام الدين وحلاله وحرامه، ودون التطلع إلى ماعند الله في الآخرة من ثواب عظيم وأجرجزيل وهذا الفكر أدى بالإنسان أن ينطلق وراء غرائزه ليشبعها ويلهف خلف نزواته ليرويها وهذه النظرة المادية أدت إلى فوضى طاحنة ومن شأن هذه الفوضى أن تدمر الحياة وتهلك المدنية

4 – القضاء على كل معاني الأخلاق النابعة من حقيقة الإيمان بالله وكتبه ورسله، ومن هنا كان لزاما علينا أن نثبت قضايا الإيمان لنعزز ثقة الأمة بدينها، ونحطم كل الربوبيات الكاذبة التي طلب من الأمة أن تستبدل بها عقيدتها في الألـه الواحد الأحد كالطبيعة والصدفة التي قدمت لها مقرونة بالعقلانية والتقدم والمدنية

ومع وضوح قضية وجود الله تعالى إلا أننا رأينا دولا وفلسفات تقوم على إنكار هذه الحقيقة وإثارة الشبهات حولها بكل ماأوتيت من إمكانيات علمية وعقلية، ومن هذه الفلسفات التي تولت كبر هذا الأمر: الشيوعية التي أعلن مؤسسها " كارل ماركس ": " لا إله والكون مادة "، وأيضا الفيلسوف الملحد الإنجليزي " برتراند رسل " الذي صور في قطعة أدبية تحت عنوان " عبادة الإنسان الحر " نشأة الحياة وتطورها، وأصل الإنسان وتطوره ونشوء العبادات والطقوس وتطورها وينكر الآخرة من إقامة العدل الإلهي، والكون عند " بريراند رسل " نشأ من " السديم " وإلى " السديم " يعود وقصة هذا السديم يرويها لنا الفيلسوف بقوله: (أن السديم الحار دارا عبثا في الفضاء عصورا لا تعد ولا تحصى ثم نشأ عن هذا الدوران هذه الكائنات المنظمة البديعة بطريقة الصدفة، وإن اصطداما كبيرا سيحدث في هذا الكون يعود به إلى سديم كما كان أولا)" 1"، وهذا هو " هيجل " الفيلسوف الملحد الذي قال: أئتوني بالهواء والماء والأجزاء الكمياوية وبالوقت وسأخلق إنسانا) أي أن الإنسان كان نتيجة اجتماع عناصر خاصة على كيفية خاصة على سبيل الصدفة، كل هذه الفلسفات الملحدة التي تنكرت لكل مسلمات العقل، وأشاحت بوجهها لأبسط قواعد المنطق فرضها الماديون في مناهج الدراسة في بلادهم، وبعض بلاد المسلمين حتى تخرج الناشئة لا تعرف شيئا عن ربها ودينها وليس أدل على أقول من هذه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القصة التي رواها لنا " يوسف يوكسل " صاحب كتاب " كيف أفسدوا جيلا كاملا " يقول: بدأ المعلم الحديث مرة أخرى: أيها الصغار: اهتفوا جميعا " اعطنا الحلوى يا رب " هتف الصغار: اعطنا الحلوى يا رب " فلم يرد جواب، فقال المعلم: اهتفوا " اعطنا الحلوى يا معلمنا " فهتف الأولاد مرة أخرى: اعطنا الحلوى يا معلمنا ؛ فاستدار المعلم مخرجا بعض الحلوى التي كان قد خبأها ثم قال: كما ترون أيها الصغار فإن الله غير موجود فلو كان موجودا لرأيتموه كما ترونني الآن !! وهنا قذفت الحلوى بوجهه صارخا: أنت كافر فلطمني المعلم على وجهي، وأمسك بأذني وأخرجني من الصف)" 2 " وقد أتت هذه التربية الإلحادية بثمارها النكدة، أتت بجيل ممسوخ العقيدة لا يعترف بإله اسمه " الله " ولا بنبي اسمه " محمد "، ولا بدين اسمه " الإسلام " في فترة من تاريخنا الحديث زمن " كمال أتاتورك " وإليك هذه الحادثة التي تبرهن على ما قلناه:

دخل مفتش المعارف " علي رضا بك " أحد الفصول الدراسية فسأل تلميذا:

ما اسمك ؟

التلميذ: محمد

المفتش: من هو محمد ؟

التلميذ: محمد أنا !!

المفتش: هل تعرف شخصية كبيرة بهذا الاسم ؟

التلميذ: كلا !!

المفتش:ما هي قوميتك ؟

التلميذ: التركية

المفتش: ما هو دينك ؟

التلميذ: الدين التركي

المفتش: من هو الله ؟

التلميذ: أتاتورك !!!، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا)" 3 "

ولم يكتف العلمانيون الأتراك بتربية الناشئة على الإلحاد، بل سجلوا هذا الكفر البواح في " دائرة معارف الحياة التركية " التي نشرت في عام 1932م وجاء فيها: " إن الفكرة التي تريد الأديان الموجودة حاليا أن تثبتها هي: أن الله واحد، وأنه هو الذي خلق الكون ولكن النقد العلمي بدأ يوضح لنا شيئا فشيئا أن هذه الفكرة باطلة، وأنه لا وجود لشيء اسمه " الله " وقد انتشرت فكرة عدم الاعتقاد بالله بين أوساط المثقفين)" 4"

وسنقوم بإثبات أن الله تعالى وجب الوجود، وأن نجاحنا في إثبات هذه الحقيقة يعني النجاح في إثبات كل ما عداها من حقائق الإيمان كوحدانية الله تعالى وصفاته، وإثبات النبوة واليوم الآخر وذلك في المرة القادمة بإذن الله تعالى

الهوامش:

1 – صراع مع الملاحدة ص 120 ا/ عبد الرحمن حسن حبنكةط4 دار القلم 1985

2 – رجل القدر سعيد النورسي ص149 ا/ أورخان محمد علي ط1 1999 دار الفضيلة القاهرة

3 – المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية ص 244، 245 ا/ محمود ثابت الشاذلي ط1 1989 دار وهبة القاهرة

4 – سعيد النورسي " الرجل والدور " ص46 مقال للأستاذ / أحمد بهجت في المؤتمر العالمي حول تجديد الفكر الإسلامي المنعقد في تركيا عام 1992 ط1 دار سوزلرا

This file was downloaded from QuranicThought.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد...

دراسة أصول علوم الشريعة أمر ضروى لكل طالب علم ولا يغني طلب علم عن آخر بيد أنه يعظم علم على آخر من ناحية أثره وسعة استعماله في العلوم الآخرى، ولما كانت شريعة الإسلام قائمة على الكتاب والسنة ومنهما أنبثقت كل العلوم الشرعية من تفسير وفقه وآداب وسلوك... اهتم العلماء بهذين الأصلين:

فأما القرآن: فكان تعامل العلماء معه مباشرة لأنه نقل إلينا بالتواتر وما على العلماء إلا أن ينهلوا من هذا الوحى الربانى المحفوظ في الصدور والمصحف وقال سبحانه في يسر ذكره "ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر" (القمر22)

وأما السنة النبوية: فقد حفظها الله على أيدى رجال ثقات "ركبوا في تحصيل الصعب والذلول، وقطعوا البرارى والقفار، ولقوا ما لقوا من الشدائد والأهوال.. وتحملوا شظف العيش، وصعوبة وسائل السفر والأرتحال" كل ذلك حتى يسمعوا الحديث من أهله فحفظوا السنة الصحيحة وميزوها من المكذوبة ودونوا الحديث في مصنفات منها المجامع والسنن والمسانيد والمعاجم والمستخرجات والمستدركات وغير ذلك وذكروالاحاديث بأسانيدها وصنفوا كتب التراجم ووضعوا القواعد التي يظهر بها حال الرواة من جهة الضبط والعدالة ثم صنفوا الكتب في العلوم المختصة بالحديث وظهر مع هذه المصنفات علم أصول الحديث أو مصطلح الحديث أو علوم الحديث:وهو مجموعة القواعد والمباحث المتعلقة بالإسناد والمتن أو الرواى والمروى حتى تقبل الرواية أو ترد.

أهمية علم أصول الحديث:

قال الإمام النووى:"إن من أهم العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبويات أعنى معرفة متونها، صحيحها وحسنها وضعيفها وبقية أنواعها المعروفات ودليل ذلك أن شرعنا مبنى على الكتاب العزيز والسنن المرويات وعلى السنن مدار أكثر الأحكام الفقهيات فإن أكثر الآيات مجملات وبيانها في السنن المحكمات"

ولما كانت الأحاديث النبوية أخبارً.. وجب على المسلم أن يتحقق من صحة ثبوت الخبر قبل به، ولذلك اعتنى المحدثون بوضع هذه القواعد التى يتمييز بها الصحيح من غيره.. وما من علم من علوم الشريعة إلا وهو في حاجة إلى معرفة ما نقل عن النبي ρ فيه، وهذا يتطلب بل يوجب معرفة صحته من ضعفه ومن هنا وجدنا أن علم أصول الحديث لا يستغنى عنه أي عالم في أي علم لأنه به يعرف الصحيح من الضعيف.

تعريف علم أصول الحديث:

قال ابن الأكفانى (ت794هـ):"ينقسم على أصول الحديث إلى قسمين".

1- علم الحديث روايه:"وهو علم يشتمل على أقوال النبي ρ وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها.

2- علم الحديث دراية: "وهو علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها، وأحكامها، وحال الرواة، وشروطهم وأصناف المرويات وما يتعلق بها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(فحقيقة الرواية): نقل السنة ونحوها وإسناد ذلك إلى من عزى إليه بتحديث أو إخبار وغير ذلك.

(وشروطها): تحمل راويها لما يروي بنوع من أنواع التحمل، من سماع أو عرض أو إجازة ونحوها.

(وأنواعها): الاتصال والإنقطاع ونحوهما.

(وأحكامها) القبول والرد.

(حال الرواه) العدالة والجرح وشروطهم في التحمل والأراء.

(أصناف الروايات):المصنفات من المسانيد السنن والمعاجم وغيرها.

(وما يتعلق بها): هو معرفة اصطلاح أهلها.

وقال ابن جماعة:" علم الحديث: هو علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن) وموضوعه السند والمتن" وغايته:معرفة الصحيح من غيره.

وقال الحافظ ابن حجر: أولى التعريف أن يقال:"معرفة القواعد المعرفة بحال الراوى والمروى".

أهدافنا في دراسة أصول الحديث:

لن نبحث في كلمة تتعلق بعلم أصول الحديث إلا إذا كانت ذات صلة بالأهداف المرجوه من دراسة هذا العلم والتى نجملها لك فيمايلي:

معرفة المصطلحات الحديثية المهمة التى تتداول في الكتب الإسلامية.

معرفة ودراسة القواعد التى اعتمدها أئمة الحديث في الحكم على الحديث.

معرفة اسماء وأنواع ومناهج المصنفات في الحديث.

معرفة كتب التراجم التى تكلمت في الرواه من جهة الجرح والتعديل.

معرفة طرق التخريج التى يعرف بها موضع الحديث في كتب السنة.

دراسة علم الجرح والتعديل والتعرف على قواعده في الحكم على الرجال.

معرفة المحققين في الأحاديث وأحوالهم من ناحية الشدة والاعتدال والتساهل.

معرفة جهود سلفنا الصالح في حفظ السنة النبوية.

القناعة بأن المسلمين قد اتبعوا منهجية علمية في التعامل مع السنة النبوية.

إدراك واجبنا نحو السنة النبوية.

المحتوى:

سنتناول بإذن الله دراسة أصول الحديث على النحو التالى:

مقدمة موجزة عن تاريخ علم المصطلح

الباب الأول: علم الحديث من حيث القبول والرد.

الباب الثانى: علوم الحديث المتعلقة بالمتن.

الباب الثالث: علوم الحديث المتعلقة بالسند.

الباب الرابع: علوم مشتركة بين السند والمتن.

الباب الخامس: علوم الرواية والرواة.

وسنتناول هذه الأبواب بالشرح والبيان إن شاء في العدد القادم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

علم أصول الفقه

(2)

ميزان عقل وفهم نص

انقضى عهد الصحابة ولم تكن أصول الفقه ولا الأحكام الفقهية قد دونت في كتاب جامع حيث لم تكن هناك حاجة ملحة إلى التدوين بما ورثوه من فهم اللسان العربي لقربهم من ذلك زمانا ومكانا وبما علموا من الخطاب الشرعي وأسراره وحكمه ومقاصده بموجب ملازمتهم الطويلة والدقيقة والحريصة لحياة الرسول –صلى الله عليه وسلم- ومعايشتهم لظروف وملابسات نزول الوحي.

حتى جاء عصر التابعين وتابعى التابعين وكانت البدايات في تدوين علم أصول الفقه والفقه والسنة المطهرة فنجد في عصر الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان- رحمه الله- حيث دون صاحباه الإمام ابو يوسف ومحمد بن الحسن، وفى الحجاز نجد الإمام مالك- رحمه الله- يدون موطأه بإشارة من الخليفة العباسى المنصور حيث قال له(يا إمام اجمع لى كتابا جنبه شواذ ابن مسعود وشدائد ابن عمر،ورخص ابن عباس،ووطئه للناس توطئة) فألف كتابه- الموطأ- الذي قال فيه الإمام الشافعى(هو أصح كتاب بعد كتاب الله) وهذا بالطبع قبل أن يوجد صحيح البخارى وصحيح مسلم.

فكانت كتب هؤلاء الأئمة الأعلام كتب فقهية مبثوث فيها قواعد وأدلة علم أصول الفقه،وكأى وليد بدأ تدوين علم الأصول صغيرا ولكنه أخذ يتطور في هذا العصر بشكل ملحوظ لسد الحاجة الماسة إلى ضبط منهج الإستنباط الفقهى يكون عونا على مواجهة التحديات المستجدة ومعالجة النوازل المتلاحقة بسبب اتساع رقعة الدولة الإسلامية واختلاط الثقافات ببعضها كنتيجة حتمية للفتوحات، فأصبحت الحاجة ملحة لتدوين علم أصول الفقه باعتباره علما شرعيا مكتوبا ومفردا بالتأليف والتدوين،ولا يفهم من ذلك أن التدوين نشأ من فراغ وإنما كان تتويجا لجهد السابقين وتجميع ما ورثوه من عهد النبوة المباركة وعصر من سبقهم،بهدف ترتيب وتنسيق واستثماره لبيان حقيقة منهج الاستنباط، فكان أول من دون في علم أصول الفقه –كعلم منفرد ومستقل ومنظم القواعد- هو الإمام المطلبى محمد بن إدريس الشافعى- (204هـ)- رحمه الله- في كتاب جامع أسماه (الرسالة) بناء على طلب من الإمام المحدث عبد الرحمن بن مهدى- رحمه الله- فالتدوين إذا ليس منشأ للعلم إنما هو كاشف له ومنظم لقواعده ومنسق لأبوابه

أما نشأة علم أصول الفقه فكانت سابقة على نشأة علم الفقه،لأن علم الأصول هو الأساس الذي بني عليه علم الفقه، و لا يتصور في العقل أن يسبق البناء الأساس. لذا فإن علم أصول الفقه كان سابقا على علم الفقه فكأن صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم يستنبطون الأحكام الفقهية بناء على القواعد الأصولية غير أن تلك القواعد لم تدون في كتاب جامع و لم يطلق عليها علم أصول الفقه إلا في القرن الثاني الهجري، فمثلا: الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستشير سيدنا عليا بن أبي طالب رضي الله عنه في حد الخمر فيقول سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إذا شرب سكر، و إذا سكر هذى، و إذا هذى افترى، فأرى أن تحده حد المفتري، أي حد القذف و هو ثمانين جلدة، إذا فقد استنبط الإمام علي رضي الله عنه هذا الحكم عن طريق القياس، فالقياس إلحاق فرع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بأصل لعلة جامعة بينهما فقاس حد الخمر على حد القذف بجامع الافتراء بينهما فالقاذف مفترى و شرب الخمر مظنة الافتراء و في هذا إشارة إلى أن الشارع ينزل مظنة الشيء منزلته. ما معنى ذلك ؟

يعني لماذا رخص الله للمسافر أن يفطر في رمضان؟الواضح أنه للتخفيف أو بعبارة أخرى حتى لا يشق عليه. إذا المدار على المشقة، فهل يا ترى العلة في الحكم هي المشقة ؟

أبدا المشقة هي الحكمة و ليست العلة و هناك فرق بين العلة و الحكمة، إذ الحكمة: وصف غير منضبط أما العلة: فهي وصف منضبط مطرد، بمعنى يوجد الحكم إذا وجدت العلة و ينعدم الحكم إذا إنعدمت، و الدليل على ذلك أنه لو كانت المشقة هي العلة لقلنا للمسافر دون مشقة لا تفطر لأنه لا تلحق بك مشقة و لقلنا لذوي الأعمال الشاقة المقيمين في المصر عليكم أن تفطروا و هذا خلاف الإجماع الذي أجمعت عليه الأمة و جعلوا علة المفطر هو السفر الذي هو مظنة المشقة، فالصحابة كانوا يستنبطون الأحكام بناء على قواعد أصولية مبثوثة في حسهم و أذهانهم و لم تكن موجودة في كتاب جامع.

و مما لا شك فيه أن تفرق الصحابة في الأمصار أحدث حركة علمية هائلة في كل مصر من الأمصار و قد تفاوتت مناهج فقهاء الأمصار بتفاوت مناهج الصحابة و تعددت المدارس الفقهية و لكن نتج عن هذا التفاوت منهجان نبينهما فيما يلي:-

الأول: منهج أهل الرأي و هو الذي عرف بمدرسة الكوفة و كان مقرها العراق.

الثاني: منهج أهل الحديث و هو الذي عرف بمدرسة الحجاز و كان مقرها المدينة. و ليس معنى ذلك أن المدرسة الأولى تهمل الحديث و لا تعني به و تهمل العمل به و لا أن المدرسة الثانية تغفل الرأي و تهمله بل إن الجميع متفقون على العمل بحديث الرسول- صلى الله عليه وسلم- متى صح عندهم و متى صلحت دلالته على استنباط الحكم المرام إنما فقط كان هذا التقسيم من باب المنهج العلمي في استنباط الأحكام فغلب على منهج أهل العراق استعمال الرأي و الغوص في علل الأحاديث و أسباب ورودها.

و غلب على أهل الحجاز الأخذ بظاهر الحديث و لكن الكل متفق على حرمة إهمال العمل بالحديث الشريف.

و الذي نريد أن نقرره أنه ليس معنى أن مدرسة الرأي بالعراق إنه لا يوجد عالم يتبع مدرسة الحديث بالعراق أو لا يوجد عالم بالحجاز يتبع مدرسة الرأي بالعراق و إنما الأمر أغلبي أكثري، و قد كان لكل من المدرستين عوامل ساعدت على انتشارها.

عوامل انتشار مدرسة الرأي في العراق

تأثرهم بالصحابي الجليل عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- الذي كان ينحي منحى سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه-.

قلة حديث الرسول- صلى الله عليه و سلم - في العراق و هي نتيجة القيود الصارمة التي وضعها علماء العراق لقبول الحديث و هي نتيجة طبيعية لشيوع الوضع و الكذب في أهل العراق بخلاف أهل المدينة حتى أنهم لم يقبلوا خبر الواحد مع عموم البلوى.

كان العراق متاخما للفرس أصحاب الحضارة التي ينتج عنها مشاكل معقدة مما يعني أن المشاكل الحياتية في أهل العراق غير منحصرة و غير متناهية، و الأحاديث النبوية منحصرة و متناهية فعوضوا ذلك عن طريق إعمال الرأي و الأقيسة و الاستحسان.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

عوامل انتشار مدرسة الحجاز

تأثرهم بالمنهج الذي التزمه علماؤهم، و هو العمل بظاهر الحديث ما أمكن و عدم الأخذ بالرأي إلا عند الضرورة، و على رأس هؤلاء الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

ضخامة الثروة الحديثية الموجودة بالمدينة لأنها مهبط الوحي و موطن الصحابة.

يسر الحياة لدى أهل المدينة و قلة مشاكلهم لبعدهم عن الحضارة و الفتن.

* مميزات مدرسة الحديث:-

كانوا يميلون إلى العمل بظاهر النص متى تيسر ذلك.

كانوا يكرهون التوسع في القياس و أعمال الرأي.

كانوا يكرهون افتراض المسائل التي لم تقع.

* مميزات مدرسة الرأي:-

كانوا لا يعملون بظاهر الحديث فقط بل كانوا يبحثون عن علله و حكمه و أسباب وروده.

كانوا يتوسعون في القياس و حجتهم أن مصادر الشريعة معقولة المعنى و جاءت لمصالح العباد، فكانوا يبحثون عن تلك العلل و المصالح ليستنبطوا منها، و على ضوئها أحكاما للوقائع الحادثة.

كانوا يتوسعون في المسائل و يفترضون ما لم يقع و يضعون لها أحكاما.

و نقرر أن كلا المدرستين متفق على العمل بالحديث الصحيح متى صلحت دلالته على استنباط المراد و نضرب مثالا على صدق ذلك:

ما رواه الإمام مالك في موطئه عن ربيعة بن عبد الرحمن الذي اشتهر ب (ربيعة الرأي)، و هو شيخ الإمام مالك، وسمي بهذا الاسم لتوسعه في القياس و إعمال الرأي، و هو دليل على أن علماء الرأي منهم من يعيش في المدينة و أمثال شعبة و هو من علماء مدرسة الحديث و يعيش في الكوفة.

ربيعة يقول لسعيد بن المسيب كم في إصبع المرأة ؟ قال عشر من الإبل.

قلت و كم في إصبعين ؟ قال عشرون. قلت فكم في ثلاثة ؟ قال ثلاثون. قلت فكم في أربعة ؟ قال عشرون، يشير سعيد بن المسيب إلى الحديث الثابت أن عقل (اى الدية) المرأة مثل عقل الرجل حتى يبلغ الثلث من ديته فعندما زادت الأصابع عن الثلاثة أصبحت النصف من دية الرجل و لذلك أفتى سعيد بأن للمرأة في الأربع أصابع عشرون من الإبل لأن للرجل في الأربعة أربعون، فلم يقبل ربيعة هذا الحكم بسهولة بل قال لسعيد: [حين عظم جرحها و اشتدت مصيبتها نقص عقلها] فقال له سعيد: أعراقي أنت ؟ قال بل عالم متثبت أو جاهل متعلم قال هي السنة يا ابن أخي.

هذا هو الفرق الجوهري بين المدرستين، فهذا حكم معقول المعنى و ليس عبادة محضة فلا يعقل أن يكون الأربع أصابع تقل في الدية عن الثلاثة.

و لذلك ذهب الإمام الشوكاني إلى رأي يتماشى مع الرأي و العدل و القياس فقال التنصيف يعود على ما زاد على الثلث فيكون في الأربعة خمسة و ثلاثون.

نقطة هامة..... ألا وهي:-

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اختلاف العلماء. ما حكمه ؟ وما أسبابه ؟ و ما موقف الناس منه ؟ و ما هو الموقف الصحيح الذي يجب أن نلتزمه ؟

مسائل الشريعة على ضربين:-

أصول الدين: و الأحكام المعلومة منه بالضرورة و هذا ليس فيه خلاف مطلقا.

أحكام الفقه: و هي المعروفة بالفروع.

فكل ما ورد في ذم الاختلاف فقد ورد في النوع الأول، أما الاختلاف في النوع الثاني فهو رحمة. و قد وقع الخلاف في زمن النبي صلى الله عليه و سلم و أقره و لم ينكره كالخلاف في صلاة العصر في بني قريظة و كذلك اختلاف الصحابة في كثير من المسائل كحرب مانعي الزكاة – حكم القرء مسألة المشركة في الميراث و غيرها الكثير.

طرق التأليف في علم الأصول:

بعد الإمام الشافعي تطور النظر في علم أصول الفقه وكثر التأليف فيه وكل من جاء من العلماء يضيف أي: يخالف الشافعي في شيء مثلا ويوافقه في شيء ويضيف شيئا آخر وهكذا تطور هذا العلم، وأصبح فيما بعد هناك مدرستان أو طريقتان للتأليف فيه.

أصبح للتأليف في هذا العلم طريقتان رئيستان، هاتان الطريقتان لم يجتمع أولئك ويتفقوا أن يسير على هذه الطريقة، وإنما بعضهم فضل أن يسير على هذا النحو وبعضهم فضل أن يسير على الطريقة الأخرى، وكل منهما لها فوائدها ولها أيضا عليها بعض المآخذ فهناك طريقة يسمونها طريقة الشافعية وطريقة يسمونها طريقة الحنفية.

*الطريقة الأولى: تسمى طريقة الشافعية وقد يسميها بعضهم طريقة المتكلمين؛ لأن المتكلمين الذين ألفوا في علم أصول الفقه كلهم يألفون على هذه الطريقة لا يحسنون غيرها؛ لأن الطريقة الأخرى تتطلب معرفة كبيرة بالفروع الفقهية وهم ليسوا من أهل هذا الميدان وليسوا من فرسانه.

*الطريقة الثانية: تسمى طريقة الحنفية وقد تسمى طريقة الفقهاء.

باختصار ننبه ما هذه الطريقة وتلك الطريقة ما الفرق بينهما؟

نجد أن طريقة الشافعية - أو طريقة المتكلمين كما يحلوا للبعض أن يسميها- تعتمد على تحرير القواعد الأصولية ومحاولة الاستدلال عليها بالقرآن أو بالسنة أو بدليل عقلي أو بكلام العرب- إذا كانت القاعدة لغوية- وهذا بغض النظر عن الفروع يعني: ما ينظرون إلى الفروع، يعني هذا باختصار شديد أنهم يركزون على تحرير القواعد والاستدلال عليها بغض النظر عن الفروع الفقهية.

أما الطريقة الثانية: التي تسمى طريقة الحنفية أو طريقة الفقهاء فهؤلاء يحررون القواعد من خلال فتاوى أئمتهم؛ لأن الذين كتبوا على هذه الطريقة وبدأوا الكتابة بهذه الطريقة هم من الحنفية، وهم ينظرون في فتاوى الأئمة الكبار منهم كأبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن، ينظرون في فتاواهم ثم يحاولون أن يضعوا قاعدة أصولية ويقولون هذه القاعدة الأصولية هي الصحيحة وهي رأي أئمتنا. بعد أن يحرروا أن هذا هو رأي الأئمة يرجعون ويقولون نحن نستدل عليها أيضا ونبطل ما يخالفها، قد يقيمون الدليل عليها بقرآن أو بسنة أو بفعل صحابي أو بقول صحابي أو بفعل الرسول- صلى الله عليه وسلم- أو بإجماع الصحابة أو بكلام العرب هاتان الطريقتان رئيستان وجدتا وألف في كل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من هاتين الطريقتين، صحيح لكل من هاتين الطريقتين فوائد وعلى كل منهما مآخذ أيضا وعيوب.

فإذا نظرنا إلى الطريقة الأولى نجد أنها من جهة فيها استقلالية عن التقليد لعالم من العلماء ولا تدفع المتعلم إلى التقليد، وإنما تدفعه إلى أن يستقل في معرفة القاعدة بأدلتها بغض النظر عن رأي إمامه فيها، فهذه ميزة فتبعد عن التقليد وعن التعصب المذهبي، لكن أيضا عليها مأخذ وهي أنها لا تتعرض للفروع الفقهية فتصبح الأصول معزولة عن الفقه وهذا من أشد المشاكل ومن أعظم المشاكل التي واجهت هذا العلم وأصبحت سببا في صعوبته من جانب على الطلاب وفي صعوبة تطبيقه على كثير من الممارسين ومن المتعلمين للعلوم الشرعية.

أما الطريقة الثانية: لها ميزة أيضا وهي أنها تربط أصول الفقه بالفقه وبالفروع، تربط العلم بثمرته- فلا تعطيك قواعد عامة نظرية وتسكت عن التفريع وإنما تذكر الفروع مصاحبة للأصول، لكن أيضا عليها مأخذ من جهة أن الذين كتبوا فيها نظروا إلى فروع الأئمة ولم ينظروا إلى الفروع المنصوصة مثلا في القرآن والفروع المنصوصة في السنة فحسب، بل نظروا إلى الفروع التي أفتى بها أئمتهم، قد يكونون أفتوا بها اجتهادا ورأيا وقد يكون أفتوا بها بناء على نص شرعي، وهذا النص أيضا إذا كان من الحديث أو من الآثار قد يكون مبنيا على أثر غير صحيح أو حديث غير صحيح، هم لم يكتفوا بالنظر إلى النصوص وإنما أيضا نظروا إلى الفروع الفقهية التي يذكرها أئمتهم وأخذوا القواعد منها؛ فلهذا تجدهم مثلا يقولون القاعدة عند أبي حنيفة مثلا أو عندنا: أن العام مقدم على الخاص هذه قاعدة أئمتنا؛ لأنهم فعلوا كذا وفعلوا كذا، ويذكرون جملة من الفروع ثم يعودون يستدلون عليها، بينما الطريقة الأخرى يقولون الخاص مقدم على العام و الدليل عليه كذا وكذا وكذا وهذا سيأتي إن شاء الله له أمثلة في خلال دروسنا.

وجدت كثير من كتب أصول الفقه سواء المؤلف منها على طريقة الشافعية أو المتكلمين أو المؤلف على طريقة الحنفية، لكن لعلنا نذكر مثلا من الطريقة الأولى التي ألفت على طريقة المتكلمين أو على طريقة الشافعية نجد أن - كتاب "البرهان" لإمام الحرمين يعد من أوائل هذه الكتب.

وكتاب "المستصفى" للغزالي.،- الإحكام في أصول الأحكام للأمدى.

منتهى السول والأمل في علمى الأصول والجدل لابن الحاجب المالكى.

المحصول للرازى.،- العهد للقاضى عبد الجبار.

الطريقة الثانية: التي هي طريقة الحنفية أو طريقة الفقهاء نجد من أشهر كتبهم:

كتاب "أصول السرخسي" _ وكتاب "أصول البزدوي"

كتاب "أصول الشاشي" وهو شاشي آخر غير الشاشي الشافعي،

كتاب "تأسيس النظر" لأبي زيد الدبوسي أيضا هو كتاب صغير الحجم وهذه الكتب كلها مطبوعة وموجودة وبعضها عليه شروح.

بعد هذا وجد من حاول أن يجمع بين الطريقتين ومن حاول أن يتوسع ولا يقتصر على مذهب واحد ثم تتالى التأليف وتوالى، وأكثر المؤلفات فيه على الطريقة الأولى لكنهم أيضا مع تأليفهم على الطريقة الأولى ما يلبثون أن يدخلون مع الأصول شيئا من الفروع الفقهية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التي تعد ثمرة له في بعض الأحيان، مثل الكتب المطولة الكبيرة ككتاب مثلا "البحر المحيط" للزركشي وكتاب "شرح الكوكب المنير" لابن النجار الحنبلي، هذه الكتب كتب مطولة في أصول الفقه وفيها شيء من الفروع الفقهية لا نقول إنها توسعت لكن تذكر شيئا من الأصول الفقهية ولا تهمله.

*طريقة المتأخرين: وهومنهج يجمع بين الطريقتين السابقتين، حيث مزجت بين الدليل المنطقى البرهانى والتمثيل الفقهى الفرعى، ومن أشهر المؤلفات على هذه الطريقة:

- كتاب تنقيح الأصول وشرحه لصدر الشريعة عبيد الله بن مسعود الحنفى(ت747هـ).

- جمع الجوامع لابن السبكى(ت771هـ). - إرشاد الفحول للشوكانى.

- أصول الفقه لخلاف. - أصول الفقه لأبى زهرة. - الوجيزفى أصول الفقه لزيدان.

*طريقة جامعة بين الأصول والمقاصد والقواعد: حيث اهتمت هذه الطرقة بالمزج بين مقاصد الشريعة وبين القواعد الفقهية وبين أصول الفقه، مثلما فعل الإمام العز بن عبد السلام في كتابه قواعد الأحكام،والإمام القرافى في كتابه الفروق،والإمام الشاطبى في الموافقات، ثم ظهرت من خلال هذه الطريقة مؤلفات موسعة في جانب من جوانب الأصول والقواعد وتطبيقاتها مثل ماكتب عن (الإجماع، القياس، نظرية الضرورة،نظرية العقد، وغير ذلك من الكتب التى ألفت في موضوع واحد.

This file was downloaded from QuranicThought.com

قضايا معاصرة

حكم تولى المرأة الولاية العامة (رئاسة الدولة)

مع المرأة في قضية بلا جذور، يثيرأعداؤها جدالاً حول مفهوم هو من الثوابت التى وقع عليها الإجماع، ليخوض المعاصرون بآرائهم في قضية بلا قضية. وهى حكم تولى المرأة للإمامة العظمى أو الخلافة أو رئاسة الدولة. فنجد من يرد الأدلة الصحية والإجماع لينال رضى اليهود والنصارى، ليقال عنه رجل متحضر غير مقيد بنصوص مضى عليها القرون فهى غير صالحة لتحكمنا في القرن الحادى والعشرين.

وآخر تتلبس عليه الشبهات - لا أدرى بقصد أم بغير قصد - يفرق بين الخلافة ورئاسة الدولة على ما سيأتى بيانه. وثالث لا يرى المرأة تصلح لأى ولاية عامة أو خاصة وأن عليها الإقرار في البيت فتعتزل المجتمع حتى لا تَفْتن ولا تُفتن.

ولو أننا أخلصنا النية لله وبحثنا المسألة علميا،وتعرفنا على أصولها وفروعها... فأقررنا ما هو ثابت وتعاملنا مع المتغير بما يناسبه.. لقبلنا تعدد الآراء التى تنطلق من اجتهاد صحيح.أما الآراء المبنية على الهوى والمخالفة للثوابت فلا تعد قولاً فقيها يعتد به، وإن كان لزاماً على الفقهاء الرد عليها لكونها أثارت بلبلة وفوضى عند عامة المسلمين.

وقبل البدء في مسألتنا أود أن أوكد على حقيقة ثابتة لا يختلف عليها مسلمان وهى أن النبي ρ ما انتقل إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن بلغ ا لرسالة تامة، وما من صغيرة أو كبيرة إلا وذكر فيها علماً، وسواء كان صراحة أم أصلا ينبنى عليه استنباط حكمها قال تعالى "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا"(المائدة 3) وعن ابى ذر رضى الله عنه قال: لقد تركنا محمد ρ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذْكرنا منه علماً"(1). وعن المغيرة بن شعبة أنه قال" قام فينا رسول الله ρ مقاماً فأخبرنا بما يكون في أمتة إلى يوم القيامة وعاه من وعاه، ونسيه من نسيه"(2). وعن حذيفة رضى الله عنه قال: لقد خطبنا النبي ρ خطبة ما ترك فيها شيئا إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه، وجهله من جهله"(3)

وبناء على هذا حكم رب العزة بالرجوع إلى كتابه وسنة نبيه عند التنازع فقال تعالى"يا أيها الذين أمنواأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم،فإن تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا"(النساء 59)

ومناقشتنا لهذه المسألة ستكون بإذن الله في النقاط الآتية:

أولاً: تعريفات أولية.

ثانياً: هل من فرق بين رئاسة الدولة، والإمامة العظمى.

ثالثاً: الفروق بين الولاية العامة والولاية الخاصة.

رابعاً: حكم الولاية العامة للمرأة.

خامساً: أهم أحكام الولاية الخاصة للمرأة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أولاً: تعريفات أولية

۞ الولاية:

لغة: بفتح الواو وكسرها، بالفتح: النصرة، والنسب، والعتق. وبالكسر: الإمارة. وفى المعجم:"الولاية تطلق على (القرابة والخطة، والإمارة، والسلطان، والبلاد التى يتسلط عليها الوالى". وهذه الكلمة "تشعر بالتدبير، والقدرة، والفعل، وما لم يجتمع ذلك فيه لا ينطلق عليه اسم الوالى"(4)

واصطلاحاً:"هى سلطة شرعية تمكن صاحبها من التصرف الصحيح النافذ لنفسه أو لغيره جبراً أو اختياراً"(5)

وفى القانون: الملاحظ أن علماء القانون في بلادنا لم يعرفوا الولاية تعريفا جديداً أو مستقلا عن التعريف الشرعى،لأن الشريعة هى التى تطبق في الأحوال الشخصية في البلاد العربية".

وقد عرفها بعضهم:"بأنها سلطة مقررة لشخص تجعله قادراً على القيام بأعمال قانونية تنفذ في حق الغير، كالولاية على مال ناقصى الأهلية ومعدوميها التى تثبت للأولياء الشرعيين والأوصياء والقوام"(6).

و(الولاية) في القانون الأجنبى تأتى تحت كلمة "Autorite" وتطلق على السلطة، فالسلطة تأتي بمعنى الولاية بالمفهوم القانونى وتأتى السلطة بمعنى"حق إصدار الأوامر".

وتنقسم الولاية إلى قسمين:

1- **الولاية العامة:** وموضوعها شؤون المجتمع، أو تتعلق بشؤون المجتمع بوجه عام.

*عرفها الجبورى بقوله:"الولاية العامة: تكون للقاضى أو السلطان أو الإمام، حيث أن لكل واحد منهم ولاية على من يتولى أمره بسبب بيعة الأمة له، أو بيعة أهل الحل والعقد منهم نيابة عن باقى الرعية، فهو يشرف على تيسير شؤونهم وتدبيرها لهم، وتكون له ولاية على من لا ولاية له من قبل الشارع أصلاً"(7)

*وقال د/عبد الوهاب الشيشانى:"الولاية العامة: ما يشمل نظر متقلدها أمور إلى جانب الدنيا للجماعة، وذلك كالخلافة ووزارة التفويض، وولاية المظالم، والإمارة على الجند، والإمارة العامة على الأقاليم، وولاية الحسبة، وولاية القضاء.."(8).

*وعرفها:د/عبد الحميد متولى بقوله:"هى السلطة الملزمة في شِأن من شؤون الجماعة كولاية سن القوانين، والفصل في الخصومات، وتنفيذ الأحكام، والهيمنة على القائمين بذلك". بعبارة أخرى:"أنها حسب الاصطلاح الفقهى الحديث "القيام بعمل من أعمال السلطات الثلاثة التشريعية، والتنفيذية، والقضائية"(9)

* وحاول د/مجدي أبو جحير جمع ما تقدم في تعريفات الولاية العامة فقال بأنها "سلطة شرعية عامة مستمدة من اختيار عام، أو بيعة عامة، أو تعيين خاص من ولى الأمر أو من يقوم مقامه تخول صاحبها تنفيذ إرادته على الأمة جبراً في شِأن من مصالحها العامة في ضوء اختصاصه"(10).

ويمتاز هذا التعريف كما يقول قائله بما يلى:

شمل جميع الولايات العامة المندرجة تحت السلطات الثلاثة: التشريعية، والتنفيذية، والقضائية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حدد التعريف كيفية تعيين أصحاب الولايات العامة على السلطات الثلاثة في الدولة الإسلامية.

ركز على استقلالية السلطات العامة الثلاث وعدم تعدى أي متقلد ولاية عامة على اختصاصات ونظر متقلد ولاية عامة أخرى.

والولاية العامة للمرأة هى المراد في بحثنا هذا

2. **الولاية الخاصة**: كولاية الأولياء والأوصياء على من تجب رعايتهم من القاصرين.

ويعرفهاالاستاذ مصطفى الزرقا بقوله:"قيام شخص كبير راشد على شخص قاصر في تدبيرشؤونه الشخصية والمالية"(11).

۞الإمامة:

لغة: مصدر أمّ القوم إذا تقدمهم وصار لهم إمام، والإمام: كل من ائتم به قوم، سواء أكان على صراط مستقيم كما في قوله تعالى:"وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا"(السجدة 24) أم كانوا ضالين كقوله تعالى:"وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار"(القصص 41).

و"الإمام" أطلق على رئاسة الدولة تشبيها بإمامة الصلاة، لأن الإمامة والخطابة في عهد النبي ρ وخلفائه الراشدين لازمة له لايقوم بها غيره إلا عن طريق النيابة عنه وأول من أطلق هذا المصطلح عليه على بن أبى طالب رضى الله عنه وإن كان أصله موجوداً في الكتاب والسنة"(12)

وتنقسم الإمامة إلى قسمين:

الأول: الإمامة العظمى:"وقد عرفها الفقهاء بتعاريف متعدد متقاربة المعنى غالباً.

* قال الطحاوى:"حقيقتها رياسة عامة لحفظ مصالح الناس دينا ودنيا، وزجرهم عما يضرهم".

* وقال الحصفكى:"استحقاق تصرف عام على الأنام".

* وقال الجوينى:"رياسة تامة وزعامة عامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا".

* وقال الماوردى:"الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا".

ونحوه قال *ابن خلدون:"هي خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به".

*وقال القلقشندى:"هى الولاية العامة على كافة الأمة، والقيام بأمورها والنهوض بأعبائها".

وتجدر الإشارة إلى أن أغلب العلماء الذين تعرضواالتعريف الإمامة والخلافة جمعوا بين الدين والدنيا وذلك أن الإسلام لا يفصل بينهما بل يدخلان في إطار مسمى واحد وهو الدين إذ لا صلاح للدنيا إلا بصلاح الدين،ولا يكمل صلاح الدين إلا مع سياسة الدنيا وعلى هذا يكون أجمع التعاريف ما قاله ابن خلدون:"هى خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به".

الثانى: الإمامة الصغرى: وهى إمامة الصلاة.

۞الخلافة:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لغة: مصدر خلف يخلف خلافة، أى:بقى بعده، أو قام مقامة، وكل من يخلف شخصاً آخر يسمى خليفة.

اصطلاحاً: هى مرادفة للإمامة العظمى، والخليفة: هى من يخلف النبي ρ في أمته، وأول من سمي بهذا اللقب أبو بكر رضى الله عنه.

والخلاصة: أنه أطلق على رئاسة الدولة ثلاثة ألقاب: الخلافة، والإمارة، والإمامة، وهى ترجع إلى شئ واحد. والقائم بأمور المسلمين يسمى بالخليفة، وأمير المؤمنين، والإمام.

ثانياً: هل من فرق بين الخلافة ورئاسة الدولة؟

أفتى د/ على جمعة – مفتي جمهورية مصر العربية - بأن تولى رئاسة الدولة لم يعد كالخلافة التي هي من التراث الإسلامي حيث كان الخليفة يقوم بقيادة شؤون الدولة، وإمامة المصلين أما دول العالم في القرن الحادي والعشرين فلها كيانات قومية مستقلة ومن ثم فرئيس الدولة في المجتمع المسلم المعاصر - سواء أكان رئيسا أو رئيس وزراء أم ملكا- غير مكلف بإمامة المسلمين في الصلاة وعليه فيحق للمرأة أن تتولى هذا المنصب في ظل المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

وقد أثارت هذه الفتوى سؤالاً هاما: هل الخلافة تختلف عن رئاسة الدولة؟

والجواب: بالطبع لا فرق... وما استند إليه في التفريق بأن الإمام أو الرئيس للدولة كان في السابق مكلف بإمامة الصلاة وأما في المجتمع المعاصر فليس بمكلف؟ فيقال له: من هذا الذي رفع التكليف فالإمام عندما يكلف أحد الرعية بالإمامة لا يعنى أبدا سقوط التكليف عليه حيث ورد في الحديث النبوي أنه لا يؤم الإمام في سلطانه إلا بإذنه. وأظن – والله أعلم – أنه فرق بين العصرين برفع هذا التكاليف حتى يفتح المجال للمرأة في رئاسة الدولة، لأنه لا يعقل أن يبقى تكليف إمامة الصلاة، لأنه يعنى أن تؤم المسلمين وهذا لا يستطيع قوله لمخالفة الإجماع على تحريمه. ففرَّق حتى يتيسر توليها رئاسة الدولة.ثم لنستمع إلى أقوال من خالفه ومن أيَّده

أقوال من خالف المفتي

* أكد د/محمد رأفت عثمان على عدم وجود فارق بين الخلافة ورئاسة الدولة وإنما وجد لقب الخلافة لمعنى لاحظه المسلمون عندما ولوا أبا بكر رضي الله عنه بعد رسول الله ρ حيث لم يجدوا اسماً أولى من كلمة خليفة ثم يوضح د/عثمان أن تسمية الخليفة أو أمير المؤمنين فقط هي التي أطلقت على رئيس الدولة في العصر الأول وهو عصر الخلفاء الراشدين وأطلق لفظ الإمام على رئيس الدولة وكان الشيعة أول من أطلقه على عليّ رضي الله عنه لأنهم يرونه هو أولى الناس بالخلافة ومن ثم يؤكد د/عثمان ما ذهب إليه قائلا:"وبهذا يتبين أنه لا يوجد لقب خاص لرئيس الدولة في الإسلام المهم أن تكون الدولة مطبقة لشريعة الإسلام.. أما تسمية رئيس الدولة بالخليفة أو أمير المؤمنين أو رئيس الجمهورية فليس شرطا في اللقب على من يقوم بهذا الأمر".

* ويرى د/إبراهيم درويش: أستاذ العلوم السياسية والقانون الدستوري بجامعة القاهرة أنها فتوى نظرية حيث يؤكد أن المفتى حين أصدر هذه الفتوى فإنه تكلم عن قاعدة عامة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من حيث عدم وجود مانع فقهي... وهى ناحية نظرية بحتة، ومع ذلك فإن الفتاوى التي تصدر في مثل هذه الأمور لا يمكن أن نجردها من الجانب السياسي.

وعن الواقع السياسي يرفض الدكتور دراويش القول بأن الرجل والمرأة أصبحا سواء في تولي الحكم خاصة أن هناك دستورا يحكم سياسة الدولة، أو مؤسسات هي التي تصدر القرارات ويوقعها فقط رئيس الدولة، ويوضح أن المركزية موجودة في كثير من الدول في شخص واحد، لدرجة أن السلطة التشريعية لا تستطيع أن تتقدم بقانون إلا إذا كان موحى به من قِبل رئيس الدولة، فرئيس الدولة في كثير من الأحوال يكون أقوى من الدستور، وهو المتصرف الوحيد.

* يرى الدكتور /محمد كمال إمام وأستاذ القانون العام بكلية الحقوق: إن الذين يعتبرون رئاسة الدولة غير الخلافة على اعتبار انه في ظل الأنظمة البرلمانية يصبح رئيس الوزراء هو الرئيس الحقيقي للدولة، ورئيس الدولة يعد وظيفة شرفية، ويرون أن تولي المرأة رئاسة الدولة قد يُحمل على هذه الصورة.

يؤكد د/ كمال أن هذه الصورة لا يمكن تطبيقها في الدول الإسلامية على اعتبار أن النظام الإسلامي لا يعترف بمثل هذا الأمر في إعطاء مسؤوليات رئيس الدولة لرئيس الوزارة، وألا نكون قد أقررنا نظاما مغايرا للواقع الإسلامي.

ويشير د/كمال الى انه بالرغم من عدم وجود نصوص داخل الدساتير الحالية في مصر ومعظم الدول العربية والإسلامية تنص على أن المرأة لا تتولى رئاسة الدولة،فإن هناك ما يُسمى بالعرف الدستوري، وهذا العرف جرى في البلاد العربية والإسلامية بألا تتولى المرأة رئاسة الدولة، وجرى ذلك على مر عقود وأجيال والعرف الدستوري مُلزم قانونا.

ويضيف:/ إن التصور بأن رئيس الدولة تصبح مسئولياته موزعة على مؤسسات مختلفة وهو خلاف الواقع مؤكد انه لا توجد فائدة بأن نضع مبررات بأمر خلاف الواقع، وخلاف اتفاق العلماء

* يقول د/ طه حبيشي: الأستاذ بجامعة الأزهر: إن الولايات في المجتمعات أربع هى النبوة ورئاسة الدولة الإمامة العظمى، والقضاء والشهادات.. فولاية النبوة محجوبة عن المرأة بالإطلاق، وكذا الولاية العامة أو رئاسة الدولة.

* ويقول د/ أحمد محمود كريمة الأستاذ بجامعة الأزهر:"أن الفقهاء حينما أجمعوا على منعها من الخلافة العظمى فعنوا بذلك الخليفة والآن في كل قطر على حسب وصفة القيادي يقوم مقام الخليفة في سياسة أمور الدين والدنيا،وهذا يؤدى بداهة إلى اتجاه الفقه الإسلامي إلى منعها تحقيقا للمصلحة العامة.

مؤيدو المفتى:

* د/محمد على الزغلول عميد كلية الشريعة والقانون بالأردن، يؤكد أنه لا يمكن قياس الدولة على الخلافة حتى يقال بأنه لا يجوز أن تتولى المرأة رئاسة الدولة ويقول: إن الفرق شاسع بين دولة الخلافة و بين الدولة في مفهومها المعاصر، فالمفهوم مختلف باختلاف الوقت والظروف.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

* وتقول د/سعاد الصالح أستاذ الفقه بجامعة الأزهر: أن الأقطار الإسلامية الآن تقوم على نظام المؤسسات كما أن الدستور هو الذي ينظم البلد من الداخل والخارج، ورئيس الدولة محكوم بهذا الدستور الذي يوضح شروط الترشيح للدولة.

قلت: عجباً لهذه الدكتورة كيف تعتمد في الحكم الشرعي على شروط وضعيه لدولة لا تحكم بالشريعة الإسلامية. ثم تضيف الدكتورة ليس للذكورة أو الأنوثة مدخل في الصحة أو عدمها وإنما الأساس في الكفاءة واختيار الشعب مؤكدة إن حديث "لن يُفلح قوم ولو أمرهم امرأة" انعقد الإجماع فيه على أنه خاص بالإمامة العظمى والإمامة العظمى ليس لها علاقة برئاسة الدولة الآن لأن كل دولة لها شيخ إسلام أو مفتٍ هو الذي يقوم بإمامة المسلمين.

قلت: وهذا عجب أيضا مبنى على أنها تفرق بين الدين وسياسة الدولة وحصرت دور الإمامة العظمى في مفتٍ أو شيخ إسلام يقوم بإمامة المسلمين في الصلاة.

* وتقول د/هبة رءوف المدرس المساعد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية:"إن المفتى غير مخطئ في فتواه حيث إن الواقع مختلف فلم يعد هنا احد يمتلك القدرة على إدارة الدولة بمفرده، ومن ثم حتى ولو كانت هناك خلافة فإن الإدارة أصبحت مختلفة ولذلك فالأمر عند القول بتولي رئاسة الدولة وإماكنية قيام المرأة بذلك بحاجة إلى توصيف واقع وليس تنزيل أحكام. وتؤكد إن المسألة تحتاج إلى تفنيد على مشهد أن الواقع مختلف. ومن ثَم فإن الخلاف في قضية رئاسة الدولة يجب أن يكون في مدى إدراك الواقع السياسي والآليات التي تفعل بها المجتمع المدني.

وتضيف: المشهد السياسي حالياً أصبح مختلفا عما كان في عهد الخلافة الإسلامية فالشروط الموضوعة المقيدة للمرأة وتوليها منصب رئاسة الدولة لم تعد موجودة، وأصبح هناك تعقيدات سياسية". وألمحت د/ هبة أن فكرة الرابطة الاجتماعية تحولت وتغيرت تماماً وعليه فلابد من النظر للمعنى والدلالة. وإلا فإننا نحبس الإسلام في مضمون تاريخي واجتماعي ضيق. وعليه فالمرأة في المشهد السياسي الحالي يمكن إن تتولي الحكم لأنه لم يعد هناك استئثار به، فرئاسة السلطة أصبحت تنفيذية كما انتهت كذلك فكرة الفردية في الولاية الكبرى".

قلت: وهذا كلام مبنى على رؤية غير إسلامية سيأتي الرد عليها إن شاء الله عند مناقش أدلة المسألة.

الجواب على من فرق

ويمكن حصر حجة من رأى التفريق بين الخلافة ورئاسة الدولة فيما يلي:

قوله أن الفرق شاسع لأن المفهوم مختلف اختلاف الوقت والظروف

وجوابها: إذا اختلفت المفاهيم نتيجة تبعية الحكومات الإسلامية للأنظمة الغربية وبعدها عن تطبيق الشريعة، فيجب علينا أن نغير الواقع ومفاهيمه حتى تستقيم مع أحكام الشريعة الإسلامية ومفاهيمها..أما أن ترك مفاهيم الإسلام لخطأ الواقع فهذا لا يُقبل، وقد بين الله المرجعية في حالة اختلاف المفاهيم بقوله تعالى " فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا" النساء ( )

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قولهم أن الأقطار الإسلامية تقوم على نظام المؤسسات ورئيس الدولة محكوم بالدستور.

وجوابه: قيام الأقطار الإسلامية على نظام المؤسسات لا مانع منه شرعا ولكن من يحكم في النهاية وله القرار في دولة المؤسسات أليس الإمام (رئيس الدولة) ؟ من الذي يتخذ قرار الحرب والسلم.. وتعين الولاة ويتحمل مسئولية القرار..أليس هو الرئيس ؟هل نظام دولة المؤسسات تجعل رئيس الدولة صورة شرفيه ليس له قرار؟ بالقطع لا.

فنحن لا نرفض قيام الدولة على نظام المؤسسات ولكن نمنع أن توزع اختصاصات رئيس الدولة على المؤسسات دون نيابة منه بحيث لا يكون له دور في أي قرار..وكأنه نظام ملك تشريفي كملكة بريطانيا، وقد أجاد د / محمد كمال في الرد على هذه النقطة.

3. قولهم الامامة العظمى ليست لها علاقة برئاسة الدولة الآن، لأن لكل دولة شيخ إسلام أو مفتٍ هو الذي يقوم بإمامة المسلمين.

وجوابه: هذا الخطأ ناتج عن التفريق بين الدين والدولة، وكأن الدين أو الإمامة العظمى دورها هو إمامة الناس والإفتاء في المناسبات والشعائر الدينية، وأما رئاسة الدولة فأمر آخر. ويكفي في الرد عليهم تعريف أئمة الإسلام للإمامة العظمى بأنها حراسة الدين وسياسة الدنيا به. وأوكد على "به" لا بغيره.

4. قولهم المشهد السياسي حاليا مختلفا عما كان في عهد الخلافة الإسلامية فالشروط الموضوعة المقيدة للمرأة وتوليها منصب الرئاسة لم تعد موجودة وأصبح هناك تعقيدات سياسية.

وجوابه: هذه القيود ليست من وضع الفقهاء ليُعتد بها عصر دون آخر، بل هي قيود من نصوص شرعية سيأتي تفصيلها إن شاء الله.

ثم أن التعقيدات السياسية المعاصرة نتيجة أنظمة غير إسلامية، ولن نحكم هذه الأنظمة في إسلامنا، بل شريعة الإسلام هي التي تحكم وتصحح.

النظرة العلمية في مسألة التفريق

لم يتعرض هؤلاء إلى الأساس الذي ينبغي أن يحكم المسألة وهو:

أولا: النصوص الشرعية: هل فرقت بينهما؟ وأعطت كل واحد مسئولية ؟

ثانيا: واجبات وحقوق الإمامة العظمى.. هل تنطبق على رئيس الدولة ؟

ولنفصل في هذين الأمرين:

أولا: النصوص الشرعية

الأحاديث النبوية الصحيحة لا تُوجب إلا طاعة إماما واحدا للمسلمين، ولا تصح البيعة في الإمامة العظمى إلا لواحد. وعلى هذا كانت الخلافة الراشدة: فالخليفة هو الذي يحكم ويعين الولاة في الأقطار الإسلامية.. ولا يُعزل الوالي إلا بإذنه، ويحكم الوالي إمارته تحت إشراف الخليفة.

وأقول للمفتي: إن نظام الخلافة لم يصبح تراثا تاريخيا غير قابل للعودة،بل الواجب على المسلمين أن يجتمعوا تحت راية واحدة وإمام واحد... ولو نظر المفتي إلى دولة معاصرة كالولايات المتحدة الأمريكية لوجد الجواب، فهو اتحاد فيدرالي، ولكل ولاية نظامها، لكن جميع الولايات تُحكم بقانون عام وبرئيس واحد،فإذا كان هذا هو الحال في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أمريكا غير الإسلامية، فلماذا يستبعد هذا المفتي أن تكون هناك في الحاضر خلافة تجمع الأقطار الإسلامية تحت لوائها بإمام واحد وعملة واحدة. وأُذكره ومن لا يتصور عودة الخلافة لصعوبة أوضاعنا وتفرقنا اليوم بالحديث الذي رواه النعمان بن بشير قال: " كنا قُعودا في المسجد مع رسول الله ρ فجاء أبو ثعلبة الخُشنيّ فقال: يا بشير بن سعد، أتحفظ حديث رسول الله ρ في الأمراء ؟ فقال حذيفة: أنا أحفظ خطبته، فجلس أبو ثعلبة،فقال حذيفة: قال رسول الله ρ:" تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها اذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على مِنهاج النبوة، فتكون ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبرياً، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على مِنهاج النبوة " ثم سكت (14).

وأما عن النصوص في أن للمسلمين إماماً واحداً.. فإليك هذه الأحاديث من صحيح مسلم (15)

عن زياد بن علاقه، قال سمعت عَرْفَجة قال: سمعت رسول الله ρ يقول: " من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يَشُقَ عصاكم، أو يُفرق جماعتكم،فاقتلوه ".

وعن أبي سعيد الخُدْريّ، قال: قال رسول الله ρ " إذا بُويع لخليفتين، فاقتلوا الآخر منهما ".

مسئوليات الخليفة

ذكر الماوردي في الأحكام السلطانية (16) مهام الامام بقوله:"والذي يلزمه" – أي يجب عليه ويدخل في سلطته ومسؤليته – عشرة أشياء:

حفظ الدين على أصوله المستقرة، وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم – أي ظهر وطلع – مبتدع أو زاغٍ ذو شبهة عنه، أوضح له الحجة، وبين له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروسا من خلل، والأمة ممنوعة من ذلك.

تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام بين المتنازعين، حتى تعم النِصفه، فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم.

حماية البيضة، والذب عن الحريم،ليتصرف الناس في المعايش وينتشروا في الاسفار آمنين من تغرير بنفس أو مال.

إقامة الحدود، لتُصان محارم الله عن الانتهاك، وتُحفظ حقوق عباده من اتلاف واستهلاك.

تحصين الثغور بالعدة المانعة، والقوة الدافعة، حتى لا يظفر الاعداء بعزة ينتهكون فيها محرما، أو يسفكون فيها لمسلم أو معاهد دما.

جهاد من عاند الاسلام بعد الدعوة حتى يسلم، أو يدخل في الذمة، ليُقام بحق الله تعالى في اظهاره على الدين كله.

جباية الفئ والصدقات على ما أوجبه الشرع، نصا واجتهادا من غير خوف ولا عسف.

تقدير العطايا، وما يستحق في بيت المال من غير صرف ولا تقطير، ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يُفوض اليهم من الأعمال، ويكله اليه من الأموال، لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة، والأموال بالأمناء محفوظة.

أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتصفح الأحوال لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة، ولا يعول على التفويض تشاغلا بلذة او عبادة، فقد يخون الأمين ويغش الناصح، وقد قال الله تعالى " يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله " ص 26

فلم يقتصر الله سبحانه على التفويض دون المباشرة،ولا عذره في الاتباع حتى وصفه بالضلال. وهذا وان كان مستحقا عليه بحكم الدين ومنصب الخلافة فهو من حقوق السياسة لكل مسترع. قال النبي ρ: " كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته "اخرجه البخاري.

وهذه مهام ومسؤلية رئيس الدولة، مما يدل على انه لا فرق بين المسؤليتين إلا أن دائرة الخليفة أوسع، وواجب على المسلمين تنصيبه، وأما الدويلات الإسلامية فكل رئيس فيها يجب طاعته في طاعة الله، بيد أنه عليهم أن يجتمعوا تحت إمارة واحدة..

وسنكمل ان شاء الله في العدد القادم: حكم تولية المرأة للولاية العامة (رئاسة الدولة) مع ذكر الأدلة ومناقشة الآراء.

المصادر والمراجع:

اخرجه احمد (153/5) وهو حديث حسن.

أخرجه أحمد (254/4)، والبخاري في التاريخ الكبير (141/6)، والحديث صحيح لغيره.

صحيح البخاري (6604)، ومسلم (2891).

لسان العرب (406/15)،والمعجم الوسيط (1070/2).

ولاية المرأة في الفقه الاسلامي (ص 27) د/ حافظ أنور.

الولاية العامة للمرأة (ص 13)،د/محمد طعمه القضاه نقلا عن الموسوعة العربية الميسرة (ص 1962) محمد غربال.

الولاية على النفس (ص32).

حقوق الانسان وحرياته (ص 689) د/عبدالوهاب الشيشاني.

مبادئ نظام الحكم في الاسلام (ص 417).

الحقوق السياسية في الاسلام (ص 37).

المدخل الفقهي العام للأستاذ مصطفى الزرقا(804/2).

التراتيب الإدارية للكتاني (2/1).

حاشية الطحاوي (238/1)، والدر المختار(548/1)،الأحكام السلطانية (ص 5)،مقدمة ابن خلدون (ص 191)،مآثر الأناقة في معالم الخلافة (8/1)

رواه أحمد (273/4)،وأبوداود الطيالسي (438)،وإسناده صحيح.

صحيح مسلم كتاب الامارة.الأحاديث (1853،1852)

الأحكام السلطانية(ص27).

This file was downloaded from QuranicThought.com

مواقف رائدة:

الإمام المراغي همّ أمة لا همّ منصب

اعتاد كثير من المغرضين على اتهام الأزهر، واختلاق المقالب الشائنة لرجاله، وهم إذ يلصقون التهم الآثمة بهم إلصاقًا يتجافى عن الحق والإنصاف، إنما يهاجمون الإسلام نفسه من وراء ستار ليحققوا مآرب خبيثة لا يقدرون على البوح بها علانية، ولا جرم فقد (بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ)[آل عمران:118].

ونحن إذا تصفحنا مواقف تاريخنا الحديث نجد لأعلام الأزهر في الذود عن الحق والوقوف في وجه الباطل آيات رائعة يفوح منها الشذى العاطر، وتؤكد وراثة الأنبياء في قوم يخشون الله حق خشيته، ومن المؤسف أن هذه المواقف الخالدة - على كثرتها المشرفة - لم تجد من أحصاها في كتاب أو دونه في تاريخ، إذ أن الرهبة المرعبة من أصحاب النفوذ ساعدت على كتمان هذه المجابهات الصريحة، إلا ما تناثر على الأفواه من أحاديث تتخذ الحيطة الكاملة في ترددها وتداولها بين الناس، ومع هذا التكتم الصريح فقد وعت ذاكرة التاريخ مثلاً رائعًا لجماعة مؤمنة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من العلماء الأفذاذ!

وها نحن أولاء نسطر في مقالنا بعض هذه الروائع الغالية ليعلم من لم يكن يعلم أن من علماء الأزهر من حملوا مشعل الحق في الدعوة إلى الله، فأثبتوا لذوي الإنصاف أن الروح القرآنية التي ألهمت سعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، والأوزاعي، وابن حنبل، والعز بن عبد السلام - في القديم - هي نفسها الروح القوية التي سرت في نفوس علماء الأزهر، فواجهوا الباطل بلسان صدق مبين، ونحن نسجل بعض هذه المفاخر لا لنقول أولئك آبائي، بل لنقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق.

ولد الشيخ محمد مصطفى المراغي في 9 مارس عام 1881م في بلدة "مراغة" بمحافظة سوهاج في صعيد مصر، وأتم حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة في كتَّاب القرية، ثم التحق بالأزهر الشريف وتلقى فيه العلم على يد كبار العلماء والمشايخ الذين كان أبرزهم الشيخ محمد عبده الذي أثر في تكوينه، وتوثقت علاقته به، حيث درس عليه التاريخ والاجتماع والسياسة.

وفي عام 1904 م تخرج الشيخ "المراغي "في الأزهر بعد حصوله على الشهادة العالمية وكان ترتيبه الأول على زملائه، وكان عمره آنذاك ثلاثة وعشرين عاماً، وكان من أصغر علماء الأزهر سناً في ذلك الوقت وإن كان لا يقل عنهم علماً.. وفي سنة التخرج اختاره أستاذه الشيخ محمد عبده ليعمل قاضيّا في مدينة "دنقلة" بالسودان، حيث استمر الشيخ "المراغي" في وظيفته تلك لمدة ثلاث سنوات إلى أن قدم استقالته عام 1907م بسبب خلافه مع الحاكم العسكري الإنجليزي التابع للتاج البريطاني الذي كان يحتل السودان وقتها.

عاد الشيخ "المراغي" لمصر، وظل يتدرج في مناصب القضاء حتى تولي رئاسة المحكمة الشرعية العليا عام 1923م.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبعد تلك الرحلة الطويلة، تم تعيين الشيخ "المراغي" شيخاً للأزهر في عام 1928م، وكان لم يتجاوز السابعة والأربعين من عمره بعد، وعُد بذلك أصغر من تولى منصب مشيخة الأزهر،وإن كان من أكثرهم علماً وفضلاً.تولى الشيخ "المراغي" مهام منصبه، وكان همه الأول إصلاح الأزهر الذي كان بدأ يفقد بريقه وبعضاً من سلطاته، وبذل الشيخ محاولات مضنية في سبيل ذلك، وكان من أبرز ملامح المشروع الإصلاحي للشيخ "المراغي" الاهتمام بإصلاح القضاء؛ لتحقيق العدل بين الناس، وسعى الشيخ لإتباع أسلوب جديد مع المتقاضين حيث كان يحاول أن يوفق بينهما دون اللجوء للتقاضي، إلا أنه لم يخرج في ذلك عن حكم الكتاب والسنة. كذلك شكل لجنة برئاسته تتولى مهمة إعداد قانون يكون هو الركيزة الأساسية للأحوال الشخصية في مصر، وقد وجه الإمام المراغي أعضاء اللجنة المكلفة بإعداد القانون بعدم التقيد بمذهب معين، حيث كان القضاة لايحيدون عن مذهب الإمام أبي حنيفة حيث كان هو المعمول به في هذا الوقت، إلا أن الشيخ "المراغي" كان يرى ضرورة الأخذ بغيره من المذاهب إذا كان فيها ما يتفق مع مصلحة العباد.

كذلك اهتم الشيخ "المراغي" بإصلاح مؤسسة الأزهر، حيث كان هذا الهدف على رأس أولوياته؛ فقام بإنشاء ثلاث كليات تكون مدة الدراسة فيها أربع سنوات تتخصص إحداها في علوم اللغة العربية، وهي كلية اللغة العربية، والثانية في علوم الشريعة وهي كلية الشريعة والقانون، والثالثة في علوم أصول الدين وهي كلية أصول الدين، كما حث الطلاب إلى دراسة اللغات الأجنبية ليكونوا أكثر قدرة على نشر الإسلام والثقافة الإسلامية لغير المسلمين في كل أنحاء العالم، وكذلك شكل لجنة للفتوى داخل الجامع الأزهر تتكون من كبار العلماء تكون مهمتها الرد على الأسئلة الدينية التي تتلقاها من الأفراد والهيئات، كما شكل أكبر هيئة دينية في العالم الإسلامي، وهي جماعة كبار العلماء، والتي تتكون من ثلاثين عضوًا، واشترط الشيخ "المراغي" في عضويتها أن يكون العضو من العلماء الذين لهم إسهام في الثقافة الدينية، وأن يقدم رسالة علمية تتسم بالجرأة والابتكار.ولقد قال بعض معاصريه (إن جوهر قد بني الحجر،المراغي قد بني الجوهر)

وكذلك شكل الشيخ "المراغي" – فور توليه مشيخة الأزهر – لجانًا لإعادة النظر في قوانين الأزهر، ومناهج الدراسة فيه، كما قدم قانونا لإصلاح وضع الأزهر للملك فؤاد الأول – الذي كان مشرفاً على شئون الأزهر آنذاك – إلا أن بعض حاشية السوء أوعزوا للملك أن الشيخ "المراغي" يريد استقلال الأزهر عن القصر، فرفض الملك فؤاد القانون، وأعاده إلى الشيخ المراغي. فما كان من الشيخ المراغي إلا أن وضع القانون الخاص بإصلاح الأزهر في ظرف، واستقالته من مشيخة الأزهر في ظرف آخر، وطلب من الملك فؤاد حرية الاختيار، فقبل الملك فؤاد الاستقالة.

وهكذا، كان كثرة العقبات سبباً رئيسياً في استقالة الشيخ "المراغي" من منصبه في أكتوبر من عام 1929 م، حيث كان يعتبر الوظيفة تكليفاً وواجباً وهماً، وليست مجرد تشريف، إلا أنه وعقب الاستقالة قامت عدة مظاهرات نظمها طلاب الأزهر وعلماؤه مطالبين بعودة الشيخ" المراغي" للأزهر لاستكمال مسيرته الإصلاحية.. وبالفعل كان من أثر تمسك علماء الأزهر بمطالبهم وثباتهم على مواقفهم أن انصاعت السلطة الغاشمة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لطلباتهم ورجع الشيخ "المراغي" شيخاً للأزهر مرة أخرى في إبريل عام 1935م، وظل في منصبه لمدة عشر سنوات، حتى وافته المنية في يوم 22 أغسطس من عام 1945م، عن عمر يناهز الرابعة والستين.

ويذكر أنه كان للشيخ "المراغي" رحمه الله عدة مواقف تثبت أنه كان يحمل هم الأمة وهم دينها لا هم المنصب.. ففي عام 1941م كانت مصر توشك أن تدخل الحرب إلى جانب بريطانيا ضد قوات المحور التي تجتاح شمال أفريقيا، وكان المصريون يعلمون أن دخول الحرب يأتي ضد مصلحتهم، فهي حرب بين قوتين صليبيتين، قوة الحلفاء بزعامة بريطانيا من جهة وقوة المحور بزعامة ألمانيا من جهة أخرى، وكلاهما معادٍ للإسلام، فهي حرب بين إبليس والشيطان، ولكن مصر دولة محتلة من قبل بريطانيا وتحكم من خلال حكومة موالية للمحتل، فكان من الطبيعي أن تصدر قرارات الحكومة المصرية لمصلحة المحتل حتى وان كانت تتعارض مع مصلحة مصر، والشعب المصري كأي شعب محتل كان مغلوباً على أمره، ولا يستطيع التعبير عن رأيه، وكان الأمر يحتاج إلى نوعية من الرجال تستطيع أن تصدع بالحق أمام الطغاة والمتجبرين، لا تخاف في الله لومة لائم، ولا تلتفت إلى ما قد يلحقهم من ضرر في النفس أو المنصب، وكان الشيخ "المراغي" من هذه النوعية من الرجال، حيث صعد إلى منبر الأزهر ليصدع بمقولته المشهورة: "أنه لا ناقة لنا ولا جمل في هذه الحرب"، وقد سرت كلمته في المجتمع المصري سريان النار في الهشيم، فالكل يتحدث بما قاله إمام الجامع الأزهر ويستحسن هذا القول ويؤيده، ومن لم يستطع أن يعبر عن رأيه بالأمس أصبح يتحدث أمام الجماهير وبالمنتديات العامة عن الويلات التي قد تجرها هذه الحرب على مصر، واستشاطت الحكومة الإنجليزية غضبا من تصريحات شيخ الأزهر ورأت أنها في غير صالحها،فأمرت رئيس الحكومة المصرية بإجبار شيخ الأزهر على التراجع عن تصريحاته،وتحدث رئيس الحكومة المصرية بلهجة حادة مع الشيخ المراغي وصب جام غضبه عليه وقال له لا شأن لك بالسياسة وإلا طلبنا عزلك،فثار الشيخ المراغي وقال لرئيس الحكومة (أمثلك يهدد شيخ الأزهر إنني أستطيع بخطبة من على منبر الأزهر خلعك من الوزارة) فما كان من رئيس الحكومة إلا أن أذعن واعتذر للشيخ المراغي،واضطرت الحكومة المصرية أمام هذا الضغط الشعبي الهائل إلا أن تدعو البرلمان المصري للانعقاد لتعلن أمام النوّاب قرارها بعدم دخول مصر الحرب، وتطلب منهم المصادقة عليه، وتمت مصادقة النوّاب على هذا القرار بالإجماع، ليرجع الفضل في ذلك لقوة الشيخ" المراغي" وجرأته في الحق وحرصه على النصح للأمة قدر استطاعته.

كان الشيخ المراغي حازماً في قضاياه لا ترهبه سلطة أو يخضع لابتزاز، ونذكر له هنا من مواقفه المشرفة عندما طلق الملك فاروق زوجته الملكة فريدة، أراد الملك أن يُحرم عليها الزواج من بعده، ورفض المراغي أن يصدر فتوى بذلك، وذهب الملك إليه، وكان يعالج في مستشفى المواساة إثر إصابته بماء النار، فقال المراغي كلمته المشهورة: فأما الطلاق فلا أرضاه، وأما التحريم فلا أملكه. ولما غلظ عليه فاروق صاح الشيخ: إن المراغي لا يستطيع أن يُحرم ما أحل الله. وموقف أخر يصدع فيه الشيخ المراغي بالحق،يوم أن كان حاكم مصر يقضى أجازته في أوربا وطلب من الحكومة زيادة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مخصصاته المالية لمواجهة تكاليف الرحلة- رغم ما يعانيه اغلب الشعب المصري من الفقر- وما أن علم الشيخ المراغي ذلك حتى ثار ثورة عارمة وزأر من على منبر الأزهر منددا بهذا الإسراف معلنا مقولته الشهيرة(تقتير هنا وإسراف هناك) مما أضطر الحكومة المصرية إلى عدم الموافقة على زيادة نفقات الحاكم.

وقد ترك الشيخ" المراغي" رحمه الله تراثاً فكرياً متنوعاً، تناول فيه قضايا شتى، فقد صنف في التفسير، والفقه، واللغة، ومن أهم هذه المؤلفات: "الأولياء والمحجورون"، وهو بحث فقهي تناول فيه الشيخ المراغي الحجر على السفهاء، وكذلك "تفسير جزء تبارك"، وقد قصد من هذا وقد ترك الشيخ" المراغي" رحمه الله تراثاً فكرياً متنوعاً، تناول فيه قضايا شتى، فقد صنف في التفسير، والفقه، واللغة، ومن أهم هذه المؤلفات: "الأولياء والمحجورون"، وهو بحث فقهي تناول فيه الشيخ المراغي الحجر على السفهاء، وكذلك "تفسير جزء تبارك"، وقد قصد من هذا التفسير أن يكون مكملاً لتفسير جزء عم الذي وضعه أستاذه الشيخ محمد عبده، وكذلك "بحث في وجوب ترجمة القرآن الكريم"، إضافة لمباحث لغوية بلاغية، ودروس دينية نشرت بمجلة الأزهر تشتمل على تفسير لبعض سور القرآن الكريم، وتضم الدروس التي ألقاها الشيخ "المراغي" في المساجد الكبرى في القاهرة والإسكندرية.

رحم الله الشيخ "المراغي" وأسكنه فسيح جناته

This file was downloaded from QuranicThought.com

عرض لكتاب

الرسول القائد

المؤلف: محمود شيت خطاب أحد القادة العسكريين العراقيين البارزين.
حجم الكتاب: من القطع الكبير عدد صفحاته 359صفحة.
دار النشر: دار مكتبة الحياة ببيروت.

الكتاب ضمن سلسلة للمؤلف تركز على الجانب القيادي العسكري للرسول- صلى الله عليه وسلم- وقواده من بعده وخطط الفتوحات الإسلامية التي تمت،وهى سلسلة مفيدة للخطباء والدعاة تبين عظمة الجوانب الشخصية للرسول الأعظم- صلى الله عليه وسلم.

فى مقدمة الكتاب يبين المؤلف سبب إقدامه على تأليف الكتاب وهو أن حياة الرسول- صلى الله عليه وسلم- العسكرية ذات قيمة لتاريخ الحروب لا تعادلها قيمة أخرى لأي قائد قديم أو حديث لكنها مع ذلك لم تبحث في أكثر كتب السيرة بأسلوب حديث من عسكري متخصص فبقيت الناحية العسكرية من حياة الرسول- صلى الله علي وسلم- غامضة.

وقد ألقى المؤلف الضوء على معارك الرسول- صلى الله عليه وسلم- من حيث:

*- الموقف العام للطرفين قبل المعركة.
*- أهداف المعركة، وقوات الطرفين.
*- سير الأحداث قبل القتال وأثناءه وبعده.
*- نتائج المعركة ودروسها المفيدة.
*- استخدام الخرائط والمخططات مما يقربها إلى عقل القارئ.

وقد حاول المؤلف أن يبرز فكرة هامة وهى أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- لم ينتصر بخوارق العادات بل كان اعتماده على ربه أولا ثم كفاءته كقائد وعملا بمبادئ الحرب المعروفة،واتخاذه لجوانب الحذر والحيطة والاستعداد،فضلا عن مزاياه الشخصية من الشجاعة والحنكة وقوة الأعصاب،والأمل والثبات وترسيخه لمبدأ أن النصر من عند الله ما في ذلك شك،ولكن الله لا يهب نصره لمن لا يعد كافة متطلبات القتال.

وبين المؤلف أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- يمتاز عن غيره من القادة في كل زمان ومكان بميزتين مهمتين:

1- أنه كان قائدا عصاميا.

2- أن معاركه كانت حماية نشر الإسلام دين العدل والسلام فلم ينقض عهدا ولم يمثل بعدو،ولا قتل غير محارب.

وقسم المؤلف حياة الرسول- صلى الله عليه وسلم- من الناحية العسكرية إلى أربعة أدوار:

1- دور التحشد، وهى الفترة من بعثته إلى هجرته واستقراره بالمدينة(حيث الحرب الإعلامية).

2- دور الدفاع عن العقيدة،من بداية إرسال السرايا حتى انتهاء غزوة الأحزاب.

3- دور الهجوم من بعد غزوة الأحزاب إلى انتهاء غزوة حنين.

4- دور التكامل وهى من بعد غزوة حنين حتى انتقاله- صلى الله عليه وسلم- إلى الرفيق الأعلى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ثم عرف المؤلف القتال في الإسلام من حيث:

*- معناه، ومتى شرع.

*- أهدف القتال في الإسلام، وأنواعه.

ووضح شروط الجندية التي وضعها الرسول- صلى الله عليه وسلم- ،والصفات الرئيسة في المعارك مثل:- الأخذ بالأساليب المبتكرة في الحروب.

القيادة المثالية.

حب الجنود للقائد.

التعرف على نفسيات الجند وكيفية التعامل معهم.

وبين المؤلف بشيء من التفصيل أبرز سمات الجند بالجيش الإسلامي مثل:- *- العقيدة الراسخة.

*- المعنويات العالية.

*- الضبط القوى.

*- التدريب الجيد.

*- التنظيم الصحيح.

مشيرا إلى أن الحرب العادلة القائمة على العقيدة استطاعت أن تسيطر على العقول بالمثل العليا وتوجهها،قبل أن تسيطر على الحصون والقلاع بالسلاح والرجال،وقد أجاد المؤلف في عرض غزوات الرسول- صلى الله عليه وسلم- وسراياه ونتائج كلا منها.

هذا وبالله التوفيق

This file was downloaded from QuranicThought.com

ثانياً كتب علوم القرآن

المقصود بعلوم القرآن:

قال الصابونى: يقصد بعلوم القرآن الأبحاث التي تتعلق بهذا الكتاب المجيد الخالد من حيث النزول ، والجمع والترتيب ، والتدوين، ومعرفة أسباب النزول ، والمكى منه والمدنى، ومعرفة الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه ، وغير ذلك من الأبحاث الكثيرة التي تتعلق بالقرآن العظيم، أولها صلة به... والغرض من هذه الدراسة فهم كلام الله عز وجل على ضوء ما جاء عن رسول الله صلى عليه وسلم من توضيح وبيان، وما نقل عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين حول تفسيرهم لأيات القرآن ، ومعرفة طريقة المفسرين وأساليبهم في التفسير، مع بيان مشاهدهم ومعرفة خصائص كل من المفسرين، وشروط التفسير، وغير ذلك من دقائق هذا العلم"[1].

ويقول د/ محمد بكر إسماعيل: "وتعريف القرآن بالمعنى الاضافى: "هو عبارة عن طوائف المعارف المتصلة بالقرآن" وهذا التعريف يشمل بعمومه جميع العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه، وأصول الفقه، وجميع العلوم التي تعين على فهم معاينه ومقاصده، كالعلوم اللغوية والتاريخية وغيرها ، فكل ما يتصل بالقرآن من قريب أو من بعيد داخل تحت هذا التعريف

غير أن المشتغلين بدراسة القرآن الكريم فيما يبدو لنا يقتصرون في بحوثهم على العلوم الوثيقة الصلة بالقرآن الكريم، والتى تعين على فهمه بطريق مباشر وأنفرد التفسير عن هذه العلوم بالتأليف والتصنيف، مع أنه داخل فيها لمسيس الحاجة إليه أكثر من غيره عند جميع المكلفين بلا استثناء أما غيره من علوم القرآن، فلا يكاد يحتاج إليه إلا المتخصصون في دراسة كتاب الله تعالي: على نحو يمكنهم من تفسيره للناس ، تفسيراً صحيحاً ، وفق هذه العلوم التي يعنون بدراساتها" [2]

ومما يلزم الداعية معرفته: أنه قد ألف في علوم القرآن كتب جامعة قديماً وحديثاً، فمن الكتب القديمة "البرهان" للزركشي، و"الاتقان" للسيوطى ومن الكتب الحديثة: "مناهل العرفان" للزرقانى، و "مباحث في علوم القرآن" لصبحى الصالح، ومثله لمناع القطان.

كما أُلفت كتب قديمة وحديثة في بعض أنواع من علوم القرآن، مثل "إعجاز القرآن" للباقلانى، ومقدمة في التفسير لابن تيمية، ومن الحديثة، "النسخ في القرآن" لـ د/ مصطفى زيد، و "معجزة القرآن" للشعراوى و "الظاهرة القرآنية" لمالك بن نبى، "الأمثال في القرآن" لعبد الرحمن حبنكة وغيرها. وسوف نتناول بإذن الله أهم هذه المؤلفات الجامعة في علوم القرآن في هذا العدد، ثم نتناول بإذن الله النوع الثانى، وهو الكتب التي أفردت بعض أنواعه في التضيف.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

*الكتب الجامعة في علوم القرآن

البرهان في علوم القرآن

مؤلفه: الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، أحد العلماء الأثبات الذين نجموا بمصر في القرن الثامن، ولد بالقاهرة عام 745هـ ، تفقه بمذهب الشافعي، وحفظ كتاب المنهاج للنووى، وكان من أرباب الاجتهاد، وهو أيضاً علم من أعلام الفقه والتفسير وأصول الدين من مؤلفاته إعلام الساجد بأحكام المساجد، والبحر المحيط في أصول الفقه وتخريج أحاديث الرافعى الكبير، وغيرها من المؤلفات، توفى رحمه الله بمصر عام (1194هـ)[3].

كتابه: يقع الكتاب في أربع مجلدات ضخمة بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ونشرته المكتبة العصرية ببيروت وكتاب البرهان من الكتب العتيدة التي جمعت عصارة أقوال المتقدمين، وصفوة آراء العلماء والمحققين، حول القرآن الكريم، كسره على سبعة واربعين نوعاً، كل نوع يدور حول موضوع خاص من علوم القرآن ومباحثه يستأهل كل نوع أن يكون موضوعاً لمؤلف خاص، حاول في كل موضوع أن يؤرخ له، ويحصى الكتب التي ألفت فيه، ويشير إلى العلماء الذين تدارسوه ، فأشبع الفصول، وجمع أشتات المسائل، وضم أقوال المفسرين والمحدّثين، إلى مباحث الفقهاء والأصوليين، إلى قضايا المتكلمين واصحاب الجدل، إلى مسائل العربية وأرباب الفصاحة فجاء كما شاء الله كتاباً فريداً في فنه، شريفا في أغراضه، مع سداد المنهج، وعذوبة المورد، وغزارة المادة بعيداً عن التعمية واللبس، نائياً عن الحشو والفضول، وقد أشاد به السيوطى في مقدمة الاتقان[4]، وعدة أصلاً من الأصول التي اعتمد عليها في كتابه، وتأسى طريقته ، وسار على دربه، ونقل كثيراً من فصوله.

والكتاب فيه فوائد عظيمة، ولا يستغنى عنه طالب العلم، ولم أجد كتاباً يغنى عنه من غزارة المادة ومحققيها

مثال: جاء في (النوع الخامس والعشرين): علم مرسوم الخط

"اعلم أن الخطَّ جرى على وجوه: فيها ما زيد عليه في اللفظ ، ومنها ما نقص، ومنها ما كتب على لفظه وذلك لحكم خفية، وأسرار بهية، تصدى لها أبو العباس المراكشي الشهير بابن البناء في كتابه "عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل" وبين أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معانى كلماتها، ومنها التنبيه على العوالم الغائب والشاهد، ومراتب الوجود والمقامات والخط إنما يرتسم على الأمر الحقيقى لا الوهم.

ثم قال: الزائد وأقسامه

الأول: ما زيد فيه، والزائد أقسام: (القسم الأول: زيادة الألف)

وهى إما أن تزاد من أول الكلمة أو من آخرها أو من وسطها

فالأول: تكون بمعنى زائد بالنسبة إلى ما قبله في الوجود، مثل "لاَ أَذْبَحَنَّه" (النمل 21)، و (ۥلاأَوْضَعُوا خِلاَلَكُمْ) (التوبة: من الآية47) زيدت الألف تنبيها على أن المؤخر أشد في الوجود من المقدم عليه لفظا، فالذبح أشد من العذاب، والإيضاع أشد إفساداً من زيادة الخبال واختلف المصاحف في حرفين، (لا إلى الْجَحِيمِ) (الصافات: من الآية68)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و(لا إلى اللَّهِ تُحْشَرُونَ) (آل عمران: من الآية158) فمن رأي أن مرجعهم إلى الجحيم أشد من أكل الزقوم وشرب الحميم، وان حشرهم إلى الله أشد عليهم من موتهم أو قتلهم في الدنيا أثبت الألف ومن لم ير ذلك لأنه غيب عنا، فلم يستو القسمان في العلم بهما لم يثبته وهو أولي"[5].

مناهل العرفان

مؤلفــه: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت 1948) ، من علماء الأزهر بمصر ، تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث [6]

سبب تأليفه: يقول في مقدمته: وكتبته تحقيقاً لرغبة طلابى المتخصصين في الدعوة والإرشاد من كلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية، مستمدا معارفه بعد فتوح الله وتوفيقه – مما كتب علماء الإسلام قديما وحديثا في القرآن وعلومه، والتفسير ومقدماته ، وعلم تاريخ التشريع، وعلمى الكلام والأصول ، وعلوم اللغة العربية ومعاجمها، وعلمى الفلسفة والإجتماع، وعلمى النفس والأخلاق، وبعض البحوث المنشورة هنا وهناك في غضون الرسائل والمجلات ، من عربية صميمة ، ومترجمة منقولة"

طباعتــه: الكتب متداول في المكتبات ، وله طبعات من أحسنها، طبعة دار الحديث بتحقيق أحمد بن على ويقع الكتاب في مجلدين كبيرين.

مميزات الكتاب:

(1) استوعب علوم القرأن ، وحقق في كل علم
(2) سهولة العبارة ، وحسن التنسيق والعرض للمباحث.
(3) دراسة المسائل وبيان الراجح مع حجة قوية
(4) الرد على الشبهات المثارة حول القرآن

* **طريقة الكتاب:** بدأ بمقدمة في القرآن وعلومه ومنهج التأليف، ثم قسم الكتاب إلى سبعة عشر مبحثاً.

فالمبحث الأول: في معنى علوم القرآن، والثانى: في تاريخ علوم القرآن، والثالث: في نزول القرآن، والرابع: في أول وآخر ما نزل من القرآن، والخامس: أسباب النزول ، والسادس: نزول القرآن على سبعة أحرف، السابع: في المكى والمدني من القرآن، الثامن: في جمع القرآن وما يتعلق به، التاسع: في ترتيب آيات القرآن وسورة ، العاشر: في كتابة القرآن ورسمه ومصاحفه، الحادي عشر: في القراءات والقراء والشبهات فيها: الثانى عشر: في التفسير والمفسرين وما يتعلق بهما، والثالث عشر: في ترجمة القرآن وحكمها تفصيلا ، والرابع عشر: في النسخ، والخامس عشر: في محكم القرآن ومتشابهه، السادس عشر: في أسلوب القرآن ، السابع عشر: في إعجاز القرآن وما يتعلق به

***مثال:** جاء في "مزج العلوم الأدبية والكونية وغيرها بالتفسير ، وسبب ذلك وأثره، قوله: "القرآن كتاب هداية وإعجاز ، وهدايته وإعجازه، يصورهما المفسر ويشرحها في تفسيره، على قدر ما فيه من استعداد ومقدرة ، وعلى قدر ما عند الناس من علوم ومعارف وأفكار...." ثم قال: "ومعلوم أن المفسر لا يفسر لنفسه، إنما يفسر للناس، فكان من الواجب أن يساير أفكارهم، ويشرح ألفاظ القرآن في الظواهر الطبيعية والعلمية، وسنن الله الكونية،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقوانين الاجتماع والسياسة ، وقواعد الاقتصاد والأخلاق، وسائر التشريعات الشخصية والمدنية والجنائية والحربية.

نقول: يجب على المفسر أن يشرح ألفاظ القرآن في ذلك كله وفيما يشبهه، بالطريقة العلمية المألوفة لهم، وبالأفكار الغالبة عليهم، الملائمة لأذواقهم، وإلا فما بلغ رسالته، ولا أدى أمانته، وكان يخاطب العالم بغير ما يفهمون، ويدخل إليهم من غير الباب الذي يدخلون؟

هذه هى الأسباب التي جعلت التفسير يمتزج بالعلوم الأدبية والكونية وغيرها، وجعلت العلوم الأدبية والكونية، تحتل مكانها في كتب التفسير، وإن كان هذا الامتزاج يختلف قوة وضعفاً، وقلة وكثرة، وتوفيقاً وخذلانا، باختلاف مواهب المفسرين، واستعداد الجمهور، وتقدم الزمان وتأخره في هذه العلوم.

فتفاسير الزجاج وأبي حيان وأضرابهما مليئة بالمباحث النحوية، وتفاسير الزمخشرى وأبي السعود واشباههما مليئة بالمباحث البلاغية، وتفسير الخازن ومن لف لفّه ملئ بالأخبار والقصص، وتفسير الجواهر للعلامة الجوهرى ملئ بالعلوم الكونية.

ثم فصل في آثار امتزاج هذه العلوم الكونية في التفسير، ثم شروط لابد منها، وقال في الشروط:

(1) ألا تطغى تلك المباحث على المقصود الأول من القرآن، وهو الهداية والاعجاز
(2) أن يلاحظ في امتزاج التفسير بتلك العلوم، ما يلائم العصر، ويوائم الوسط
(3) أن تذكر تلك الابحاث على وجه يدفع المسلمين إلى النهضة، ويلفتهم إلى جلال القرآن[7].

(3) مدخل إلى القرآن الكريم

ومؤلفه: الأستاذ/ أنور الجندى ، باحث إسلامى عمل في مجال الدعوة الإسلامية منذ عام 1940، ووجه جهوده نحو الصحافة الإسلامية، فاشترك في تحرير عدد من الصحف الإسلامية، واشتغل بالدراسات الإسلامية والتراجم وتاريخ الأدب العربي المعاصر ، وتخصص في دراسات قضايا التغريب والغزو الفكري ، ونقد أبحاث المستشرقين وأصدر موسوعة مقدمات العلوم والمناهج في عشرة مجلدات، كما أصدر موسوعة "معلمة الإسلام" توفى رحمة الله في عام

طباعته: طبعته دار الاعتصام وعدد صفحاته 154 صفحة

منهج الكتاب: بدأ الكتاب بآفاق البحث وخمسة أبواب

ففى آفاق البحث (مدخل إلى التعريف بالقرآن – وخصائصه – الوحى ونزول القرآن – وحدة الرسالات الحكمة هى السنة).

<u>وفى الباب الأول</u>: قضايا القرآن (لغة القرآن – براءة القرآن من الألفاظ الأعجمية – الأحرف السبعة – المحكم والمتشابه – التكرار في القرآن – أسلوب القرآن – فواتح السور – تلاوة القرآن – قدسية الخط العربي – ترتيب القرآن – الفواصل في القرآن – الأمثال في القرآن – نبوءات القرآن – القرآن ودعاوى الحفظ – الأرقام في القرآن).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفي الباب الثاني: القرآن واللغة العربية (فضل القرآن على اللغة العربية – أثر القرآن في البلاغة العربية – القرآن والأدب العربي – اللغات العربية واللهجات – أسلوب القرآن في المحاجة والجدل – اللغة العربية وكلمات القرآن – إعجاز القرآن – قصص القرآن)

وفي الباب الثالث: منهج القرآن في بناء المجتمع والحضارة (القرآن وبناء المجتمع – تشريعات القرآن – التربية والقرآن – القرآن والتاريخ – سنن الله في الكون والمجتمع والحضارة – القرآن وأصول التفكير الاجتماعي – قوانين القرآن – الشخصية الإنسانية في القرآن – القرآن والعمران)

الباب الرابع: القرآن والمنهج العلمي والأعجاز العلمى (علوم القرآن – القرآن والعلم – القرآن والمنهج العلمى الاسلامى – القرآن مصدر المنهج العلمى الحديث – الاعجاز العلمى في القرآن – مكانة الفكر والمعرفة في القرآن)

الباب الخامس: القرآن والفكر الاسلامى (القرآن حجر الأساس – تفسير القرآن – القرآن والكتب المقدسة – مسألة خلق القرآن – ترجمة معانى القرآن – القرآن والمؤامرة عليه – اعتراف عالمى بالقرآن – الحمل على القرآن)

مثال: جاء تحت عنوان "التربية والقرآن" قوله:

يقرر الباحثون أن المنهج التربوى في القرآن يقوم على أسس ثلاث:

1- المحاكمة العقلية 2- القصص والتاريخ (3) الآثار الوجدانية

أما المحاكمة العقلية: فتقوم على تعريف الإنسان بذاته قبل كل شئ فقد تناول خطاب القرآن الحديث عن الإنسان وأصله وجوهره وكيفية نشأته وتكاثره (فى سورة البقرة) كما أبان أن جميع المعارف التي يكتسبها الإنسان إنما هى فرع لمعرفة سابقة هى معرفته لذاته، أي معرفة العقل ووظيفته وتركيب النفس والجسم والعلاقة بين الإنسان والكون، فإذا توفر الإنسان على معرفة ذاته وحدود امكانياته توصل إلى معرفة ربه الخالق العظيم وقصة هذا الكون في مبدأه ومجراه ونهايته ويركز القرآن على خلق الإنسان "فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ. خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ"

أما القصص والتاريخ: فقد عرض القرآن عديدا من أحداث التاريخ وقصص السابقين قال تعالي "وكذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق" وكيف عملوا وكيف جرت عليهم سنة الله.....

وأما الآثار الوجدانية: فهى عمدة المربى وقاعدة التربية ، وهى مزيج معتدل من عناصر العواطف الثلاثة:

(عواطف دافعة: كالفرح والأمل والرغبة)

(وعواطف رادعة: كالخوف والخشية والاتفاق)

(وعواطف مجمدة: كالاعجاب والحب والتقديس)

فالتربية تقوم علي أساس (أمل – خوف – حب) في توازن تام وكتاب الله يقدم الاثارة الوجدانية في اعتدال وتكافؤ.....الخ[8]

كتب أخرى في علوم القرآن:

1- الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

2- التبيان في علوم القرآن لمحمد علي الصابونى
3- مباحث في علوم القرآن لمناع القطان
4- دراسات في علوم القرآن. د/ محمد بكر إسماعيل
5- دراسات في علوم القرآن د/ أمير عبد العزيز

الهوامش

(1) التبيان في علوم القرآن للصابونى (ص6)
(2) دراسات في علوم القرآن د/ بكر إسماعيل (ص 12)
(3) انظر ترجمته فى: الدر الكامنة (397/3) ، وشذرات الذهب (235/6)، وحسن المحاضرة (185/1)
(4) الاتقان للسيوطى (ص 6، 7)
(5) البرهان (381/1)
(6) الإعلام للزركلى (210/6)
(7) مناهل العرفان (82/1- 86)
(8) مدخل إلى القرآن لأنور الجندى (ص 135)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اللغة العربية سلاح الخطيب

(قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي* يَفْقَهُوا قَوْلِي)

ما أعظم هذا الدعاء القرآنى العظيم الذي ساقه الله تبارك وتعالى على لسان نبى الله موسى عليه السلام،فها هو سيدنا موسى يطلب من ربه انشراح الصدر للعلم،ونور الهداية، ويلجأ إليه طالباً وراجياً تيسير الأمر له،ثم نتوقف لحظات... ونتساءل هل يكفى العلم وامتلاء الصدور والقلوب والعقول به لإبلاغ رسالة وإفهام الناس؟ لقد علم موسى عليه السلام حقيقة الأمر. فيلزم للمُبلغ كى يحسن أداء رسالته من إتقان اللغة التى تحمل هذا الفكر والعلم والرسالة، وكلما قويت لغته و بلاغته وبعد عن الزلل والخطأ والانحراف، زاد تأثيره في السامعين وتعلقت قلوبهم وعقولهم به؛ لإعجاب أسماعهم بخطيبهم الفصيح البليغ، ولكى يصل الإنسان لإتقان لغته،والبعد عن الزلل واللحن فيها فعليه اتباع عدة وسائل معينة ومساعدة لتقويم ا للسان، واستقامة اعوجاجه وإبعاده عن الأخطاء الشائعة ومنها:

1- الاتصال الدائم بكتاب الله سبحانه وتعالى؛ فمداومة القراءة والحفظ في القرآن وإدامة النظر في ألفاظه وعباراته تقوّم الإعوجاج،وتكسب الخطيب ثروة لُغوية وبلاغية هائلة،تعينه وتساعده وتزين أسلوبه.

2- قراءة وحفظ الأحاديث النبوية الشريفة؛ فإنها تزيد المحصول اللغوى، وتصلح العيوب وتزين الأسلوب.

3- دراسة وفهم كتب اللغة، وبخاصة كتب النحو والصرف واللغويات،مما يُثَبّتِ الصحيح وينفي العوج والانحراف.

4- دراسة وقراءة كتب البلاغة والأدب العربى مما يُصْقِل الأسلوب ويزينه.

5- كثرة استعمال اللغة العربية الفصحى في التعبيرات اليومية والمجالس والمنتديات، بل وسائر مواقف الحياة.

6- مخالطة النابهين من العلماء والدارسين والمتقنين للغة العربية،فإن اللغة العربية وإتقانها يُكْتَسَب ممارسة وتمرساً، لا حفظاً واستظهارً.

7- معرفة الأخطاء الشائعة وعدم الوقوع فيها.

8- محاولة التفكير في الجمل وتركيبها قبل النطق بها،والتفكير في المواقع الإعرابية للكلمات.

9- وقبل كل ذلك إدامة سؤال الله عز وجل أن يحل عقدة اللسان، ويمنع عنا الوقوع في الزلل والخطأ.

قُـل ولا تقُـل

قُل: مِطبعة بكسر الميم بمعنى آلة الطباعة **ولا تقل** مَطبعة بفتح الميم (على وزن مَفعلة) لأنها تدل على اسم المكان الذي تطبع فيه الكتب؟

قل: دُهِشت ولا تقل أندهشت وقل مدهوش **ولا تقل** مندهش لأن فعل دهش من الأفعال المعنوية لا يدخل فيه المضارعة مثل فعل فهوم وخبر وعلِم وهى على عكس الأفعال المادية مثل قسم – انقسم.

قُل: مِن كَتَب أي من قُرب ولا تقل عن كثب.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قل استبانة (كُلّف بإعداد استبانة) ولا تقل استبيان مثل استعاد استعادة واستجاب استجابة.

قل: استفسرته المسألة واستفسرت عن المسألة ولا تقل استفسرت منه أو سألت منه ذلك وإنما سألته.

قُل: كلمنى على كَره بفتح الكاف بمعنى أكرهنى على ذلك ولا تقل على كُره (الحقد)

قُل: عِلاوة ولا تقل عَلاوة لأن العِلاوة هى للدلالة علي ما يزاد علي الأصلي أو الترقية وجمعها علاوى.

قل: علام تكلمت ولا تقل علي ماذا تكلمت

قل: سأل الناس عنك وسأل الناس بك ولا تقل سأل الناس عليك كما جاء في القرآن الكريم (فسأل به خبيرا) وقوله تعالي (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم).

قل: قيد أنملة (بمعنى صار كأن بعضها لصق بعض) ولا تقل قيد أنملة

قل: أزيد في الدار ولا تقل هل زيد في الدار؟

قل: يعمر مُعَمَّر ولا تقل مُعَمِّر ، يقال عمر الله فلاناً أي أطال عمره

قل: من ثَم ولا تقل من ثُم.

قل: أحتاج إليه ولا تقل أحتاجه لأن فعل احتاج يتعدى إلى مفعولة بحرف الجر إلى

قل: ما استفاد من تجاربه قط ولا تقل ما استفاد من تجاربه أبداً لأن سياق أبداً للمستقبل

قل: هو يهُزّ رأسه بضم الهاء بمعنى يحرك ولا تقل يهزّ بكسر الهاء يُقال أقبل يهزّ يعنى مرتاحاً.

قل: لقيته مصادفة وليس صدفة وقل هذا من عجائب المصادفات وليس من عجائب الصدف.

قل: تسلمت الشيء ولا تقل استلمته وقل التسلم وليس الاستلام (يقال استلم الحاج الحجر الأسود أي لمسه باليد أو بالقبلة)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أخطاء شائعة في تعبيرات اللغة العربية

الخطأ	الصواب	السبب
احتار فلان في أمره	حار فلان في أمره	لم يسمع الفعل "احتنار" عن العرب
يا أبتى	يا أبت	لن التاء هى عوض عن الياء المحذوفة فلا يجوز الجمع بين العوض والمعوض منه
أثر عليه	أثر فيه أو به	لأن الفعل "أثَر" لا يتعدى بـ على
هذا حديث شيق	هذا حديث شائق	كلمة "شيق" تعنى مشتاق
ينبغى عليك فعل كذا	ينبغى لك فعل كذا	يتعدى هذا الفعل باللام لا بـ على
خذ وقتك أو خذ راحتك	تعابير خاطئة	لأنها ترجمة حرفيةعن الإنجليزية
أداه حقه	أدىإليه حقه	لن الفعل "أدى" يتعدى بنفسه إلي مفعول واحد
لا يخفاكم	لا يخفى عليكم	لا يتعدى الفعل "خفى"بنفسه
هذا الأرنب	هذه الأرنب	الأرنب مؤنث
هذا البشر عميق	هذه البئرة عميقة	كلمة "بئرة"مؤنثة
بت في الأمر	بت الأمر	يتعدى الفعل "بت" بنفسه
الشعوب اليدائية	الشعوب البُدائية	لأنها من البُداية وليست من البدء
زاد الطين بَلة	بِلة"بكسر الباء"	لأن هذا هو مصدر الفعل – بل
أنت بمثابة أبى	أنت مثل أبى	من معنى المثابة البيت والملجأ والجزاء
أخرج ما في جُعبتِه	جَعبتِة – بفتح الجيم	هكذا وردت في المعاج
شربت الحِساء	شـريت الحَسـاء – فـتح الحاء	هكذا وردت في اللغة
فلان يَحتضِر	فـلان يُحتضـر – بضـم الياء	لا يستعمل الفعل "أحتضر" إلا بصيغة المجهول
حاز فلان على الأموال	حاز فلان الأموال	يتعدى الفعل "حاز"بنفسه
أحاله إلي رماد	أحاله رماداً	يتعدى الفعل "أحال" بنفسه إلي مفعولين
الخُطـة الاقتصـادية – بضم الخاء	الخِطة الاقتصادية	لأن الخطة بالكسر هى الأرض
انحـط إلـي أسـفل الدرجات	انحط إلي أسفل الدركات	الدركة هى المنزلة السفلى والدرجة هى المنزلة العليا
دهسته السيارة	داسـته أو دعسـته أو هرستة	لم يأت الفعل "دهس" بمعنى دعس في اللغة العربية
أصيب فلان بدوخة	أصيب فلان بدوار	من معانى داخ: ذل وخضع، وداخ البلاد: قهرها

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من روائع الوعظ

لما كان الخطيب اوالداعية في حاجة إلي زاد وعظى يطرق به على القلوب رأينا أن نقدم له في كل عدد من الزاد باقة من أقوال أحد علمائنا العاملين لنقتدى بهم كما قال تعالى "وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون". يقول ابن الجوزي: "إن علماء الأمة وأعلامها ومفكريها هم كالنجوم لمن سرى ليلا، وكالدفة المحكمة لمن خاض عباب البحار الموحشة، وكالمطر للأرض اليابسة تهتز وتربو فتثمر الثمار اليانعة، قدوة الأمة وموجهوها، هداة البشرية بعد رسل الله تعالى"العلماء ورثة الأنبياء"

واعظ العدد:

هو الإمام الحسن البصرى (ت110هـ) والذى إذا ذكر العلماء كان تاجهم، وإذا ذكر الزهاد كان إمامهم، وإذا ذكر الحكماء كان حكيمهم، وإذا ذكر الأدباء كان فصيحهم، وإذا ذكر الوعاظ كان خطيبهم"

روى أن عائشة رضى الله عنها سمعت الحسن يتكلم فقالت: من هذا الذي يتكلم بكلام الصديقين وقيل لعلى بن الحسين رضى الله عنهما: إن الحسن يقول: ليس العجب لمن هلك كيف هلك، وإنما العجب لمن نجا كيف نجا فقال:سبحان الله هذا كلام صديق.

من أقوال واعظنا:

*قال رحمه الله: إذا لم تقدر على قيام الليل، ولا صيام النهار، فاعلم أنك محروم، قد كبلتك الخطايا والذنوب وكان يقول: منع البُر النوم، ومن خاف الفوات أدلج.

*وقال له رجل يا أبا سعيد: أعيانى قيام الليل فما أطيقه؟ فقال: يا ابن أخى استغفر الله، وتب إليه، فإنها علامة سوء. وقال أيضا إن الرجل ليذنب الذنب فيحرم به من قيام الليل.

*وقيل: حاول الحسن الصلاة ليلة فلم تطاوعه نفسه، فجلس سائر الليلة لم ينم حتى أصبح فقيل له في ذلك فقال: غلبتنى نفسى على ترك الصلاة فغلبتها على ترك النوم، وايمُ الله لا أزال بها كذلك حتى تَذِل وتُطاوع.

*وقال رحمة الله: إن النفس أمارة بالسوء، فإن عصتك في الطاعة، فاعصها أنت في المعصية.

*وقال رحمة الله: حقيق على من عرف أن الموت مورده، والقيامه موعده، والوقوف بين يدى الجبار مشهده أن تطول في الدنيا حسرته، وفى العمل الصالح رغبته.

وبلغه أن رجلا اغتابه فبعث إليه بطبق فيه رطب، وقال: أهديتَ إلي باغتيابك لى حسناتك فكافأتك عليها فاستحيا الرجل ولم يعد لذكره بسوء.

*وكان إذا رأى رجلاً كثير البطالة غير مشتغل بما يعنية من أمر دينه أنشده:

يَسُرُكَ أن تكونَ رفيقَ قومٍ لهم زادٌ وأنتَ بغيرِ زادِ

*وقال رحمه الله: إن خوفك حتى تلقى الأمن خير من أمْنِك حتى تلقى الخوف

وعظة في الآداب ومكارم الإخلاق:

*قال رحمه الله: مروءة الرجل صدق لسانه، واحتماله مؤونة إخوانه وبذل المعروف لأهل زمانه، وكفه الأذى عن جيرانه.

*وقال رحمه الله: أدركت أقواما وإن الرجل منهم ليخلف أخاه في أهله وولده أربعين سنة بعد موته.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

*وقال"أيها الناس إنكم لا تنالون ما تحبون إلا بترك ما تشتهون، ولا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون.

*وقال أربع من كن فيه عصمه الله من الشيطان وعافاه النار: من ملك نفسه عند الرهبة والرغبة والحدة والشهوة.

*وقال: المؤمن أحسن الناس عملاً، وأشدهم من الله خوفا، لو أنفق في سبيل الله ملء ارض ذهبا، ما آمن حتى يعاين، ويقول: أبد لا أنجو لا أنجو، والمنافق يقول: سواء الناس كثير، وما عسى ذنبى في مجلة الذنوب إن الله رحيم سيغفر لى.

*وقال: من خاف اله، أخاف الله سبحانه منه كل شئ، ومن خاف الناس أخافه الله من كل شئ.

*وقال: يحب على المسلم لأهل ملته أربعة أشياء: معونه محسنهم، وإجابة داعيهم، والاستغفار لمذنبهم والدعوة إلي الحق لمدبرهم.

*وقال: ابن آدم إن الإيمان ليس بالتحلى ولا بالتمنى، ولكنه بما وقر في القلب وصدقته الأعمال.

*وكان يقول: إذا لم تكن حليما فتحلم، وإذا لم تكن عالماً فتعلم، فقل ما تشبه رجل بقوم إلا كان منهم.

*وقال: من طلب العلم لله لم يلبث أن يُرى ذلك في خشوعه، وزهده تواضعه.

*وقوله: تفقد الحلاوة في ثلاثة:فى الصلاة، والقراءة والذكر، فإن وجدت ذلك فامض وأبشر، وإلا فاعلم أن بابك مغلق فعالج فتحه.

*وقال: احذروا العابد الجاهل، والعالم الفاسق، فإن فيها فتنة لكل مفتون.

*وقال: ابن آدم لا يغرنك أن تقول المرء مع من أحب فإنك لن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم، وإن اليهود والنصارى ليحبون أنبياءهم ولا والله ما يحشرون معهم ولا يدخلون في زمرتهم.

*وقال: لا تزال هذه الأمة بخير، ولا تزال في كنف الله وستره، وتحت جناح ظله ما لم يَرْفق خيارهم بشرارهم ويعظم أبرارهم فجارهم، ويميل قراؤُهم إلي أمرائهم، فإن فعلوا ذلك رُفعت يد الله عنهم، وسلط عليهم الجبابرة فساموهم سوء العذاب، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

*وقال: يحاسب الله سبحانه المؤمنين يوم القيامة بالمنة والفضل، ويعذب الكافرين بالحجة والعدل.

*وقال: يا عجبا لألسنٍ تصف، وقلوبٍ تعرف، وأعمالٍ تخالف.

*وقال: ابن آدم تحب أن تُذكر حسناتك، وتكره أن تُذكر سيئاتك، وتؤاخذُ غيرك بالظن وأنت مقيم على اليقين، مع علمك بأنك قد وكل بك ملكان يحفظان عليك قولك وعملك ابن آدم إن اللبيب لا يمنعه جِدُ الليل من جِدّ النهار، ولا جِدُّ النهار من جِد الليل، قد لازم الخوف قلبُهُ إلي أن يرحمه ربه.

*وكان يقول: إذا أظهر الناس العلم، وضيعوا العمل، وتحابوا بالألسنة، وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا في الأرحام، لعنهم الله عز وجل، فاصمهم وأعمى أبصارهم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

*وكان يقول: ترك الخطيئة أهون من معالجة التوبة فسمع ذلك محمد بن واسع فقال: رحم الله الحسن، صدق والله لو وافق قلبا للطاعة فارغا وعقلا من غلبة الشهوة سالماً.

*وكان يقول: لله دَرُّ أهل الحق، كانت درة عمر رضي الله عنه أهيبت من سيف الحجاج.

*وقيل: يا أبا سعيد من أشد الناس صُراخا يوم القيامة؟ فقال: رجل سن سنة ضلاله فاتُبع عليها ورجل يسئ الملكة، ورجل رزق نعمة فاستعان بها على معصية الله عز وجل.

*وكان يقول: أيها الناس أدركت أقواما، وصحبت طوائف، ما كانوا يفرحون بشئ من الدنيا أقبل ولا يحزنون على شيء منها أدبر ولها عندهم أهون من التراب الذي تطؤونه بأرجلكم.

*وكان يقول: نظر رجاء بن حَيْوة إلي رجل يتناعس بعد الصبح، فقال: انتبه عافاك الله، لا يظن ظان أن ذلك عن سهر وصلاة فيحبط عملك.

*وكان إذا قرأ "كانهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها" قال: ابن آدم ما كان لك في غدوة أو روحة ما تصبر على المعصية.

وقرأ "وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً"(الفرقان 62)، ثم قال: سبحان الله ما أوسع رحمة الله وأعم فضله، وألطف صنعه، جعل لمن عجز في النهار خلَفَا في الليل، ولمن قصر في الليل خلفاَ في النهار.

*وقرأ" وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا، ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون (الأعراف 137) ثم قال: عجبا لمن يخاف مَلكا أو يتق ظالماً بعد إيمانه بهذه الأيه، أما والله لو أن الناس إذا بتلوا صبروا لأمر ربهم، لفرج الله عنهم كربهم ولكنهم جَزِعوا من السيف، فوكلوا إلي الخوف ونعوذ بالله من شر البلاء.

*وقرأ قوله"الذين هم في صلاتهم خاشعون" ثم قال"رحم الله قوما كان خشوعهم في قلوبهم فغضوا أبصارهم، وحفظوا فروجهم، وتجنبوا المحارم، فنالوا أعلى الدرجات.

*وكان يقول:"ابن آدم إن المؤمن لا يصبح إلا خائفاً وإن كان محسنا، ولا يصلح أن يكون إلا كذلك لأنه بين مخافتين: ذنب مضى لايدرى ما لله صانع فيه، وأجل قد بقى لا يدرى ما الله مبتليه فيه فرحم الله عبداً فكر واعتبر واستبصر فأبصر، ونهى النفس عن الهوى.

*وكان يقول: ابن آدم لا تحقرن من الطاعة شيئا وإن قل في نفسك، وصغر عندك،فإن الله سبحانه يقبل مثقال الذرة، ويجازى على اللحظة، ولو رأيت قدره عند ربك لسرك ولا تحقرن من المعصية شيئا وإن قل في نفسك، وصَغر عندك فإن ربك شديد العقاب.

*ولتختم هذه الباقة بقوله رحمه الله: لا يزال العبد بخير ما كان له واعظا من نفسه، وكانت الفكرة من عمله، والذكر من شأنه، والمحاسبة من همته، ولا يزال بشرٍ، ما استعمل التسويف واتبع الهوى، وأكثر الغفلة، ورَجَح في الأمانى.

والله أسأل أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من روائع الشعر

من الزاد الأدبى الذي يحتاجه الخطيب والداعية الشعر، فقد قال ρ "أن من البيان سحراً و، وإن من الشعر حكماً"(1) وسمع النبي ρ الشعرمن أكثر من شاعر، وأذن لحسان بن ثابت أن يذود بلسانه وشعره. وقال الشعبى – وهو أحد أئمة التابعين ومن كبار المحدثين- "ما أن لشئ من العلم أقل منى رواية للشعر ولو شئت أن أنشد شعراً شهراً لا أعيد بيتا.. لفعلت.

ويروى أن زياداً بعث بولده إلى معاوية، فكاشفه عن فنون من العلم، فوجده عالماً بكل ما سأل عنه ثم استنشده الشعر، فقال: لم أرو منه شيئاً فكتب معاوية إلى زياد: ما منعك أن تُرّويه الشعر فو الله إن كان العاق ليرويه فيبر، وإن كان البخيل يرويه فيسخو، وإن كان الجبان ليرويه فيقاتل".

ولمكانه الشعر وقوة تأثيره في النفس البشرية رأينا تزويد الخطيب بأروع ما قيل في الشعر ليستعين به في خطبه ودعوته.

شاعر العدد:

هو الإمام الشافعى رحمه الله: شمائله كثيرة وقد كتب فيها المصنفات وأخص جانب البلاغة فأنقل قول الربيع بن سليمان:"لو رأيت الشافعى وحسن بيانه وفصاحته لعجبت،ولو أنه ألف هذه الكتب على عربيته التى كان يتكلم بها في المناظرة، لم نقدر على كتبه لفصاحته، وغرائب ألفاظه، غير أنه كان في تأليفه يوضح للعلوم.

وقال الذهبى: وبمثله في الفصاحة يُضرب المثل كان أفصح قريش في زمانه، وكان مما يؤخذ عنه اللغة".

وقيل:"لو أن الشافعى ناظر على أن هذا العمود الحجر خشب تغَّلب لاقتداره على المناظرة".

ونكتفى بما تقدم لأن الحديث عنه لا ينتهى:

من شعره:

***من حكمه:**

دَعِ الأيّامَ تَفْعَل ما تَشَاءُ ... وَطِبْ نَفْساً إذا حَكَمَ القضاءُ

ولا تَجْزَعْ لِحادِثَةِ الليَالى ... فَمَا لِحوادِثِ الدُّنيا بَقَاءُ

وَكُنْ رَجُلاً على الأَهْوال جَلْداً ... وشِيمَتُك السَّمَاحَةُ والوفاءُ

وإن كَثُرَتْ عُيُوبُك في البَرَايَ ... وَسَرَك أَنْ يكونَ لها غِطَاءُ

يُغَطّى بالسماحةِ كُلُّ عيبٍ ... وكَمْ عيبٍ يُغَطِيه السَّخَاءُ

ولا حُزْنٌ يدومُ ولا سُرُورٌ ... ولا بُؤسٌ عَليكَ ولا رَخَاءُ

ولا تُرِ للأَعَادى قطُّ ذُلاً ... فإن شماتَة الأَعْدا بلاءُ

ولا تَرْجُ السماحةَ من بخيلٍ ... فما في النارِ للظمآن ماءُ

وَرِزْقُكَ ليس يُنْقِصُهُ التَأنِى ... وليس يزيدُ في الرزقِ العناءُ

إذا ما كُنت ذا قلبٍ قنوع ... فأنت ومَالكُ الدنيا سَواءُ

فلا أرضٌ تَقيه ولا سماءُ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومَــن نزلــتْ بســاحتِه المنايــا ... إذا نـزل القضـاءُ ضـاق الفضـاءُ
وأرضُ اللهِ واســـعةٌ ولكـــنْ ... ولا يُغنــى عــن المــوتِ الــدواءُ
دَعِ الأيــامَ تَغْــدُرْ كُــلّ حــينٍ

***وفي الدعاء:**

أَتَهــزأُ بالــدعاءِ وتَزْدَريــه ... ومــا تَــدْرى بمــا صَنَــعَ
سِــهَامُ الليــلِ لا تُخْطِــى ولكــنْ ... الـــــــــــــــــدعاءُ
فَيُمْسِــكُهَا إذا مــا شــاءَ ربــي ... لهــا أمــدٌ وللأمــدِ انقضــاءُ
وَيُرْسِــلُها إذا نَفَــذَ القضــاءُ

وفى الحظ:

تَمُــوتُ الأَسْــدُ فــي الغَابَــاتِ ... وَلَحْـم الضَّـأْنِ تَأكُلُـه الكـلابُ
جُوعــــــــــــــــاً ... وذو نَســبٍ مَفَارشَــه التُّــرابُ
وَعبــدُ قَــدْ يَنــامُ علــى حَريــرِ

المراقبة:

إذا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يوماً فلا ... خَلَوْتُ ولكن قُلْ: علىَّ رقيبُ
تَقُــــــــــــــــــــــلْ ... ولا أن مــا يَخْفــى عليــه يَغيــبُ
وَلا تَحسَــبَنَّ اللهَ يَغْفَــلُ سَــاعَةً ... علينــا ذُنُــوبُ بَعْــدَهُنَّ ذُنُــوبُ
غَفَلْنــا لَعَمْــر اللهِ حتــى تَــدَاركتْ ... وَيَــأذَنُ فــي تَوْبَاتِنَــا فَنَتُــوبُ
فيَالَيْــتَ أَنَّ اللهَ يَغْفِــرُ مَــا مَضَــى ... وأن غَــداً للنَّــاظرين قريــبُ
اَلَــم تَــرَ أَنَ اليــومَ اَسَــرع ذَاهــب

في السفيه:

يُخــاطبْنى السَّــفيهُ بكــلِ قــبحِ ... فَــأَكْرَهُ أَنْ أَكُــون لَــه مُجيبــاَ
يَزِيــدُ سَــفَاهةً فَأَزِيــد حلمــاً ... كَعُــودٍ زَادَهُ الإِحْــرَاقُ طِيبَــا

وقال أيضا

إذا نَطَــقَ الّسـفِيهُ فَـلا تُجِبْـهُ ... فَخَيْـرُ مِـنْ إَجَابتـه السُّـكُوتُ
فــإنْ كَلَّمْتَــهُ فَرجــتَ عَنْــهُ ... وإنْ خَلَّيتَــهُ كَمْــدا يَمُــوتُ
سَــكتُ عَــنْ السَّــفيهِ فَظَــنَّ أَنــى ... عَيِيتُ عَـنْ الجـوابِ ومـا عَيِيتُ

الفرح:

وَلَرُبَّ نازَلَه يَضيقُ لها الَفَتى ... ذَرْعاً وعندَ اللهِ مِنْها الَمخْرَجُ
ضَــاقَتْ فلمــا اسْــتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَــا ... فُرِجَــتْ وَكُنــتُ أَظُنُّهــا لا تُفْــرجُ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ألسن الناس:

ومَا أَحدُ مِنْ اَلسُن الناس ... وَلَو أَنَّه ذَاك النبي المُطَهَّرُ
سَالماً ... وإنْ كَان مَنْطِيقاً يقولونَ أَهْدَرُ
فإنْ كَان سِكّيتاً يقولون أَبكَمٌ ... يقولون زرَّاقٌ يُرَائى وَيَمكُرُ
وإن كَانَ صَوَّاماً وباللّيل قَائِماً

في الصداقة:

صَديقُ لَيس يَنْفَعُ يَوْمَ بُؤْسٍ ... قَريبُ مِنْ عَدَّو في القِيَاسِ
وَمَا يَبْقَى الصَّدِيقُ بِكُلَّ عَصْرٍ ... ولا الإِخْوَانُ إلا للتَّأَسِى
عَبَرْتُ الدَّهرَ مُلْتَمِساً بِجُهْدى ... أَخَا ثِقَةٍ فَأَلْهَانِى التِمَاسِى
تَنَكّرَتِ البِلاَدُ وَمَنْ عَلَيهَا ... كَأَنّ أُنَاسَهَا لَيْسُوا بِنَاسِ

وقال أيضا

إذا الَمرْءُ لا يَرْعَاك إلا تَكَلّفَاً ... فَدَعْهُ وَلا تُكْثِرُ عَليه التأسُّفا
ففى النّاسِ أَبْدالٌ فى التَّرك رَاحَة ... وفى القلب صَبْرٌ للحبيب ولَو جَفَا
فَما كُلُّ مَنْ تَهْواه يَهْواكَ قَلْبُهُ ... ولا كُلُ مَنْ صَافَيْتَهُ لَكَ قَدْ صَفَا
إذَا لَمْ يَكُن صَفْوُ الوِدَادِ طَبِيعَةً ... فَلاَ خَيْرَ في وُدَّ يَجِئُ تَكَلُّفَا
ولا خَيْرَ في خِلّ يَخُونُ خَلِيلَهُ ... وَيَلْقَاهُ مِنْ بَعْد المودَّةِ بِالجَفَا
وُينكِر عَيْشاً قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... وَيُظْهِر سرّاً كَانَ بالأَمْسِ قد خَفَى
سَلامُ عَلى الدُّنيا إذَا لم يَكُنْ بها ... صَدِيقُ صَدُوقُ صَادِقُ الوَعْدِ
مُنصِفاً

في النصيحة:

تَغَمَّدنى بنُصحِك في انْفِرادِى ... وَجَنِّبْني النصيحةَ في
فإنَّ النُّصحَ بَيْنَ النَاسِ نَوْعُ ... الجَمَاعة
وإن خَالَفتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلى ... مِنْ التَّوبيخ لا أَرْضَى اسْتِمَاعَهُ
فَلاَ تَجْزَعْ إذاَ لم تُعْطَ طَاعَةُ

في افشاء السر:

إذا المرء أَفْشَى سِرَه بِلسانِهِ ... ولام عَلَيْه غَيرهُ فهو أَحْمَقُ
إذا ضَاقَ صَدْرُ المَرْءِ عن سرَّ نفسِهِ ... فصدر لذى يُسْتَوْدعُ السرَّ أضيقُ

في الكتابة:

العلم صَيْدُ والكتابة قَيدُهُ ... قَيِّدْ صُيُودكَ بالحبال الواثِقَةْ
فَمِنَ الحماقَةِ أن تَصيدَ غَزَالةً ... وَتَتْرُكَهَا بَين الخَلاَئِقِ طَالِقَهْ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

اختيار الاصدقاء:

إَنـى صَـحِبتُ أَنَاسـاً مـالهم عَـدَدُ ... وكُنـتُ أَحْسَبُ أَنـى قَدْ مَـلأَت
كمـا بلـوتُ أَخِلاَّئـى وَجـدتُهمُ الـدهر ... يَـــــــــــــــــــــــــــــدِى
إنْ رَغِبتُ عَنهم فشرَّ الناسِ يَشْتمُنُى ... فـى الغـدر لـم يُبْقُـوا علـى اَحِـد
وإن رَأَوْنِـى بخيـرٍ سَـاءَهُم فرحـي ... وإنْ مَرِضْتُ فَخيرُ الناسِ لم يَعُدِ
وإن رَأُونـى بشـرٍ سَـرَّهم نكَـدى

التوكل على الله:

توكلـتُ فـي رزقـى علـى اللهِ ... وأَيقنتُ أنَّ الله لا شكَ رَازقـي
خـــــــــــــــــــــالقِي ... ولـــو كـــان فـــي قـــاعِ البِحَـــارِ
ومَايَك من رِزقـى فليس يَفُوتَنى ... الغوامـــــــــــــــــــــقِ
سَـيَأتْى بـــه اللهُ العظـيمُ بفضـلِهِ ... ولو لم يكْن مِنى اللسانُ بناطقِ
ففى أي شـئٍ تَذْهَبُ النفسُ حَسْرةً ... وَقد قَسَمَ الـرَّحْمَن رِزْقَ الخلائـقِ

تجمل الثياب:

حَسَّنْ ثِيَابَكَ مَا اسْتَطعتَ فإنها ... زيـن الرَّجـالِ بـه تُعـزُ وتُكـرمُ
ودَعِ التَّخَشُّنَ في الثياب تَواضُعهًا ... فـــالله يَعْلـــمُ مَـــا تُسِـــرُّ وَتَكْـــتُمُ
فَجَديُـد ثَوْبـك لا يَضْـرُك بَعْـدَ مَـا ... تَخْشَـى الإلـه وتَتَّقِـي مـا يحَـرمُ
وَرَثِيـثُ ثَوْبِـك لا يزَيـدُك رفْعَـةً ... عنـد الإلـهِ وأَنْـتَ عَبْـدُ مجـرمُ

عيب الزمان:

نَعيـبُ زَمانَنَـا والعيَـبُ فينـا ... ومَـا لِزَماننـا عيـبُ سِـوانا
وَنَهْجُـو ذا الزمـانَ بغيـرِ ذَنْـب ... ولـو نطـق الزمـان لنـا هجانـا
ولـيس الـذئب يأكـل لحـم ذئـب ... ويأكـل بعضـنا بعضـا عيانـا
لَبِسْـنَا للخـداع مسـوح ضـأنٍ ... فَويـــلٍ للمُغَيـــر إذا أتَانَـــا
دِيَانَتُنَـــا التَّصَـــنُّعُ والتَّرائـــي ... فـنحن بـه نُخَـادِعُ مـن يرانـا

نيل العلم

أخـي لَـنْ تنـالَ العلـمَ إلا بسـتةٍ ... سَـأَنْبيكَ عـن تَفْصـيلها ببيـانِ
ذكاءٍ، وحرصٍ، واجتهادٍ، وبَلْغَةٍ ... وصـحبةِ أسـتاذٍ وطـولِ زمـانِ.

الرضا

وعينُ الرِضَـا عن كُل عَيْبٍ ... ولكـن عَـيْنَ السّـخْطِ تُبْـدِى
كليلـــــــــــــــــــــــــــــــة ... المســـــــــــــــــــــــــــــاويا
ولسـتُ بهيَّـاب لمـن لا يَهَـابنى ... ولستُ أَرى للمرءِ مـالا يـرىَ ليَـا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فإن تَدْنُ منى تَدْنُ منك مَوَدَّتِى وإن تَنْأَ عنى تلْقنى عنك نَائيا
كلانا غنىٌ عن أخيه حَيَاتَه ونحن إذا مِتنا أشدُّ تغَانيا

تقوى الله

يُريدُ المرءُ أن يُعطى مُناه ويَأبى اللهُ إلا ما أرادا
يقول المرءُ: فائدتي ومالي وتقوى اللهِ أفضل ما استفادا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تصحيح الألفاظ الخاطئة

قد تتردد بعض الألفاظ على ألسنة العامة وهي تخالف أصول الدين (1) وعلينا أن نجتنب هذه الألفاظ ونعى قوله تعالى "ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد" وقوله ε "إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوى بها سبعين خريفاً"متفق عليه (2)

فلان ربنا افتكره:

فيحرم قولها: لأن معناها يخالف أصول العقيدة الإسلامية، لأن هذه اللفظة تقتضى أن الله عز وجل ينسى وتعالى سبحانه عن النسيان، كما جاء في سؤال فرعون وجواب موسى عليه السلام في قوله "قال فما بال القرون الأولى، قال علمها عندربى لا يضل ربى ولا ينسى" (طه 51،52) وقوله "وما كان ربك نسيا" (مريم 64) وتستبدل هذه اللفظ بأخرى كقوله"جاءه أجله" "كل نفس ذائقة الموت".

"زرع شيطانى" أو "طالع شيطانى"

هذا قول غير صحيح، والصواب أن نقول:زرع ربانى ـ أو نبت ربانى، قال تعالى "ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه" (الزمر 21)

اسم النبي حارسه:

هذا قول خاطئ، فإن الله هو الحفيظ، قال تعالى "إن ربى على كل شئ حفيظ" (هود 57)

يارب يا ساتر:

هذا خطأ لأن الساتر ليس من اسماء الله الحسنى وإنما الله تعالى ستير لقوله ε "إن الله حى سيتر يحب الحياء والستر فإذا أغتسل أحدكم فليستتر" رواه أبو داود والنسائى (3) وهو حديث صحيح.

يدى الحلق للى بلا ودان:

وهذا اللفظ فيه سوء أدب، وحقيقة معناه فيه اعتراض على قدر الله واتهام له سبحانه بأنه يسئ التصرف في كونه وخلقه فالله سبحانه موصوف بكمال الحكمة والحكم بين مخلوقاته والحكيم واسع العلم والقدرة.والأرزاق قسمها الله بين عباده بحكمته، قال تعالى"نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات"(الزخرف32) فالله سبحانه يقسم الرزق فيبسطه لمن يشاء ويضيقه عن من يشاء بحسب حكمته، ومما يزيد خطأ الكلمة أنها لا تقال إلا على سبيل التعجب من نزول رزق الله على من لا يستحق في نظر الرائى.

فلان لا يرحم ولا يبخلي رحمة الله تنزل:

وهذا قول باطل فإن الله لا يعجزه شئ قال تعالى"ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يسمك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم"(فاطر2) يقول ابن كثير"يخبر الله تعالى أنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع" وقوله تعالى"قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره، أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته" (الزمر 38) فأى مخلوق بعد هذه يستطيع أن يمنع رحمة الله التي تنزل على عباده.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

حاجة تقصر العمر:

هو قول خاطئ لأن الآجال محدودة لقوله تعالى "وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا" (آل عمران 145) وقوله "فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون"(الأعراف 34)، وفى الحديث الصحيح قوله ε لأم حبيبة "إنك سألت الله لآجال مضروبه، وأيام معدودة وأرزاق مقسومة، لن يعجل شيئا قبل حله، أو يؤخر شيئا عن حله"(4)،قال النووى: وهذا الحديث صريح في أن الآجال والأرزاق مقدوره لا تتغير عما قدره الله تعالى، وعلمه وفى الأزل، فيستحيل زيادتها ونقصها حقيقة عن ذلك.

أنا عبد المأمور:

وهذه كلمة باطلة، لأننا كلنا عبيد لله وحده قال تعالى"وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون" (الذاريات 56) وقوله ε "لا طاعة في معصية، إنما الطاعة في المعروف" متفق عليه، فهذه الكلمة في الغالب تقال عند تنفيذ المرء أمر مسؤوله في عدم إحقاق الحق أو تنفيذ باطل فيعتذر بهذه الكلمات،والصواب أن يشهد الحق ويدافع عن المظلوم فإن كان لا يقدر وهو مُكره على تنفيذ الأمر فليعتذر أنه مكره وليس بهذا اللفظ الخاطئ.

فلان يأكل أرزاً مع الملائكة:

فهذا قول خاطئ فإن الملائكة منزهون عن الأعراض البشرية كالنوم والجوع والأكل والشرب قال تعالى "يسبحون الليل والنهار لا يفترون"(الإنبياء 20)

"أنا اصطبحت بوش مين" وأيضا "وشة يقطع الخميرة من البيت"

فهذا تشاؤم والتشاؤم سوء ظن بالله بغير سبب، وقد ثبت عن ابن مسعود أن النبي ε قال"الطير شرك"(5) والطيرة: هى التشاؤم بالشئ.

"خمسة وخميسة"، "أمسك الخشب"، و"عين الحسود فيها عود" ونحوها:

فهذه الأقوال لا تدفع حسدا، وإن كانت العين حقاًحتى كما في الحديث في صحيح مسلم (6) العين حق ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين " وأما في حالة وقوعها فلنستعمل الرقية الشرعية، ولا بأس من التحرز من العين بالأذكار التى وردت عن النبي ε.

"تدخل القدر"،"وتدخلت عناية الله":

يقولها بعض الناس لأمر قدره الله، أو حفظه الله دون أسباب منهم، والخطأ ينتج عن فهم أن الأمور قبل ذلك تسير على الأسباب دون القدر يقول الشيخ ابن العثيمين رحمة الله قولهم"تدخل القدر" لا تصلح لأنها تعنى أن القدر اعتدى بالتدخل، وأنه كالمتطفل على الأمر، مع أنه هو الأصل فكيف يُقال تدخل؟ والأصح أن يقال: ولكن نزل القضاء والقدر، أو غلب القدر أو نحو ذلك، ومثل ذلك "تدخلت عناية" والأولى إبدالها بكلمة "حصلت عناية الله، أو اقتضت عناية الله"(7)

"الله ورسوله أعلم" بعد وفاته ε:

هذه الكلمة كان يتكلم بها الصحابة في زمن النبوة، لأن الوحى كان يتنزل على النبي ε، أما بعد وفاته وانقطع الوحى فلا يعلم الأمر إلا الله عز وجل، ولا يصح إذا سئل مسلم عن أمر أو يفوض علم أمر إلا لله وحده، قال تعالى "ولا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ".

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والله أسأل أن يعلمنا ما تستقيم به ألسنتنا وتؤمن به قلوبنا وتصدمه أعمالنا.

المراجع والمصادر:

انظر: ألفاظ تخالف العقيدة للأستاذ / أسامة الجمل
صحيح البخارى (6477)، ومسلم (2988)
سنن ابى داود (4012) والنسائى (406)
صحيح مسلم (2663)
أبو داود (3610)، والترمذى (1314)
صحيح مسلم (2188)
المناهى اللفظية (ص121)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إمام في محنة
قصة حقيقية من واقع الدعوة

إنها محنة حقيقية، وقعت في القرن الثالث الهجري، لإمام رباني قال فيه ابن حبان"أغاث الله به أمة محمد ρ وذلك أنه ثبت في المحنة، وبذل نفسه لله، فعصمه الله تعالى، وجعله علماً يقتدي به، وملجأ يلجأ إليه"

إنها ليست محنة إمام فحسب لاقى من التعذيب والحبس ما لاقى، وإنما هي محنة الفكر الذي لا يجد من يناظره من أدْعياء حرية الفكر والعقل، فيحاربونه بالحبس والقهر تارة، وبالتشكيك والاتهامات تارة أخرى.

ومحنة إمامنا تولى كبرها من يزعمون أنهم أصحاب العقل الرشيد والفكر السديد. تساندهم سلطة الحكم بقوتها وعدادها، إننا أمام محنة فكرية تتعلق بالقرآن ودعوى أنه مخلوق وقد عجز أصحابها على حمل الناس عليها بقوة البيان فلم يجدوا سبيلا إلا أن يحملوهم بقوة السلطان وعنف الامتحان، وإنزال البلاء والسجن والتقييد، ووضع الأغلال.

مما جعل العلماء المعنيون بالقضية في مأزق هل يَصْدعون بالحق ويصبرون أخذا بالعزيمة كما فعل بلال رضى الله عنه أم يترخصون لشدة الفتنة وجور السلطان، ويأخذون سبيل عمار رضى الله عنه والذي نزل فيه قوله تعالى (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) والرخصة وإن جاز الأخذ بها عند الشدائد إلا أنه لابد من رجال يأخذون بالعزيمة فيقيمون الحجة على الباطل كما يقول إمامنا "إذا سكت العالم تقية، والجاهل يجهل فمن يظهر الحق".

ومحنتنا هذه وقف لها إثنا عشر رجلاً فقط سجلهم لنا التاريخ شامة في جبينه وقامت بهم الحجة وهم:

إمامنا: وسنتعرض لمحنته بالتفصيل.

واحمد بن نصر الخزاعي: الذي أنكر"أن القرآن مخلوق" فقتله الخليفة الواثق وقال"إنى احتسب خُطايَ إلى هذا الكافر الذي يعبد ربا لا نعبده، ولا نعرفه بالصفة التى وصفه بها، ثم مش إليه فضرب عنقه، وأمر به فحمل رأسه إلى بغداد فنصب بالجانب الشرقي، والبدن مصلوبا بسامراء ست سنين إلى أن أنزل وجمع في سنة (237هـ) فدفن في عهد المتوكل(1).

قلت:رحمك الله يا شهيد، وجمعك الله مع سلفك الصالح خبيب وعبد الله بن الزبير.

محمد بن نوح: مات في قيده، وصلى عليه إمامنا وسيأتي ذكره في المحنة.

نعيم بن حماد: توفى سنة 229هـ،وهو شيخ البخاري وصاحب كتاب الفتن.وكان مقيدا محبوساً لامتناعه من القول بخلق القرآن فجر بأقياده، فألقى في حفرة، ولم يكفن ولم يصل عليه فعل به ذلك صاحب ابن أبى داود - يعنى المعتصم- " (2).

عفان بن مسلم: وهو أول من امتحن، ولما دعى للمحنة امتنع أن يجيب، فهددوه بحبس عطائه (أى راتبه) وكان يُعطى كل شهر ألف درهم وكان جوابه على التهديد أن تلا عليهم قوله تعالى "وفى السماء رزقكم وماتوعدون".

قلت: وهو هو أسلوبهم اليوم فمن يكون مثل عفان اليوم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ابو نعيم الفضل بن دكين:وهو شيخ البخاري ايضا، لما أدخل على الوالى ليمتحنه قال: أدركت الكوفة وبها أكثر من (700) شيخ، الأعمش فمن دونه يقولون القرآن كلام الله وعنقى عندى أهون من زرى هذا فقام أحمد بن يونس فقبل رأسه وكان بينهما شحناء وقال: جزاك من شيخ خيرا. قلت: إنها النفس الأبية التى تقول: عنقى أهون من زرى هذا.

يوسف البويطى: حُمِلَ من مصر أيام المحنة إلى العراق وحُبس ببغداد وقيد، فتوفى في السجن والقيد سنة (232هـ)، وقال ا لربيع بن سليمان: رأيت البوطى على بغل في عنقة سلسلة حديد وقيد، وبين الغل والقيد سلسلة حديده فيها طوبة وزنها أربعون رطلا وهو يقول"إنما خلق الله الخلق بكن فإذا كانت كن مخلوقة فكأنما مخلوقا خلق مخلوقا والله لأموتن في حديدى هذا حتى يأتى من بعدى قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم وإن دخلت عليه لاصدقتنه يعنى الواثق".

وأما الباقون الذين لم يجيبوا فهم: اسماعيل بن أويس، وأبو مصعب المدنى، ويحيى الحمانى، وعبد الأعلى بن مسهر الغسانى.(3)

ما المراد "بخلق القرآن"

يقو محمد أبو زهرة " القرآن بمعنى تلاوته محدثة لا قديمة، فمن قال أن القرآن مخلوق أي محدث، بمعنى قراءته فكلامه سليم لاشك فيه، وذلك لأن القراءة وصف للقارئ، لا وصف لله سبحانه، وإطلاق القران بمعى القراءة جاء في القران كقوله "وقرآن الفجر إن قران الفجر كان مشهوداً" أي قراءة الفجر وهذا أمر بدهى لا يحتاج إلى نظر دقيق وبحث عميق ومع هذه البداهة يحكى ابن قتيبة أن ناساً قالوا إن القراءة للقرآن قديمة ويوجه قولهم في توجيهه "إن من قال القراءة غير مخلوقة فقد قال إن أعمال العباد غير مخلوقة" وكيف يقول قائل إن أفعال العباد غير مخلوقة ؟ والعباد أنفسهم مخلوقون وهذا كلام غير جدير بالنظر والحكاية.

وإذا كان هذا شأن الخلاف في قراءة القران فكيف يكون الشأن في القرآن نفسه والقرآن الكريم ينظر اليه نظرين أحدهما: النظر إلى مصدره: وهو إن الله سبحانه متصف بالكلام وصفة الكلام قديمه بقدم الذات العلية لأن الله لا يتصف بما تتصف به الحوادث.

والنظر الثانى: هو النظر إلى حروفه، وتلك الكلمات المكون منها....(4)

وهذه المسألة قد قتلت بحثا في كتب العقيدة ما ذكرناها إلى لأنها أصل محنة إمامنا ولنبدأ في تفاصيل المحنة.

بداية المحنة:

إن المتأمل في تاريخ المعتزل يجد أنهم قد ظهروا في أوائل القرن الثانى الهجرى وقاموا بنشر مبادئهم وعقائدهم، ولما قوبلوا من الدولة ومن الناس بالمقاومة والصد وجهوا جهودهم أن يستعينوا بالسلطة الحاكمة، وأن يستميلوا من بيده الأمر وهو أسلوب مطرد لأصحاب الأهواء لا تنتشر أفكارهم إلا بقوة السلطان... وخنع المعتزلة مدة بيده الأمر وهو أسلوب مطرد لأصحاب الأهواء لا تنتشر أفكارهم إلا بقوة السلطان.. وخضع المعتزلة مدة في محاولات استمالة خلفاء الدولة العباسية في عهدها الأول ولكنهم لم يجدوا الاستجابة من المهدى والهادي، والرشيد والأمين.. حتى أن هارون الرشيد توعد بشر المريسى بالقتل حين بلغة عنه أنه يقول بخلق القرآن، وظل بشر مختفيا حتى مات الرشيد. وما أن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وصل المأمون إلى الخلافة وكان ميالاً بطبعه إلى العلم شغوفاً به فاقتنع بمقولة المعتزلة.. وبذلك انتهى دور الضعف والتخفى للمعتزلة معتمدين بذلك عل إيمان المأمون بدعوتهم.. وقربهم المأمون وأصبحوا خاصة جلسائه، واستوزر أحمد بن أبى داود المعتزلى، وجعله كاتبه، وصاحب السلطان في دولته وكانت له منزلة في نفسه، حتى أنه أوصى أخاه من بعده أن يجعله في منصبه.

الإرهاب الفكري:

بدا المأمون القول بخلق القرآن عام 212هـ، ولكنه لم يشأ حمل الأمة عليه وفى عام (218هـ) غير هذه المشيئة ورأى وهو في (طرسوس) من أرض الروم، أن يلزم الناس بهذا القول فأرسل عدة رسائل إلى قائده إسحاق بن إبراهيم في بغداد ومما جاء في الرسالة الأولى:أما بعد فإن حق الله على **أئمة المسلمين وخلفائهم الاجتهاد في إقامة دين الله الذي استحفظهم، ومواريث النبوة التى أورثهم، وأثر العلم الذي استودعهم والعمل بالحق في رعيتهم"(5)** إلى قوله"وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم، والسواد الأكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر لهم ولا رويّة واستدلال بدلالة الله وهدايته.. أهل بالله وجهالة وعمى عنه، وضلاله عن حقيقة دينه وتوحيده لضعف أراءهم ونقص عقولهم (6).... وذلك أنهم ساووا بين الله وبين ما أنزل من القرآن فأطبقوا مجتمعين على أنه قديم أولم يخلقه الله ويحدثه وقد قال الله في محكم كتابه "إنا جعلناه قرآنا عربيا" فكل ما جعله الله فقد خلقه.. ثم هم جادلوا بالباطل فدعوا إلى قولهم ونسبوا أنفسهم إلى السنة ثم أظهروا مع ذلك أنهم أهل الحق والدين والجماعة وأن ما سواهم أهل الباطل فاستطالوا بذلك عل الناس وغرّوا بالجهال.(7) حتى مال أهل السمت الكاذب والتخشع لغير الله إلى موافقتهم على سيئ آرائهم تزينا بذلك عندهم وتصنعا للرئاسة... فتركوا الحق إلى باطلهم، واتخذوا دون الله وليجة إلى ضلالتهم (8).... ثم قال"فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شر الأمة ورؤوس الضلالة وأوعية الجهالة.(9) فاجمع من بحضرتك من القضاة وأقرأ عليهم كتاب أمير المؤمين فابدأ بامتحانهم (10) فيما يقولون وتكشيفهم عما يعتقدون في خلق الله القرآن وإحداثه، **واعلمهم أن أمير المؤمنين غير مستعين في عمله (11)، ولا واثق فيما قلده الله من أمور رعيته بمن لا يوثق بدين (12)** فإن أقروا بذلك ووافقوا أمير المؤمنين فمرهم بترك إثبات شهادة من لم يقر أنه مخلوق محدث والامتناع عن توقيعها عنده (13).

ثم توالت الرسائل (14) في امتحان العلماء وخاصة المحدِّثين فأحضرهم إسحاق بن إبراهيم والى بغداد وامتحنهم فقالوا: القرآن كلام الله، والله خالق كل شئ، وما دون الله مخلوق... فأرسل المأمون رسائله من أرض الجهاد وتعرض للعلماء بأسمائهم ثم قال:"ومن لم يرجع عن شِرْكه ولم يقل أن القرآن مخلوق فاحملهم إلى عسكر أمير المؤمنين مع من يقوم بحفظهم وحراستهم لينصَّهم أمير المؤمنين فإنه لم يرجعوا ويتوبوا حملهم جميعاً على السيف.

وصل هذه الكتاب إلى إسحاق فدعا العلماء وأعاد عليهم السؤال مع تهديد أمير المؤمنين فأجابوه كلهم بأن القرآن مخلوق إلا أربعة نفر: إمامنا، وسجادة، والقواريرى، ومحمد بن نوح(15).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فأمر بهم إسحاق فشدوا في الحديد فلما كان من الغد فأعاد عليهم وهم مقيدين، فأجابه سجادة فأطلق سراحه، ثم أعاد بعد الغد فأجابه القواريرى فأطلق سراحه وأصر إمامنا ومحمد بن نوح على قولهما فشدا جميعا في الحديد وأُرسلا إلى طرسوس.

بداية رحلة المحنة

*يقول ابن إمامنا (صالح):حُمِلَ أبى و محمد بن نوح مقيدين فصرنا معهما إلى الأنبار، فسأل أبو بكر الخلال أبى: يا أبا عبد الله إن عُرضت على السيف تجيب؟ قال: لا،ثم سُيرا. قال فسمعت أبى يقول: لما صرنا إلى الرحبة ورحلنا منها – وذلك في جوف الليل- عرض لنا رجل فقال: أيكم أبو عبد الله، فقيل له هذا فقال للجمال: على رسلك ثم قال: يا هذا ما عليك أن تقتل هاهنا وتدخل الجنة ثم قال: أستودعك الله ومضى. قال أبي فسألت عنه فقيل لي: هذا رجل من العرب من ربيعة، وفى رواية قال إمامنا: ما سمعت كلمة منذ وقعت في هذا لأمر الذي وقعت فيه أقوى من كلمة الأعرابى: يا أبا عبد الله إن يقتلك الحق مت شهيدا وإن عشت عشت حميدا قال فقوى قلبى. قال أبو حاتم الرازى: فكان كما قال لقد رفع الله عز وجل شأن إمامنا بعد ما امتحن وعظم عند الناس وارتفع أمره جدا.

*قال أبو جعفر الأنبارى لما حمل الإمام إلى المأمون أخبرت، فعبرت الفرات، فإذا هو جالس في الخان فسلمت عليه فقال: يا أبا جعفر تعنيت ؟ فقلت: ليس هذا عناء، وقلت له: يا هذا أنت اليوم رأس والناس يقتدون بك فوالله لأن أجبت إلى خلق القرآن ليجيبن باجابتك خلق من خلق الله، وأن أنت لم تجب ليمتنعن خلق من الناس كثير ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك فأنت تموت ولابد من الموت فاتق الله ولا تجبهم إلى شئ فجعل احمديبكى ويقول: ما شاء الله، ما شاء الله(17).

*وقال ابن امامنا (صالح):قال ابى: لما صرنا إلى إذنة ورحلنا منها – وذلك في جوف الليل – وفتح لنا بابها فإذا رجل قد دخل وقال: البشرى، قد مات الرجل – يعنى المأمون- قال أبى: وكنت أدعوا الله أن لا أراه (18).

*قال إسحاق: قال إمامنا: ما رايت أحداً على حداثة سنة، وقلة علمه أقوم بأمر الله من محمد بن نوح وإنى لأرجواأن يكون الله قدختم له بخير. قال لى ذات يوم وأن معه خلوين يا أبا عبد الله إنك لست مثلى أنت رجل يقتدى بك وقد مد الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك فاتق الله واثبت لأمر الله، أو نحو هذه الكلام، فعجبت من تقويته لى وموعظته إياى فانظر بما ختم له، مرض وصار إلى بعض الطريق فمات فصليت عليه ودفنته – وأنه بعانة- وكان وفاته سنة (218هـ)(19)

الإمام في السجن

ثم أُعيد إمامنا إلى السجن في الرّقة بمفرده مقيدا بعد موت صاحبه محمد بن نوح أثناء عودتهما إلى بغداد وبقى إمامنا حتى ينظر الخليفة الجديد (المعتصم) في أمره.

ومن الأحداث في سجنه:

عن أبى العباس وكان من حفاظ أهل الحيدث أنهم دخلو عل الإمام بالرقة وهو محبوس فجعلوا يذاكرونه ما يروى في التقية من الأحاديث فقال الإمام وكيف تصنعون بحديث خباب "إن من كان قبلكم كان بنشر أحدهم بالمنشار ثم لا يصده ذلك عن دينه" قال: فيئسنا منه. قال إمامنا: لست أبالى بالحبس ما هو ومنزلى إلا واحد، ولا قتلا بالسيف إنما أخاف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فتنة السوط، وأخاف أن لاأصبر، فسمعه بعض أهل الحبس وهو يقول ذلك فقال: لا عليك يا أبا عبد الله فما هو إلا سوطان ثم لا تدرى أين يقع الباقى، فكأنه سرى عنه ورد من الرقة وحبس"(20)

وعن ابن إمامنا وصالح قال: لما جاء نعى المأمون ردا أبى ومحمد بن نوح في أقيادهما إلى الرقة، وأخرجا في سفينة مع قوم محبسين، فلما صارا بعانات توفى محمد بن نوح ودفن بها ثم صار أبالى بغداد وهو مقيد فمكث بالياسرية أياما ثم صار إلى الحبس في دار اكتُرِيَت له عند دار عمارة ثم نقل بعد ذلك إلى حبس العامة في درب يعرف بالموصلية"(21) وفى رواية "وكنت أصلى بأهل السجن وأن مقيد".

وفى سجنه هذا جاءته رسالة من إمام الحديث آدم بن إياس (132- 220هـ) عن أبى بكر الأعين قال: قلت لآدم العسقلانى: أنى أريد أن أخرج إلى بغداد أفلك حاجة؟ قال: نعم إذا أتيت بغداد فائت الإمام فأقرأه مني السلام وقل له يا هذا اتق الله وتقرب إليه بما أنت فيه ولا يستفزنك أحد فانك إن شاء الله مشرف على الجنة، وقل له: حدثنا الليث بن سعد عن محمد بن عجلان عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ρ "من أرادكم على معصية الله فلا تطيعوه" فأتيت الأمام في السجن فدخلت عليه فسلمت عليه وأقراته السلام وقلت له هذاالكلام والحديث، فأطرق الإمام اطراقة ثم رفع راسه فقال: رحمه الله حيا وميتا، فلقداً أحسن النصيحة"(22)

المحنة تشتد مع المعتصم:

لما اشتد بالمأمون الألم عهد لاخيه المعتصم بالخلافة، وأوصاه بوصية طويلة ذكرها الطبرى في تاريخه كاملة وفيها الوصية بأن يأخذ بسيرة أخيه في القرآن ولم يكن المعتصم رجل علم بل كان رجل سيف فترك أمر خلق القرآن للمعتزلى أحمد بن أبى دواد، ليدير الأمر فيه لينفذ وصية أخيه وكانت وفاة المأمون في 12 رجب 218هـ.وعاد المعتصم من أرض الروم إلى بغداد فوصلها في مستهل رمضان سنة 218هـ والإمام مكبل بالقيود مع المجرمين دون أن يخطر ببال الخليفة الجديد لأنه كان مشغولا بفتن داخل الخلافة حتى انقضت على ذلك سنتان فتذكر بعدها الإمام في العشر الأخيرة من رمضان سنة 220هـ لتبدأ محنة شديدة مع الإمام.

التحقيق والمناظرة والتعذيب:

يقول ابن الإمام (صالح): قال أبى: لما كان في شهر رمضان لليلة 17 منه، حُولت من السجن إلى دار إسحاق بن إبراهيم، وأنا مقيد بقيد واحد يوجه إليّ في كل يوم رجلان هما: أحمد بن رباح، وأبو شعيب الحجام، يكلمانى ويناظرانى فإذا أرادا الإنصراف دعوا بقيد فقُيدت به فمكثت على هذا الحال ثلاثة أيام فصار في رجلى أربعة أقياد.

فقال أبى: فلما كانت الليلة الرابعة بعد العشاء الآخرة وجه المعتصم نبأ إلى اسحاق يأمره بحملى فأدخلت على إسحاق فقال لى: يا فلان، إنها والله نفسك، إنه حلف أن لا يقتلك بالسيف وأن يضربك ضربا بعد ضرب وأن يلقيك في موضع لاترى فيه الشمس.... أليس قد قال الله "إنا جعلناه قرآنا عربيا" فيكون مجعولا وما من مجعول إلا مخلوق، قال أبى: فقلت له قال"فجعلهم كعصف مأكول" أفخلقهم؟ وقال" أذهبوا به.. قال أبى: فأنزلت إلى شاطئ دجلة ومعي بغا الكبير ورسول من إسحاق فقال بغا للرجل: ما تريدون من هذا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الرجل ؟ قال: يريدون منه أن يقول "القرآن مخلوق فقال: ما أعرف شيئا من هذه الأقوال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقرابة أمير المؤمنين من رسول الله ρ.

قال أبى ثم انتهى بى إلى الدار فأُدخلت ثم عُرج بى الى الحجرة فصرت في بيت منها وأُغلق عليّ الباب وأُقعد عليه رجل،وذلك في جوف الليل وليس في البيت سراج فاحتجت إلى الوضوء فممدت يدى اطب شيئا فإذا أنا بإناء فيه ماء فتهيأت للصلاة وقمتأصلى فلما أصبحت جاءنى الرسول فأخذ بيدى فأدخلنى الدار فإذا هو جالس – يعنى المعتصم الخليفة – وابن ابى داود حاضر قد جمع أصحابه والدار غاصة بأهلها.

وفى رواية لغير ابنه: أُدخل الإمام على الخليفة وعنده ابن ابى داود وأبو عبد الرحمن الشافعى فأجلس بين يدى الخليفة وكانوا هولواعليه وقد كانوا ضربوا عنق رجلين فنظر احمد إلى أبى عبد الرحمن الشافعى فقال أي شئ تحفظ عن الشافعى في المسح؟ فقال ابن أبى داود انظروا رجلا هو ذا يُقدم به لضرب العنق يناظر في الفقة. ثم قال أبى فقال المعتصم: إدنه أدنه فلم يزل يدنينى حتى قربت منه، ثم قال: أجلس: فجلست وقد ثقلتنى الأقياد فمكثت قليلاً ثم قلت: تأذن في الكلام؟ فقال: تكلم:.. فقلت: إلام دعا رسول الله ρ؟ قال الى شهادة إن لا إله إلا الله، قلت: أنا أقول لا إله إلا الله..ثم قلت له: إن جدك ابن عباس يحكى في حديث وفد عبد قيس أن الايمان شهادة إن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقامة الصلاة إلى آخره. فقال لى: لولا أني وجدتك في يد من كان قبلى ما تعرضت لك ثم التفت إلى عبد الرحمن بن إسحاق فقال له: ألم آمرك أن ترفع المحنة؟ قال أبى فقلت في نفسي إن في هذا فرجا للمسلمين ثم قال: ناظروه كلموه فقال عبد الرحمن: ما تقول في القرآن؟ قلت: ما تقل في علم الله فسكت فجعل يكلمنى هذا وهذا وأرد على هذا وأكلم هذا، ثم قلت: يا أمير المؤمنين.. أعطونى شيئا من كتاب الله أو سنة رسول الله أقول به.. ثم دارات المناظرة إلى أن قال ابن أبى دواد: هو الله يا أمير المؤمنين ضال، مضل، مبتدع، وهؤلاء قضاتك والفقهاء فسلهم فيقول: ما تقولون فيه، فيقولون: يا أمير المؤمنين: هو ضال، مضل، مبتدع.(24)

واستمرت المناظرة فلما طال بنا المجلس ضجر – المعتصم- فقام فردُدت إلى الموضع الذي كنت ثم وجه إلى برجلين من أصحاب ابن ابى داود يناظرانى فيقيمان معى حتى إذا حضر الإفطار وجه إلينا بمائدة عليها طعام فجعلا يأكلان، وجعلت أتعلل حتى ترفع المائدة وأقاما إلى غد وفى خلال ذلك يجئ ابن أبى داود فيقول لى: يا فلان يقول لك أمير المؤمنين ما تقول ؟ فأقول: أعطوني شيئا من كتاب الله، أو سنة رسول الله... فيقول لى ابن أبى داود: والله لقد كُتب اسمك في السبعة فمحوته ولقد ساءنى أخذهمم إياك، وإنه و الله ليس إلا السيف إنه ضرب بعد ضرب ثم يقول لى ما تقول فأرد عليه نحو مما رددت.. ثم يأيتنى رسله ويقولون: يقول لك أمير المؤمنين: أجبنى حتى أجيئ: فأطلق عندك بيدى... فأرد بنحو مما قلت.

وفى اليوم الثانى... دارات المناظرات وطال المجلس بنا ورددت إلى الموضوع الذي كنت فيه وفى هذه الليلة يأتيه مثبت له على الحق يرويه ابنه (عبد الله) قال: قال أبى: فلما كان الليل نام من كان معى من أصحابى وأنا متفكر في أمرى قال: فإذا أنا برجل طويل يتخطى الناس حتى دنا منى فقال: أنت أحمد بن حنبل؟ فسكتُ فقالها ثانية فسكتُ، فقالها

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثالثة: أنت أبو عبد الله...؟ قلت: نعم قال: أصبر ولك الجنة قال أحمد: فلما مسني حر السوط ذكرت قول الرجل.

فلما كان اليوم الثالث: أُدخلت عليه، والقوم حضور فجعلت أدخل من دار إلى دار، وقوم معهم السيوف وقوم معهم السياط وغير ذلك وقد حُشيت الدار بالجند ولم يكن في اليومين الماضيين كثير أحد من هؤلاء حتى صرت اليه قال: ناظروه....كلموه..... فعادوا لمثل مناظرتهم فدار بيننا وبينهم كلام كثير حتى إذا إذا كان الوقت الذي كان يخلو بى فجاءنى ثم اجتمعوا فشاورهم ثم نحاهم ودعانى فخلا بى وبعبد الرحمن فقال لى: ويحك يا فلان.. أنا والله عليك شفيق وإنى لأشفق عليك مثل شفقتى على هارون ابنى.. فقلت: يا أمير المؤمنين أعطونى شيئا من كتاب الله أو سنة رسول الله، فلما ضجر وطال المجلس قال: عيك اللعنة لقد طمعت فيك خدوه، اخلعوه، اسحبوه.

تعذيب الإمام:

قال الإمام: فأُخذت فسُحبت ثم خُلعت قال: العُقابَيْن والسياط

ثم صُيرت بين العقابين وشُدّت يدى، فجئ بكرسي، فوضع له وابن ابى داود قائم على رأسه، والناس اجتمعوا وهم قيام ممن حضر فقال لى انسان ممن خلفى خذ - أي الخشبتين بيدك وشُد عليها- فلم أفهم ما قال: فتخلعت بدى لما شددت ولم أمسك الخشبتين.

قال ابنه (صالح) لم يزل يتوجع منهما من الرسغ إلى أن توفى

ثم قال – أي المعتصم- للجلادين تقدموا فنظر إلى السياط فقال أئتونى بغيرها ثم قال لهم تقدموا فقال لأحدهم أدنه.... أوجع... قطع الله يدك فتقدم فضربنى سوطين ثم تنحى فلم يزل يدعو واحداً بعد واحد فيضربنى سوطين ويتنحى ثم قام حتى جاءنى وهم محدقون به فقال: ويحك يا فلان تقتل نفسك؟ ويحك أجبنى حتى أطلق عنك بيدى.

قال فجعل بعضهم يقول: ويحك إمامك على رأسك قائم وجعل يعجب وينخسنى بقائم سيفه ويقول: تريد أن تغلب هؤلاء كلهم؟ ثم يقول إسحاق بن ابراهيم: ويلك، الخليفة على رأسك قائم.. ثم يقول بعضهم: يا أمير المؤمنين دمه في عنقى.

ثم رجع.. فجلس على الكرسى ثم قال للجلاد: أدنه..... شد، قطع الله يدك.. ثم لم يزل يدعو بجلاد بعد جلاد فيضربنى سوطين و يتنحى.. ثم قال لى: الثانية: يا فلان أجبنى وجعل عبد الرحمن بن إسحاق يقول لي: من صنع بنفسه من أصحابك في هذا الأمر ما صنعت؟ هذا يحيي بن معين؟ وهذا ابو خيثمة؟ وجعل يعدد عليّ من أجاب وجعل هو يقول: ويحك أجبنى.. وجعلت أقول مما كنت أقول لهم قال أبى: فذهب عقلى.. وما عقلت إلا وأن في حجرة طلق عنى الأقياد.

وفى رواية:"تقدم اليه ابن أبى داود وقال له: يا فلان قل في أذنى إن القرآن مخلوقه حتى أخلصك من الخليفة فقال له الإمام يا ابن أبى داود قل لى في أذنى القرآن غير مخلوق حتى أخلصك من عذاب الله، قال الإمام: فقال إنسان ممن حضر: إنا كببناك على وجهك وطرحنا عليك با رية ودسناك. فقلت: ما شعرت فجاؤونى بسويق فقالوا لى: اشرب وتقيأ فقلت لا أفطر ثم جئ بي إلى دار إسحاق بن ابراهيم فنودى بصلاة الظهر فصلينا الظهر. قال ابن سماعة صليت والدم يسيل من ضرب؟ فقلت: قد صلى عمر وجرحه يثغب دما فسكت.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفى رواية: "قال إسحاق: ما رأيت يوما كان أعظم على المعتصم من ذلك اليوم والله لو لم يرفع عنه الضرب لم يبرح من مكانه إلا ميتا" وفى رواية:"قال احد الجلادين لقد بطل الإمام الشطار والله لقد ضربته ضربا لو أبرك لى بعير فضربته ذلك الضرب لنقبت عن جوفه" وقال غيره لقد ضربت الإمام ثمانين سوطا لو ضربته فيلا لهدَّته ثم خلى عنه.

ووجه اليه برجل ممن يبصر الضرب، والجراحات ليعالج منها فنظر اليه فقال: والله لقد رأيت من ضرب الف سوط ما رأيت ضربا أشد من هذا لقد جر عليه من خلفه ومن قدامه ثم أدخل ميلا في تلك الجراحات وقال: لم ينفذ فجعل يأتيه ويعالجه وقد كان أصاب وجهة غير ضربة ثم مكث يعالجه ما شاء الله (26)

موقفان جليلان يوم ضربه:

عن محمد بن سويد الطحان قال: كنا عند عاصم بن على ومعنا أبو عبيد القاسم بن سلامة وإبراهيم بن أبى الليث – وذكر جماعة – والإمام يضرب في ذلك اليوم فجعل عاصم يقول: ألا رجل يقوم معى فنأتى هذا الرجل فنكلمه قال: فما يجيبه أحد، فقال إبراهيم بن أبى الليث: يا أبا الحسين أنا أقوم معك.. ثم قال: أبلغ إلى بناتى فأوصيهن وأجدد بهن عهداً قال: فظننا أنه يتكفن ويتحنط، ثم جاء فقال: يا أبا الحسين إنى ذهبت إلى بناتى فبكين: قال: فجاء كتاب ابنتى عاصم من واسط "يا أبا نا أنه بلغنا أن هذا الرجل أخذ الإمام فضربه بالسوط على أن يقول القرآن مخلوق فاتق الله ولا تجبه إن سألك فو الله لأن يأتينا نعيك أحب إلينا من أن يأتينا أنك قلت".

وقال أبو حاتم: لما كان اليوم الذي ضرب فيه الإمام قلت: أمر اليوم فأعرف خبر الإمام فبكرت فإذا أنا بشيخ قائم وهو يقول:"اللهم ثبته، اللهم أعنه، ثم لم يزل كالحيران ويقول: إن كان أجاب حتى أدخل فأقوم مقامه فخرج رجل فقال: لم يجبهم فقال الحمد لله، فقلت: من هذا؟ فقال: بشر بن الحارث(27)

خروج الإمام من دار المعتصم:

قال ابن سماعة: يا أمير المؤمنين أضرب عنقه ودمه في رقبتى فقال له ابن أبى داود: لا يا أمير المؤمنين لا تفعل فإنه إن قتل أو مات في دارك قال الناس: صبر حت قتل فاتخذه الناس إماما وثبتوا على ما هم عليه، ولا ولكن أطلقة الساعة فان مات خارجا من منزلك شك الناس في أمره وقال بعضهم لم يجبه فيكون الناس في شك من أمره.

وعن أبى زرعه قال: دعى المعتصم بعم الإمام ثم قال للناس: تعرفونه؟ قالوا: نعم هو الإمام،قال: فانظروا إليه أليس هو صحيح البدن؟ قالوا: نعم ولولا أنه فعل ذلك لكنت أخاف أن يقع شر لا يقام له، فلما قال: قد سلمته إليكم صحيح البدن هدأ الناس وسكتوا (28)

الإمام يحل المعتصم من ضربه:

قال ابن ابى حاتم بلغنى أن الإمام جعل المعصتم في حل يوم فتح بابل أو في يوم فتح عمورية فقال هو في حل من ضربى.

وابن الإمام (عبد الله) يقول: قال لى أبى: وجه إليّ الواثق أن اجعل المعتصم في حل من ضربه إياى فقلت: ما خرجت من داره حتى جعلته في حل وذكرت قول النبي ρ " لا يقوم يوم القيامة إلا من عفا" فعفوت عنه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعن الحسين الخرقى قال: بت مع الإمام ليلة فلم أره ينام إلا يبكى إلى أن أصبح فقلت أبا عبد الله، كثر بكاؤك الليلة فما السبب؟ قال لى: ذكرت ضرب المعتصم إياى ومربي في الدرس"وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله" فسجدت وأحللته من ضربى في السجود.

وعن ابن الإمام عبد الله قال: قرأت على أبى: روح عن أشعث عن الحسن" أن لله عز وجل بابا في الجنة، لا يدخله إلا من عفا عن مظلمة" فقال لى: يا بنى ما خرجت من دار أبى إسحاق حتى أحللته وعن معه إلا رجلين ابن ابى داود وعبد الرحمن بن إسحاق فانهما طلبا دمى، وأن أهون على الله أن يعذب في أحداً أشهدك انهما في حل".

محنته مع الواثق:

وبوفاة المعتصم لم تنته المحنة فقد ولى الواثق ولا تزال الكلمة الأولى في الدولة لأحمد بن أبى داود وقد بلغ في امتحان الناس حدا حمله على أنه يوجه سنة 231هـ كتابا إلى أمير البصرة يأمره أن يمتحن أئمة المساجد والمؤذنين كما أمتحن أهل الثغور، فقالوا بخلقه جميعا إلا أربعةى نفر فأمر الواثق بضرب أعناقهم.

بل إن الواثق تجاوز حدود أبيه بالفتك بمن يعارض رأيه في مسألة خلق القرآن كما فعل بالإمام أحمد بن نصر الخزاعي سنة 231هـ، حتى في فداء الأسرى كان يمتحنهم فمن لم يقل أن القرآن مخلوق ترك في أيدى الروم ولا يفديه حتى الصبية في الكتاتيب فرض عليهم درس مسألة خلق القرآن.

وأما عن موقف الواثق مع إمامنا يقول ابن الجوزى.. ولم يعرض للإمام إما لما علم من صبره أو لما خاف من تأثير عقوبته لكنه أرسل إليه: لا تساكنى بأرض ولا يجتمعن إليك أحد. واختفى الإمام مدة عن الانظار متنقلا من مكان إلى آخر، ثم أقام في منزله لا يتصل بأحد ولا يتصل به أحد وبقى على ذلك إلى أن مات الواثق دون أن يسجل التاريخ أي لقاء بينهما.

وروى أن الواثق ترك امتحان الناس في آخر حياته بسبب مناظرة جرت بين يديه رأى بها أن الأولى ترك الامتحان.

كشف المحنة ونصر السنة أيام المتوكل

ولى المتوكل سنة 232هـ ولم يلبث أن سعى في كشف الغمة ورفع المحنة وكتب إلى الافاق لا يتكلم أحد في القول بخلق القرآن وبذلك انقضت هذه المحنة التى اقضعت مضاجع المسلمين واحترق بنارها كبار العلماء والفقهاء والتى استمرت نحواً من ست عشرة سنة ويخرج إمامنا أحمد بن حنبل منتصراً بنور الفكر على ظلم الحكم.

ثناء العلماء عليه:

*قال على بن المدينى: إن الله عز وجل أعزَّ هذه الدين برجلين ليس لهما ثالث: أبو بكر الصديق في الردة، وأحمد بن حنبل في المحنة.

*وقال الميمون: قال على بن المدينى بالبصرة: يا ميمونى ما قام أحد في الإسلام ما قام به أحمد بن حنبل فتعجبت من هذا عجبا شديدا –وابو بكر الصديق رضى الله عنه قام في الردة وأمر الإسلام ما قام به- قال الميمونى: فاتيت أبا عبيد القاسم بن سلام، فتعجبت إليه من قول عليّ فقال لى مجيبا: إذن نخصك، قلت: بأى شئ، قال: إن أبا بكر رضى الله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عنه وجدا أنصارا وأعوانا وإن أحمد بن حنبل لم يجد ناصرا وأقبل أبو عبيد يطري أحمد بن حنبل ويقول: لست أعلم في الإسلام مثله.

*وكان سعيد يقول:قلت لبشر بن الحارث: ألا صنعت كما صنع أحمد بن حنبل؟ فقال: تريد منى مرتبة النبيين؟ لا يقوى بدنى على هذا حفظ الله أحمد من بين يديه ومن خلفه ومن فوقه ومن أسفل منه وعن يمينه وعن شماله ولسوط ضرب به أحمد في الله أكبر من ايام بشر بن الحارث.

*وقال قتيبه بن سعيد: لولا أحمد بن حنبل لأُحْدث في الدين فقلت:أتقيس أحمد بالثورى فقال: أتقيس أحمد بعلية التابعين أن أحمد قام في الأمة مقام النبوة قال البيهقى: يعنى في صبره على ما أصابه من الأذى في ذات الله.

*وقال أبو حاتم الرازى: إذا رأيتم الرجل يجب أحمد بن حنبل فاعلموا أنه صاحب سنة.

*وقال الحجاج بن الشاعر: ما كنت أحب أن أقتل في سبيل الله ولم أصل على أحمد بن حنبل.

الدروس المستفادة:

وبعد هذه المحنة لإمام السنة يمكننا أن نخرج بعبر تنفعنا في حياتنا:

الثبات والصبر أهم سمات أصحاب الدعوات.

مهما طال الظلام فلابد من طلوع الفجر.

توكل على الله واثبت فالله يثبت عبده من حيث لايدرى.

نور الحق لابد أن يبدد ظلام البطش والإرهاب.

الإمامة الحقة تتطلب تضيحه بالنفس والمال.

وفى الختام: أدعوك أخى الداعية الى قراءة المحنة مرة أخرى وتأمل هذه الكلمات:

لما هددوا عفان بن مسلم بقطع راتبه قال: "وفى السماء رزقكم وما توعدون".

قول ابن نعيم شيخ البخارى: "عنقى أهون من زرى هذا"

قول الناصح لأحمد:"يا أبا عبد الله إن يقتلك الحق مت شهيدا، وإن عشت عشت حميدا".

قول الشاب محمد بن نوح لأحمد:"إنك لست مثلى، انت رجل يقتدى بك وقد مدّ الخلق أعناقهم إليك.. فاتق الله واثبت لأمر الله".

كلمات وتهديدات الظلمة واحدة:"يلقيك في موضع لا ترى فيه الشمس".

قول الإمام أحمد:"لست أبالى الحبس ما هو ومنزلى إلا واحد".

لما قال أحمد: أخاف فتنة السوط، قيل له: لا عليك فما هو إلا سوطان ثم لا تدرى أين يقع الباقى.

قول ابنتي عاصم: بلغنا أن هذا الرجل أخذ الإمام فضربه على أن يقول القرآن مخلوق، فاتق الله ولا تجبه ان سألك،فوالله لأن يأتينا نعيك أحب إلينا من أن يأتينا أنك قلت.

قمة الخلق في قول الإمام أحمد في أمر المعتصم:"هو في حل من ضربى، لما بلغه أن فتح عمورية أو بابل"، وفى رواية "ما خرجت من داره حتى جعلته في حل"

وفي الختام: أدعوا كل داعية أن يدرس سيرة الامام أحمد فهي زاد للدعاه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فاللهم إنا نسألك العفو والعافية وثبتنا عند اللقاء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المصادر والمراجع:

مناقب أحمد لابن الجوزي (ص398)
سير الأعلام للذهبي (612/10) ـ تاريخ بغداد (314/13).
مناقب أحمد لابن الجوزي (ص 393- 401).
ابن حنبل لأبى زهرة (ص121)

تأمل هذه الفقرات التي تبين واجب الحاكم نحو دينه ورعيته.

وهذه النظرة الخاطئة لعامة الناس لها آثار خطيرة فللعامة حكمهم في جهل تفاصيل المسائل العقدية والتى لا يجوز طرحها عليهم حتى لا تحدث فتنة فضلا عن حملهم عليها بالقوة ورحم الله على- رضي الله عنه- القائل:"ما أنت بمحدث قوما بحديث لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة".

يعرض في هذا بعلماء المسلمين ممن خالفوا رأيه وهو نفس أسلوب الحكام الظلمة.

هذه الإتهامات المعتادة التى توجه لمن يؤمن بالدعوة إلى الله ويتبع العماء.

وهى نفس الاتهامات التى توجه الى دعاة الحق في كل زمان ومكان.

يلاحظ أن المأمون بدأ باختبار القضاه وموظفوا الدولة ثم بعد ذلك ثنى بالعلماء ثم باقى الرعية.

التهديد بإنهاء الخدمات والطرد من الوظائف.

وهذا هو الحق أن يتولى امورالرعية من يوثق في دينه.

تهديد العامة عن طريق القضاة بأنهم لا تقبل شهادتهم إذا لم يقولوا بهذا القول.

انظر هذه الرسائل، في احمد بن حنبل للسعدى أبو جيب (ص172) وابن حنبل لأبى زهرة (ص47- 56).

وأما باقى الثانى عشر فقد جاءوا بعد ههؤلاء إلا عفان.

وهذه من المثبتات على الحق يرزقها الله لعبده في محنته.

مناقب أحمد بن الجوزى (ص314).

المصدر السابق (ص314)

المصدر السابق (ص315).

المصدر السابق (ص316).

المصدر السابق (ص 317)

سير أعلام النبلاء (336/10).

وهى وصية طويلة كلها زهد وخشية من الله وخاصة النفس وشدة حرص على مصالح الأمة.

يقول الإمام السبكى:"فإنما يتلف السلاطين فسقة الفقهاء، فإن الفقهاء ما بين صالح وطالح فالصالح غالبا لا يتردد على أبواب الملك، والطالح دائما يترامى عليهم، ثم لا يسعة إلا أن يجرى معهم على أهوائهم ويهون العظائم،ولهو على الناس شر من ألف شيطان، كما أن صالح الفقهاء خير من ألف عابد ولولا اجتماع فقهاء السوء على المعتصم لنجاه الله مما فرط منه ولو أن الذين عنده من الفقهاء على حق لأروه الحق أبلج ولا بعدوه عن ضرب مثل الإمام أحمد ولكن ما الحيلة والزمان على هذا (الطبقات 59/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

العقابين: خشبتان يشبح الرجل عليهما للجلد.
احمد بن حنبل للسعدى (ص 195).
مناقب احمد لأبن الجوزى (ص336).
المصدر السابق (ص340).

This file was downloaded from QuranicThought.com

تكملة أنواع الخطب
(الخطبة الدينية)

التعريف:

تتعدد التعريفات للخطبة الدينية (وخاصة الإسلامية)، تبعا لفهم قائليها لدور الأسلام في الحياة:

فمن يرى أن دور الخطيب هو أداء الشعائر الدينية في المسجد أو المناسبة الدينية، قال:أن الخطبة الدينية: هى التى تعتمد على إثارة العاطفة لتحبيب النفس إلى الخير، وتنفيرها من الشر، وتوجهها إلى تقوى الله وحبه وخشيته، وقا ل آخر: "هى الخطبة التى تجنح إلى الترغيب والترهيب والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في السلوكيات أو الرقائق والوعظ".

وعلى هذا التعريف الخطب الرسمية والتى يأمن الخطيب فيها على نفسه فلا يصطدم مع سياسة حاكمة، أو يخالف نظاما قائما، وبالتالى تكون الخطبة وظيفة رسمية لإرضاء من يعطيه راتبه. وأما الخطب الدينية غير الرسمية فتتنوع تبعاً لرؤيته في طريقة الدعوة الى الله:

فمنهم من يرى المنبر هو السبيل لتعليم العقيدة ومحاربة البدعة فحصر الخطبة في دروس علمية تُلقى لتصحيح العقيدة ومحاربة البدعة.

ومنهم من يرى المنبر هو السبيل للدعوة والتبليغ فحصر خطبته في الترغيب والترهيب والأخلاق والسير فقط.

ومنهم من يرى المنبر هو السبيل إلى الجهاد بالسيف فجعل الخطبة ساحة معركة يقاتل فيها وحده.

ويوجد من يرى أن الإسلام نظام شامل يتناول جميع مظاهر الحياة فيرى عدم تخصيص المنبر بجانب من جوانب الدعوة على حساب جانب آخر، فيرى أن الخطبة الدينية على المنبر هى السبيل للتوجيه والإرشاد والدعوة والنصح لكل المجتمع أفرادا وحكومات على منهج الإسلام وأصوله.

ومما تقدم نستطيع أن نقول أن الخطبة الإسلامية هى"التى تعتمد على تعاليم الإسلام وأصوله بنظرته الشمولية التى تتناول مظاهر الحياة جميعا - والسياسة جزء منه- والخطبة سبيل لإصلاح الفرد وبناء الأسرة، وإرشاد المجتمع، ونصح الحكومة،وتبليغ الرسالة".

۞ أهمية الخطبةالمنبرية:

هى أهم أنواع الخطب جميعاً، وأوسعهم مجالات، وأقواهم تأثيرا، وأكثرهم فائدة وذلك:

إن هذا المنبر كان يرتقيه النبي ρ أسبوعيا لتبليغ رسالته، والخطاب الاسبوعي لا يوجد في نظام أو دين غير الإسلام.

إقبال القلوب قبل العقول إلى الاستماع للخطيب استجابة لقوله تعالى (يأ يها الذين أمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع)، وهذا مما لا يتوفر للخطب الأخرى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ارتقاء الخطيب على المنبر ليعلو...والناس تحت قدميه متواضعين – من غير ذِله - منصتين لكلام الله، في بيت الله.. فما أعظمه من جو عبادى لسماع الحق.. فليتق الله كل خطيب.

إن الناس في شوق لسماع حكم الإسلام في الأحداث الجارية، ومشاكلهم الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية من وِجهة نظر شرعية ؛ وما يقال على المنبر له تأثر قوى لأنه رأى الدين.

أن الملائكة تكون على الأبواب ومعها الصحف لتسجيل أسماء المصلين تبعاً لتبكيرهم،فإذا صعد الخطيب على المنبر طوت الصحف، وجلست لاستماع الذكر، فاتق الله أخى الخطيب ولا تسمعهم إلا خيراً، وفي الصحيحين، عن أبي هريرة أن النبي ρ قال:" إذا كان يوم الجمعة، قام على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الناس الأول فالأول... فإذا جلس الإمام طُويت الصحف واستمعوا الذكر ".

۞ أسباب ضعف الخطبة المنبرية:

ومع نبل الخطبة المنبرية وأهميتها، نجد أن كثيرا من الخطباء لا يدركون النجاح المنشود، ولا تترك خطبهم في نفوس السامعين أثراً عميقا، ومستمعوالخطيب يوم الجمعة يأتون اليه تلقائيا لأنهم مجبرون على أداء الصلاة طاعة لله.. ولضعف الخطبة وقلة الاستفادة يحضر معظمهم في آخر الخطبة من أجل الصلاة فقط...بخلاف بعض المساجد التى بها خطباء مؤثرين تجد الناس يأتون مبكرين، ومن أماكن بعيدة، ثم لا يسأمون سماع الخطبة حتى ولو طالت.

وقد جمعت لك أخى الخطيب أسباب ضعف الخطبة،والتى تنحصر في الغالب في الخطيب أو موضوع الخطبة أو طريقة الإلقاء... وهو ما يتضح في السلبيات التالية:

أولاً: سلبيات الخطيب:

بعضهم يكون باردا جامداً روتينيا، يلقى الخطبة وكأنه يقرأ من كتاب، أو هو فعلا يقرأ ما كتبه أو كتب له فهو لا مقتنع بما يقول، ولا مقنع لمن يسمعه، حتى كلماته ونظراته قد تكون جامدة. وبعضهم في المقابل متشنجا ملتهبا متحمسا، غاضبا، ثائرا، عالى الصوت، مثير الألفاظ صاخب الإيقاع، يحدث الناس بلغة تثير مشاعرهم، ثم يتركهم متحمسين لا إلى شئ ولا إلى فعل، ثم سرعان ما تخبو هذه النيران متحولة إلى رماد بارد، لاينبت زرعاً، ولا يرفع بناء. أما الخطيب الناجح فهو الذي يتفاعل مع موضوع الخطبة بالقدر المناسب والأنفعال غير المفتعل وينجح في عرض الموضوع وطرق تحقيقه.

بعضهم منفر، متشائم، لا يبشر، ولا يتفاءل، ولا يورث تفاؤلا مع مستمعيه، بل ويستعمل ألفاظا ومفردات قد تسؤهم، بل وقد يتوعدهم النار، وما سيلقونه من عذاب ويجزم لهم أن هذا مصيركم جزاء ما تفعلونه وما تفشى فيكم من المنكر في الشوارع والبيوت و.....و..... وهيهات أن تدخلوا الجنة، فهي بعيدة المنال عن أمثالكم.... إلى غير ذلك من الأساليب المنفردة وهناك فرق كبير بين أن تكون الخطبة أو معظمها للترهيب فينفرهم وبين من يستعمل الترهيب بقدره وفى مكانه ووقته وبعضهم في المقابل يبشر الناس بدرجة مبالغ فيها فيشعر المستمعين أنهم يلامسون الجنة بأيديهم وأنهم أهلها، وكأنهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قد بشروا بها فلا يولد لديهم رغبة أكيدة في العمل ولا محاولة لرفع الهمم، بل يورثهم التخاذل والكسل وطول الأمل.

وبعضهم يتكلم بلغة الآمر الناهى،العالم ببواطن الأمور، ويحدث الناس – متعاليا- بما ينالهم من الويل، وكأنه في منأى عن ذلك، فهو الناصح وهم من يحتاجون إلى النصيحة وهذا مثير لحفيظة السامعين الذين قد يكون فيهم من هو أعلم منه.

ومنهم من يقف خلف الميكروفون وكأنه تقمص شخصية أخرى (كما يفعل الممثلون) أو قد تحول إلى إنسان آخر بعيدا عن الناس لا يسمع ولا يرى، محدق في اللاشئ، ومحملقا في اللاشئ، وغير متفاعل مع أي شئ، فهو فقط يثبت نظره إلى حائط المسجد، ثم ينطلق متحدث لا يوقفه إلا فراغ ما في جعبته، أو انتهاء الموضوع، أو الخجل من طول الوقت.

ومنهم من يُصر على التحدث عن قصص السابقين، فيكون كمن يروى قصصاً محفوظة لا يتبعها بتعليق ولا توجيه، ولا أهم ما يستفاد منها، ولذلك يخرج المستمع منها صفرا.

وبعضهم يفضل التحدث للمقصرين فقط، ويركز على السلبيات وكثرة الحديث حولها. إن هذه السلبية ربما أدت إلى يأس عند المسمتعين، وفقدان الأمل في كل عمل اسلامى يبغى الأصلاح والتغيير وتوجد نفورا بين المصلين وبين الخطيب فيضيقوا به ذرعا في حين أن عليه أن يبث الأمل في النفوس، وأنه بالعمل ثم توفيق الله سينصرنا الله عز وجل.

معظم الخطباء يتلذذون بتقريع الأغنياء واستمالة الفقراء، ويخذرون الناس من المال، وكأنه كارثة تحل بالمرء مشيرين لقوله ρ "اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا...." الحديث وقوله تعالى "تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين". وغيرها من الآيات فهم يبكتون الأغنياء وكأنهم أعداء الأمة، ويمدحون الفقراء،وهكذا يرسخ في الأذهان أن المال مذموم والفقر مطلوب... وهذا مفهوم خاطئ، يخالف مفهوم الزهد الصحيح في الاسلام.

عدم حفظ النصوص التى يستشهد بها الخطيب من آيات قرآنية وأحاديث نبوية، والأولى في مثل هذه الحالة – لمن لا يحفظ- أن يكتب الآية أو الحديث ويقرأه من الورقة.

تقليد الخطباء المشهورين، فبعضهم يحفظ خطبهم أو جزءا منها فيلقيها بصوته ونبراته وهذا يثير استهجان المستمعين وإنتقادتهم اللاذعة. وهذا الاتجاه ينبئ عن عدم أصالة في الخطيب أو شخصيته المستقلة في الخطابة التي يجب ان يكون لها أسلوبها وأفكارها.

الدفاع عن أهل الباطل:فبعض الخطباء،يصرف جزءا من وقت الخطبة أو كلها للدفاع عن أخطاء الحكام وجرائمهم التى ارتكبوها في حق شعوبهم... فإن دفاعه عن الباطل وأهله يسقط هيبة الخطيب من عيون الناس ونفوسهم. وبعض النفوس الضعيف تتعلق بأهل الباطل، وتكيل لهم المدح الوافر والثناء العاطر، وهى تعلم أنهم على باطل، كل ذلك من أجل طمع دنيوى أو مصلحة شخصية.. فليعلم الأخ الخطيب أن كل كلمة يتفوه بها محسوبة له أو عليه.

وفي المقابل يوجد من يشتم الحكام صراحة بألفاظ لا تليق على منبر النبوة.

تجريح الناس وتفسيقهم وبعض الخطباء يتعرض لأناس بأعيانهم، والنيل منهم، بطريقة نابية تشمئز منها النفوس، وتنفر منها الطباع السلمية.. فالولوغ في أعراض الناس

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ونهشها أمر قبيح لا يقره من عنده أثارة من عقل أو دين أو أدب... فينبغى أن ينزه منبر المسجد من هذه الغوغائية. وينبغى أن يعلم أن هذا الذي نرفضه لا يتناقض مع ما ندعو اليه الخطيب من الوقوف في وجه الباطل وقوله كلمة الحق، ويفضل أن يكون على طريقة، ما بال أقوام، والتلميح يغنى عن التصريح.

ثانياً: السلبيات في الموضوع:

أن لا يكون الموضوع عن حياة الناس وواقعهم، فخطيب المسجد يدور في محيط ضيق هو الحديث عن الجنة والنار، وقد يحدث الناس عن أشياء بعيدة جدا عن حياتهم، و لا يتوقع أن يواجهوها. يقول د/ عبد الجليل شلبى:"سمعت خطيبا مرة في قرية ريفية يتحدث عن مضار الخمور وعما ينشأ عنها من أمراض وكيف تدرج الإسلام في تحريمها، وسكان القرية لا خمور لديهم، وكأن أولى لو نهى عن التدخين، وشرح أضراره. وخطيب آخر اختار لحديث الجمعة أخطار الرحلات إلى البلاد الأوربية وما ينزلق فيه زوارها من فساد، وليس بين مستمعيه من يرحل إلى "بندر" المحافظة.

تعدد أغراض الخطبة، فيتحدث عن عدة موضوعات،كبرالوالدين والرفق وحسن تربية الأولاد، والنصحية كل هذا في خطبة واحدة فتتكتظ الخطبة بعديد من الأغراض وقليل من البحث، ومثل هذا يشتت أذهان السامعين فور مغادرتهم المسجد... وربما شغلهم من فكرة إلى أخرى لكنهم لا يحصلون على فائدة ثقافية والخطبة الناجحة لابد أن تكون ذات موضوع واحد.

تكرار المعانى و الشواهد، فالخطيب يذكر معانى واحدة يذكرها في كل خطبة، وأكثرها يدور حول موضوعات معروفة للكثيرين، وهذا التكرار يذهب بأثر الآيات والأحاديث والنصائح فلا تمس قلوب السامعين ولا تحرك مشاعرهم ولو أن الخطيب يتابع الأحداث الجارية لوجد جديدا يهز المشاعر... وأيضا كثرة القراءة تفتح ذهن الخطيب ويمده بموضوعات جديدة.

الاعتماد على أحاديث موضوعة وشديدة الضعف متساهلاً أنها في الوعظ والإرشاد. فليعلم أنه لا يجوز له أن يحتج بالموضوع على النبي ρ وليجتنب شديد الضعف، وليحذر من قوله ρ "من كذب على متعمداً فليتبوا مقعده من النار" متفق عليه.

السطحية في تناول القضايا "وذلك أن الخطيب الناجح هو الذي يهتم بقضايا الناس الحياتية ويتعرض لها في خطبته، والتعرض لا يكفى بل لابد أن يكون عميقا في تحليل هذه القضايا وتقديم الحلول... والناس يصابون بخيبة أمل إذا رأوا قضايا الساعة المصيرية، وقضاياهم التى يبحثون عن حلول لها، تعالج بسطحية ظاهره من خطيب الجمعة... فلا يشعرون بالدراسة الكافية، ولا بالإعداد المسبق، ويتناول الحدث عنها هكذا وكيفما أتفق، وخطر على باله.

الإكثار في الموضوع من ذكر القصص الخرافية والخيالية، التى لا يقبلها عقل عاقل، وتكذبها قواعد الشريعة.

أن يكون موضوع الخطبة في دقائق المسائل، كخلق أفعال العباد، والتعرض للمتشابه من القرآن بالتأويل... وغير ذلك من الموضوعات التى قد تحدث بلبلة عند عامة الناس.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أن يخرج الموضوع من كونه خطبة دينية إلى خطبة سياسية أو درس علمي تخصصي، فدور الخطيب هو التأصيل الشرعى وبيان حكم الإسلام في الحدث.. لا أن يكون بوقا سياسيا يتحدث بلسان السياسى دون دليل شرعى.

ضعف الاستشهاد بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وسير سلف الأمة، والاعتبار بالتاريخ حيث تتحول خطب بعضهم إلى أسلوب إنشائى خالى من الأدلة والبراهين على الفكرة التى يعرضها.. ويرجع ذلك في الغالب لعدم حفظه للآيات والأحاديث وعدم الإعداد للخطبة.

۞ وسائل للنهوض بالخطبة الدينية:

خطيب المسجد اليوم مطالب بإحياء الخطبة.. ويوجد الآن فراغ واسع في هذا الميدان، وتعطش كبير إلى سماع الوعظ والإرشاد والتوجيه الذي يؤثر في السماعين، ولكى يسد خطيب اليوم هذا الفراغ عليه أن يتخلص قبل كل شئ من السلبيات التى ذكرناها، وأن يعد نفسه الإعداد الجيد كى يؤدى أمانة الكلمة على المنبر الذي ورثه عن النبي ρ.

وسأذكر بعض الوسائل التى تعينه في تحسين خطبته، فأقول والله المستعان.

أولاً: مظهر الخطيب

1- **كن في أبهى مظهر وأحسن هندام:** لأن الناس سيرونك بعيونهم قبل أن يسمعوك بآذانهم،وقد كان من أول تكليف للنبى ρ "وثيابك فطهر" (المدثر 3)،وقوله تعالى "خذوا زينتكم عند كل مسجد"، فالنظافة والطهارة والتطيب من سنة النبي ρ.

2- **اظهر في ملبسك بمظهر الغنى أو المستغنى:** ولا تظهر أبدا بمظهر الفقير ولا الذليل الضعيف، ولا تبالغ في الأنكسار أمام الناس، فإنه يفسر في زماننا بالخيبة والفشل وقلة الحيلة، فقد كان للنبى ρ عباءة خاصة لمقابلة الوفود.

ثانياً: عند بدء الحديث

1- **أقبل على الناس بكل قلبك وحواسك:** وأهتم بهم جيدا، واشعر بما يشعرون به، وحس نبضهم، وتوقع ما يريدون سماعة، وادخل إليهم من خلاله وعندها سيتم التواصل والمحبة بينكما.

2- **ابتسم في وجه الناس:** وكن كذلك دائما فالابتسامة تسحر القلوب وتجعلها مستعدة للإستماع وفى الحديث "تبسمك في وجه أخيك صدقة".

3- **حاول أن تحب الناس:** فالحب بالتحبب، وأخبرهم بأنك تحبهم.. ومقومات الحب كثيرة (فهم جاءوا وتجشموا عناء التنقل ليستمعوا إليك، إنهم طريقك إلى الجنة إذا هداهم الله على يديك).

4- **جدد نيتك وحددها وعددها:** حتى تشعر بحلاوة ولذة وقيمة ما ستفعل، فستشعر أنك تعمل لله، ولنصرة دينه، وتجاهد في سبيله، وأنك على ثغر للإسلام، ويجب أن لا يؤتى من قبلك وعندها سيفتح الله عليك وسيلهمك ما تقول ويجرى الحق على لسانك.

5- **تنقل بناظريك بين أرجاء المسجد:** ولا تركز على جهة واحدة،أو صف واحد، وكذلك انظر إلى كل الحاضرين ولا تركز على شخص دون غيره... فالنظرة سهم صائب من سهام الحب إذا كانت مخلصة وموحيه ومعبرة وموجهة.

ثالثا: حاول تحديد نوعية السامعين ومستواهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

***تفحص وجوهم:** وانتبه لانفعالاتهم، لتحدد هل هم محبين أم كارهين لك، وما توجههم تجاه مووضعك الذي ستطرح عليهم ولفكرتك إلى ستتناولها، هل هم داعمون لها أم معارضون أم محايدون.

***حاول أن تستشف مستواهم الثقافى:** وما مقدار معلوماتهم عن موضوعك؟ هل هم علماء، أم طلبة علم ؟ أم غير ذلك من الفئات المتنوعة، وليس المطلوب أن تغير الموضوع، ولكن كن يقظا، وغير مستوى الكلام والاستدلالات والعقليات والنقليات بما يناسبهم.

***ثق أن تفاوتهم في المستوى الاجتماعى يؤثر في تذوقهم لما يتلقونه** فما يناسب فقراءهم ينفر الأغنياء، وما يناسب الأغنياء يثير حفيظة الفقراء.

***لابد أن توازن بين الواجب والواقع:** يقول ابن القيم:" الواجب هو الأحكام الشرعية، والواقع هوأحوال الناس الواقعية ". فلابد أن يتغير الخطاب طبقا لأحوال الناس وواقعهم وأولويات حياتهم.

رابعاً: اختيار الموضوع

***اختر الموضوع المناسب للحضور:** فيجب أن تفرق بين الحديث العام والأحاديث الخاصة وألا يغيب عن بالك أننا نعيش في عصر العولمة فلابد أن تتخير الموضوعات والكلمات المناسبة

***اختر موضوعا يرتبط بحال مسلمى اليوم:** ولاتكنمن الذين كان جل همهم مواضيع تتعلق بدورة المياه وتركوا المواضيع المهمة التى يحتاجها المسلمون.**حاول أن يكون الموضوع جديدا:** أو على الأقل يدور في الأذهان، وإن كان الموضوع يفرض نفسه كالمناسبات السنوية أو موضع فقهى، أو عقائدى فتعامل معه بأسلوب جديد، أو أدخل إليه من مدخل جديد، ولا داعى للتكرار الممل.

***أفصح عن الموضوع من البداية:** وضح لهم موضوع الخطبة من البداية حتى لا يملوا من الركض بأفكارهم وتوقعاتهم، معلوم نفسيا أنهم إذا وصلوا لما تريد بعد حيرة، عندها سيرفضونك بشدة.

***حاول إسقاط عناصر الموضوع المثار:** (بسلبياته وإيجابياته) على الحضور أنفسهم، مستخدما أنت وأنتم، وليس كما يفعل معظم الذين يوجهون الكلام إلى عامة المسلمين، وهنا يشعر الحضور بالمسئوولية.

***تجنب المواضيع الخلافية في الخطب العامة:** فهذا ليس موضعها.. فالعامة لا يعرفون الاختلافات ولا أسبابها ولا حلها ولا فلسفتها.

خامساً: لغة الخطاب وأسلوبه

***تحدث بلغة مناسبة لمن يستمعون لك:** ولا تتمسك بمستوى معين من اللغة الرصينة في كل الأحوال فلكل فئة من الناس لغة تخاطب تناسبهم.. فقد يغوص الخطيب في بحور اللغة العربية ومعاجمها ليستخرج موضوعا بكلمات قوية ولغة رصينة هو نفسه لم يكن يعرفها من قبل أو على الأقل لا يتعامل بها فما بالك بالسامع العادى البسيط. فتخاطب الناس بلغة قريبة من لغتهم مع الالتزام باللغة العربية على المنبر.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

***احذر استخدام الألفاظ الخارجة عن اللياقة والذوق:** عن قصد أو غير قصد مهما كنت واثقا مما تقول،واعلم أنك تبلغ عن رب العزة، ولا تغتر أنك تنقل كلام الناس فلابد أن تُكني السوء من كلامهم... فليس من المحبب أن يقول الخطيب للناس أنتن مقصرون، فاسقون، تركتم الطريق وستنالون من الله سوء العذاب وإنى أنذركم صاعقة.

سادساً: كن واثقا هادئاً مبشراً

***تصرف أثناء خطبتك بثقة:** ثقة الواثق في الله، ثم فيما يقول، ثم في نفسه، ثقة المتمكن..قل لنفسك أنك تستطيع الكلام والإقناع.. وثق بقوله تعالى:"ولينصرن الله من ينصره".

كن طبيعيا:وتصرف على سجيتك ولا تتقمص شخصيات معينة.

كن بسيطا:ولا تكن متكلفا،"فالكلفة تمنع الألفة"، والألفة بيتك والسامعين مطلوبة فكن بسيطا في حركاتك وفى حديثك فلا تتكلف مخارج الألفاظ والحركات المتشنجة وقد كره النبي ρ الثرثارين والمتشدقين والمتفيقهين.

***عامل مستمعك بلطف ومودة:** فلقد أعطاك وقته فلا تجعله أسيراً عندك، وتحدث له بصورة ودية سهلة، واترك قواعد الخطابة المعقدة.

سابعاً: لا تغفل مُحَسِنَات الخِطَّاب

لا تهمل الشعر في حديثك، وكذلك الآيات والأحاديث: لكن لاتكثر من لدرجة تشتيت السامع عن المعنى المطلوب،وكذلك لا تنتقل بين المعانى ولكن تحدث حول معنى واحد ودلل عليه بالآيات والأحاديث أو بيت شعر بما يوضح فكرتك.

***استخدم نتائج الدراسات والأبحاث العلمية:** كذلك استخدام الأرقام لكن ليس لدرجة الإسفاف، استخدمها بقدرها، ومقربة، حتى تفيد الفكرة وتقرب المعنى ولا تشتت السامع وتدعوه إلى الملل، وكذلك استعن بالمقارنات (فبضدها تتميز الأشياء).

ثامناً: القصص

***اهتم بسرد القصص المؤثرة:** والتى تفيد الفكرة، وكذلك الحكم والأمثال العربية والشعبية.

***استعن بقصص السابقين ولكن بلا إسراف:** فاذكرها للعبرة واستفادة الدروس،ولكن لا تعتبرها مخرجاً لك من المآزق.

***استنبط المستفاد من أي قصة أو حديث تقوله.**

***اربط قصص الماضى بالواقع الحالى.**

تاسعاً: احرص إن يخرج الناس بنقاط عملية يطبقونها في حياتهم:

فأى علم لا يترتب عليه عمل فهو أبتر، فليكن هدفنا من الإلقاء هو الخروج بهدف معين أو قيمة محددة (كالصبر أو الحياء)، ثم وضع برنامج عمل محدد في نقاط محددة، عن ماذا تعمل للوصول إلى تطبيق هذا الخلق وبذلك نكون حققنا الهدف من الخطبة.

عاشراً: اهتم بطريقة إلقائك

فلا بد أن يكون المعنى واضحاً، وتكون الألفاظ واضحة المخارج وتتحرى المقاطع والمواقف، وأن يكون الكلام مقبولا سهلا سلساً لا تعقيد فيه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

حادى عشر: اهتم بصوتك وحدته وقوته

فالصوت يبث النبض في الكلمات بصورة عفوية حينما تتحدث، فهو الثوب الذي تلبسه كلماتك، إما نعومه أو خشونة، وهو جزء من موهبتك الطبيعية للتواصل، واختلاف درجة وطبقة ونغمة الصوت يساعد المتحدث على إعطاء لون مميز للصوت، فغيّر طبقات صوتك حسب المواقف ترهيبا وترغيبا، وتعلم كيف تفعل ذلك.

- **درجات جهارة الصوت:** رفعا أو خفضنا، فإنها تكون بمثابة تسليط الضوء أو إخفاته على نقطة أو عبارة، أو موضوع معين.

والسرعة: أيضا زيادة ونقصانا تفيد تسليط الأضواء على النقاط المهمة... فالإسراع يقلل من أهمية الكلمات ولكن الإبطاء يركز الضوء عليها ويظهر أهميتها وتأكد أن طريقة الحديث هى الفيصل دائما وهى الحكم وليست نوعية الحديث ولا نوعية الكلمات وكثرتها.

ثانى عشر: استعن بالحركات

فكما أن للعيون لغة وأسرار وقدره على توصيل ما عجز عنه الكلام كذلك فإن لحركات الجسم لغة وأسرار وتأثير فهى إظهار انفعالاتك وفضح مشاعرك فلا تكبت رغباتك في الحركة العادية فتظهر بمظهر المقيد وأيضا لا تبالغ في الحركات حتى لا تكون محل نقد، وحتى لا تشتت المستمع ولكن كن وسطاً.

ثالث عشر: لا تغفل الإشارة

في توضيح المعاني، وخاصة إذا تعثر الكلام عن توضيحه وفى الحديث "بعثت أن الساعة كهاتين، ويقرن بين إصبعية الوسطى والسبابة".

رابع عشر: لا تعتد في الدعاء

واختر الأدعية المحببة للنفس، المجمعة وليست المفرقة،فليس مقبولا أن تدعو على احد المسئولين أو الحكام أو على اليهود والنصارى بصفة عامة كالذين يرددون اللهم أهلك اليهود والنصارى، اللهم يتم أطفالهم، وخرب ديارهم..... فهذا غير مقبول في بلادنا التى بها نصارى بيننا

وموعدنا بإذن الله العدد القادم نستكمل الحديث

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

دور الخطيب في قضية فلسطين

الأخوة الخطباء... يا ورثة الأنبياء.. يامن حملتم أمانة الكلمة التي ثقلت على السموات والأرض..يا من عاهدتم الله على تبليغها كاملة دون كتمان ولا تحريف، ولا تخشون في الله لومة لائم (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) (البقرة:159) وقال تعالى (فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً) (المائدة: من الآية44)، وقال تعالى (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ) (الأحزاب: من الآية39) أمتنا اليوم في مأزق...ومعركتنا مع أعداء الإسلام وخاصة مع الصهاينة على أشُدِها.وعلى كل مسلم أن يقوم بدوره في مواجهة أعداء الإسلام الذين يمكرون الليل والنهار...ودور العلماء في جهاد الكلمة من أعظم الواجبات، وقرن النبي ρ من يؤدي جهاد الكلمة مع سيد الشهداء. كما أذكر اخواني العلماء بأن عامة المسلمين تتجه أنظارهم إليهم، وخاصة إذا ارتقوا المنابر، ليسمعوا حكم الإسلام في الأحداث الجارية، وليتعرفوا على واجبهم الشرعي نحوالقضايا الساخنة، فما تذكرونه على المنبر يهتمون به... وما تُغفلونه يُعرضون عنه...ولا عجب في ذلك ؛ لأنكم المبلغون عن الله ورسوله.

وقضيتنا الأم مع العدو الصهيوني هي فلسطين والمسجد الأقصى، ومنها تتفرع جميع قضايا المواجهة مع أعداء الإسلام، إن الصراع قائم على مسرى رسول الله ρ - المسجد الأقصى -... هل سنفديه بأرواحنا ليبقى المسجد الأقصى ؟ أم يحقق اليهود حلمهم بهدمه، ولإقامة الهيكل المزعوم ؟ فوالله لو لم نقوم بدورنا في تحريره والحفاظ عليه، وتخليص إخواننا في فلسطين من أيدي الصهاينة المحتلين فسوف يستبدل الله قوماً غيرنا، كما قال سبحانه ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم،ثم لا يكونا أمثالكم﴾ محمد 38.

إخواني الخطباء... إن إخواننا في فلسطين يجاهدون بأنفسهم وأموالهم، ويقفون رجالاً، ويقدمون الشهيد تلو الشهيد، مع الحصار المفروض عليهم، واجتماع العالم بأسره ضدهم، ولا يجدون عوناً ولا يلتمسون نصرة إلا من الله، ثم من إخوانهم المسلمين...فإذا أدوا دورهم في خط المواجهة،فلنؤد دورنا في نصرتهم وإمدادهم.

وأذكرك أخي الخطيب بأهم واجباتك نحو القضية الفلسطينية:

1.أن لا تغفل فلسطين في خطبتك... فهي حديث الساعة وأم قضايا المواجهة.

2. أن تتتبع كل حدث يومي، وتتحدث عن معاناة إخواننا من حصار وتهجير، وقتل وسجن وكل أنواع المعاناة.

3. أن تفهم أبعاد القضية وحقيقة الصراع، وتدرسها جيداً، حتى تتمكن من عرضها على المنبر بكل أبعادها.

4. أن تبين واجب المسلمين ودورهم في نصرة إخواننا في فلسطين... مع إرشادهم على طريق النصرة، ومنها الجهاد بالمال، وأن هناك جهات رسمية أمينة تتولى إيصال هذه الأموال إلى مستحقيها في فلسطين مثل " لجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة الأطباء ".

5. أن لا ييأس من كثرة عرض القضية...وليداوم في طرحها ؛ لأن الحديث عن فلسطين لن مناسبة أو حديث حماسي مؤقت، فالموقف يتطلب تناول القضية بكل أبعادها ،حتى يتم تحرير فلسطين والمسجد الأقصى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

6. أن يبين الحكم الشرعي في الاستسلام والمعاهدات الظالمة مع العدوالصهيوني... والذي لا يلتزم بعهد قط، وما ينتظر من قوم اشتروا بآيات الله ثمناً قليلا، وحرفوا كتابهم بأيديهم، ونقضوا عهودهم مع الله، فهل يوفون لكم ؟ هيهات هيهات.

7. عليك أن تفضح مخططات اليهود، وأصدق مصدر يعرفنا بهم كتاب الله، وعليك أن تبين جرائمهم ومطامعهم في السيطرة على العالم بأسره.

8. عليك أن تؤكد أن قضية فلسطين قضية اسلامية ومن ثوابت عقيدتنا وان الصراع بيننا وبين اليهود هو صراع بين حق وباطل، واحذر أن تردد مقولة أنها قضية قومية أو عربية فحسب.

9. أن ترد على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام لنترك القضية لأهلها، وزعمهم أن الفلسطينين باعوا قضيتهم وأرضهم، فلماذا ندافع نحن عنهم ؟ وأنه يجب أن ينشغل كل قطر إسلامي بقضاياه ومشاكله الداخلية.

10. أن تخصص في كل خطبة عند الدعاء الدعوة لنصرة إخواننا المجاهدين في فلسطين، وأن ينزل الله غضبه على المحتلين الصهاينة.

والله أسأل أن يبارك في جهادك بالكلمة وأن يعينك عل بلاغها فتحيا بها الأمة..

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فلسطين بين العدوان المشين والخذلان المهين

أفكار الخطبة:-

1- ضرورة التأمل فى سنن الله الكونية و الشرعية
2- قضية فلسطين أم الثوابت
3- الحقد اليهودي.
4- جرائم يهود الأمس
5- عظائم يهود اليوم
6- أين المسلمون؟!
7- كلمات للمرابطين فى أرض فلسطين المجاهدة
8- بشائر النصر.
9- واجب المسلمين دعم الانتفاضة ماديا وعينيا ومعنويا.
10- لبنة النصر الأولى الإصلاح من الداخل.
11- التحذير من العلمانيين والمستغربين.

أما بعد:-

فأوصيكم عباد الله – نفسي بتقوى الله تبارك وتعالى، تدرعوا بها شدة ورخاء سراء وضراء، واعمروا بها أوقاتكم صباحا ومساءً فبها تدفع المحن والبلايا والفتن والرزايا وبها تبوا الجنان عاقبة وجزاء.

أيها المسلمون في ذروة تدعيات الأحداث فى الأمة وفى ظل التهاب الأوضاع فى المنطقة بل وفى خضم تفجر القضايا فى العالم ووسط هذا الصمت العالمي والتخاذل الدولي والغليان فى الشارع الإسلامي لابد من وقفه حازمة، نستقرئ فيها التاريخ، ونتأمل فيها سنن الله الكونية والشرعية لتقوم من خلالها مسيرة الامه ونقف طويلا مع الذات للمحاسبه الدقيقة والمراجعة الشاملة بمصداقية وشفافية ثم الأخذ بزمام المبادرات للعمل الجاد لتحقيق مصالح الامه افراداً ومجتمعات حفاظا على المكتسبات وتوطيداً للأمجاد والحضارات قبل أن يجرفها تيار المتغيرات وتضمحل فى أتون المستجدات.

معاشر المسلمين، وللتفاعل الإيجابي مع الحدث وللعيش مع القضية عن كثب استسمحكم – يراعاكم الله- أن انتقل بكم نقلة شعورية من هنا حيث المسجد الحرام حيث تعيشون الأمن و الأمان إلي هناك وما أدراك ما هناك حيث المسجد.

الأقصى المبارك، وما يعيشه في هذه الأيام من أوضاع مأساوية، وما نكاته الأحداث الأخيرة من جراحات دموية، لا يسع الغيورين علي أحوال أمتهم السكوت عليها، والتغاضي عنها ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ولعل ذلك الإسراء المشاعري يؤكد الارتباط الشرعي والتاريخي الوثيق بين هذين المسجدين الشريفين (سبحان الذي اسري بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) (الإسراء: 1)

اخوة العقيدة، لم يبرز التاريخ قضية تجلت فيها ثوابتنا الشرعية، وحقوقنا التاريخية، وأمجادنا الحضارية، كما برزت فيها الأحقاد الدولية، ظهرت فيها المتناقضات العالمية، وانكشفت فيها حرب المصطلحات، وتعري فيها بريق الشعارات، وسقط القناع عن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التلاعب فيها بالوثائق والقرارات، كقضية المسلمين الأولي، قضية فلسطين المسلمة المجاهدة الصامدة، والقدس المقدسة، والقصي المبارك ؛ حيث تشابكت حلقات الكيد في سلاسل المؤامرة، لتمثل منظومة شمطاء من العداء المعلن، والكره المبطن، في تآمر رهيب من القوي العالمية، كان من ابرز إفرازاته الخطيرة انخداع كثير من بني جلدتنا بخطط أعدائنا، ويتجلي ذلك في إقصاء قضية فلسطين والقدس والأقصى من دائرتها الشرعية، ومنظومتها الإسلامية، إلى متاهات ومستنقعات من الشعارات القومية والإقليمية، والنترات الحزبية والطائفية، وذلك – لعمرو الحق – بتر لها عن قوتها المحركة، وطاقتها الدافعة المؤثرة، حتى تاهت القضية في دهاليز الشعارات، والتواء المسارات، وظلام المفاوضات، ودياجير المساومات، وإنفاق المراوغات، في معايير منتكسة، وموازين منعكسة، وكايبل مزدوجة، تسوي بين أصحاب الحقوق المشروعة و (أصحاب) الادعاءات الممنوعة، حتى خيل لبعض المنهزمين أن القضية غامضة شائكة، لغياب التأصيل العقدي والشرعي لهذه القضية. أولسنا أمة لها مصادرها الشرعية، وثوابتها العقدية، وحقوقها التاريخية؟ !

اخوة الإيمان، ماذا يؤكد قراننا وسنة نبينا؟! ماذا تقرر عقيدتنا؟ ! ماذا يدرون تاريخنا عن القضية وأطرافها؟! مما يؤكد بجلاء أن الصراع بيننا وبين اليهود صراع عقيدة وهوية ووجود.

ألم نقرأ قول الحق تبارك وتعالي: (لتجدن اشد الناس عداوة للذين أمنوا اليهود والذين أشركوا) (المائدة 82)، وقوله سبحانه: (ولن ترضي عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) (البقرة:120)؟!

اقرؤوا التاريخ لتدركوا ان يهود الامس سلف سيئ، ويهود اليوم خلف اسوا، كفار النعم، ومحرفو الكلم، عباد العجل، قتلة الانبياء، مكذبو الرسالات، خصوم الدعوات، شذاذ الافاق حثالة البشرية (من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل) (المائدة:60).

هؤلاء هم اليهود، سلسلة متصلة من اللؤم والمكر والعناد، والبغي والشر والفساد، (ويسعون في الارض فساداً والله لا يحب المفسدين) (المائدة: 64)

حلقات من الغدر والكيد، والخسة والدناءة، تطاولوا علي مقام الربوبية والالوهية، (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) (ال عمران: 181)، (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا) (المائدة: 64)، وتعالي الله عن قولهم علوا كبيراً.

لقد رموا الرسل بالعظائم، واتهموهم بالشناعات والجرائم، اذوا موسي، وكفروا بعيسي، وقتلوا زكريا ويحي، وحاولوا قتل محمد، عملوا له السحر، ودسوا له السم، بأبي هو وامي عليه الصلاة والسلام، (افكلما جاءكم رسول بما لا تهوي انفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون) (البقرة: 87).

امة الاسلام، واليوم تواجه الامة الصراع علي اشده مع اعداء الامس واليوم والغد، مع احفاد بني قريظة والنضير وقينقاع، عليهم لعائن الله المتتابعة الي يوم القيامة. فهل يعي بنو قومنا حقيقة امة الغضب والضلال بعد ان تفاقم شرهم وتطاير شررهم وطفح بالعدوان كيلهم؟! فالصراع اخذ يتفجر ويتعاظم، والاستغلال والاطماع تزداد وتتفاقم، والتمادي في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاستخفاف بالعرب والمسلمين ومقدساتهم بلغ اوج خطورته من جرذان العالم، نقضة العهود والمواثيق، من عشش الغدر والتخريب والمكر في عقولهم، وسري الظلم والطغيان في عقروقهم، فأبوا الا الصلف والرعونة والفساد والاذي، فاستحقوا لعنة الله والملائكة والناس اجمعين.

لما جنحت الأمة للسلم تحقيقاً للمصالح الكبرى ودرءاً للمفاسد العظمي لم يجنحوا لها، ولا عجب، فهو سلام مع جهة لا يرضيها الا تصفية الخصم، واستلاب أرضه، وتشريد أهله، والعبث باقتصاده، وإلغاء كرامته، وانتقاص سيادته، وتقطيع اوصاله، وتناثر اشلائه.

الا فلتعلم الامة ان هؤلاء القوم قوم تاريخهم مقبوح، وسجلهم بالسواد مكلوح، ولن يرضوا الا بتحقيق اطماعهم لا بلغهم مرادهم.

يريدون اقامة دولة اسرائيل الكبرى وان تكون القدس عاصمة لهم كما يطمحون ويطمعون الي هدم المسجد الاقصي وبناء هيكلهم المزعوم علي اساسه يريدون ابادة دولة التوحيد والقران واشادة دولة التوراة والتلمود علي أنقادهم عليهم من الله ما يستحقون فعلي مبادرات السلام السلام مع قول هذا ديدنهم عبر التاريخ وتلك أطماعهم ومؤامراتهم ولعل ما شهادته الساحة الفلسطينية هذه الأيام من مشاهد مرعبة ومأسي مروعة حيث المجازر والمجنزرات والقذائف والدبابات جثث وجماجم حصار وتشريد تقتيل ودمار في حرب ابادة بشعة وانتهاك صارخ بالقيم الإنسانية وممارسة إرهاب الدولة الذي تقوم به الصهيونية العالمية مما لم ولن ينساه التاريخ بل سيسجله بمداد قاتمة تسطرها دماء الابرياء الذين رويت الارض بمسك دمائهم من اخواننا واخواتنا علي ارض فلسطين المجاهدة الذين يذبحون ذبح الشياه عشرات المساجد دمرت ومئات البيوت هدمت والالف الانفس ازهقت كما نساء ايمت واطفال يتمت ومقابر جماعية اقيمت فالي متي الذل والمهانة والضعف والهزيمة والاستسلام؟!

اما ان لهذا الهوان ان ينتهي وللضعف وللذل ان ينقضي ولا لليل الطويل ان ينجلي؟! فهل تفيق امتنا من سباتها؟!

نداء حار الي قادة المسلمين ان ادركوا فلسطين قبل ان تضيع واعملوا علي انقاذ الاقصي قبل ان يستقصي ان من يشن هذه الحرب الضروس ومن يقف ورائها انطلق من فلسفة الابادة العنصرية لن يفلت من قبضة الجبار جل جلاله كما لن يسلم من غضب الشعوب وسخط التاريخ انها ماساة يعجز اللسان عن تصويرها ويخفق الجينان عن عرض أحزانها ويعي البيان عن ذكر ماسيها ويقصر الوصف عن بيان ابعادها وخطورتها مأساة بكل المقايس ومعضلة بكل المعايير ليس لها من دون الله كاشفة فرحماك ربنا رحماك واللهم سلم سلم.

أن هذه الكارثة من أوضح الدلائل علي سجية القوم وما يكنون لامتنا ومقدساتنا انه لأمر تبكي له العيون دماً، يقتل الأبرياء العزل علي أيدي سفاحي الصهاينة ورثة النازية والفاشية فأي حق لهم في فلسطين؟ ! الأرض العربية الإسلامية التاريخية إلي قيام الساعه التي تبوأت منذ فجر التاريخ مكانتها المرموقة لدي المسلمين بل هي جزء من ثوابتهم وامانة في أعناقهم، ولن يفرطوا بشبر من أرضها – بإذن الله – مادام فيهم عرق ينبض، وان الحق الذي يدعيه يهود في فلسطين خرافة لا سند لها، وصلافة لا مبرر لها، لقد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مضي اكثر من خمسة عقود من الزمان علي قضية المسلمين الكبرى، والمأساة تتجدد يوماً بعد اخر، فأين المسلمون؟!

اني انادي والرياح عصيبة والأرض جمر والديار ضرام
يالف مليون الا من سامع؟! هل من مجيب أيها الأقوام؟!
قد بح صوتي من نداك امتي هلا فتي شاكي السلاح همام؟!

لقد نكأت الاوضاع المستجدة الجراح، فأين منا خالد والمثني وصلاح؟! ياويح امتنا ماذا اصابها؟! ايطيب لنا عيش، ويهدأ لنا بال، ويرقأ لنا دمع، ومقدساتنا تئن، وقدسنا تستنجد وفلسطيننا تنادي، والاقصي يستصرخ قائلاً:

كل المساجد طهرت وأنا علي شرفي ادنس؟!

كل ذلك يحدث علي مسمع من العالم ومراه، وكأن المسلمين لا بواكي لهم، أين العالم بهيئاته ومنظماته؟! اين مجلس امنهم وهيئة أممهم؟! اين هم من بكاء الثكالي، وصراخ اليتامى، وانين الارامل، واغتصاب الارض، وتدنيس العرض؟! فسلام الله علي جنين الصمود، ونابلس الشموخ، أين شعارات ومنظمات حقوق الانسان الزائفة؟!ماذا يرد الضمير العالمي؟! وأين هي المقاطعات السياسية والاقتصادية علي مجرمي الحرب والمستهرين بالعراف الدولية والقرارات العالمية؟!

يا صناع القرار، ياقادة العالم، يا أصحاب الرأي، يامن تدعون محاربة الإرهاب، ماذا تسمون ما فعله هؤلاء المجرمون بالمسلمين في فلسطين؟! وسيرجع إليك الطرف خاسئاً وهو حسير، حينما يتهمون أصحاب الحق المشروع المقاومين للظلم والبغي والاحتلال بالإرهابيين، فهل تطلعات اكثر من مليار من المسلمين في الحفاظ علي مقدساتهم تعد وحشية وإرهابا؟!

سبحانك هذا بهتان عظيم.

أيها الاخوة المرابطون علي ارض فلسطين المجاهدة الصامدة، ارض العز والشموخ والفداء، والتضحية والجهاد والاباء، يا أهلنا في الأرض المباركة فلسطين، ياحبتنا في ارض الإسراء والمعراج، عذراً أن وجدتم من كثير من ابناء أمتكم التخاذل والتثاقل، لكم ارقنا أن أقصانا أسير بأيدي البغاة الطغاة العتاة، فما يذكر الاقصي –اقر الله الاعين بفك اسره وقرب تحريره – الا وتعتصر قلوبنا حسرة واسي علي ما جري له ويجرب، مما فطر الاكباد، وادمي القلوب، فصبراً صبراً ايها المرابطون.

لقد سطرت انتفاضتكم المباركة باحرف العز والنصر والشرف ملحمة من اروع النماذج في التاريخ المعاصر، لقد اعدتم الامل في النفوس، فثقوا بنصر الله لكم، متي ما نصرتم دينه، (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) (محمد: 7) قلوبنا معكم، والله ناصركم، والمال نبذله فواصلوا دربكم، واستنهضوا الهمما. هنيئاً لكم تقديم الارواح رخيصة في سبيل الله ودعاؤنا ان يتقبل الله قتلاكم شهداء، وان يكتب لمرضاكم عاجل الشفاء، وان يحيينا واياكم حياة السعداء. لا تياسوا من روح الله، فالنصر قادم بإذن الله، (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) (الروم: 47)، (الا ان نصر الله قريب) (البقرة: 214)

الله اكبر، هذه بوارق النصر تلوح، ورائحته تفوح، تتوجها انتفاضة جهادية باسلة، لا تزال هي الورقة الرابحة، وشمعة الامل المضيئة في ايدي المخلصين من ابناء هذه الامة،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حيث لم تنجح معها سياسة لي الذراع، وألوان الصلف والتعسف. أنها أرواح تتهادى نصرة لدين الله، وإعلاء لكلمة الله، وما اكثر النماذج الحية في امتنا المعطاءة التي أنجبت الأبطال والشهداء.

ولئن كان سياق العاطفة يغلب في طرح هذه القضية المؤرقة، فأي عاطفة يجمل بها أن تجمد وتتبلد في أوضاع ملتهبة وأحداث متفجرة؟! غير أن عاطفتنا لا ينبغي أن تطغي علي عقولنا وحكمتنا، فتخرج بها عن الضوابط الشرعية، والأنظمة المرعية، في كفاح موهوم، او غوغائية مثيرة.

لابد من الجد في مسالك الإصلاح، والاستيقاظ من الغفلة والتغفيل، وبعث الوعي العميق والتأصيل الوثيق بخطي مؤصلة، ومنهجية مدروسة، تواجه دسائس اليهود، بكل حزم وحكمة.

أمة الجهاد والفداء، أن واجب المسلمين الوقوف مع إخوانهم في العقيدة في فلسطين وغيرها، ودعمهم مادياً وعينياً ومعنوياً، والأنفاق في سبيل الله، فالجهاد بالمال مقدم علي الجهاد بالنفس في كثير من أي الكتاب، وسنة النبي الاراب، كما لا يخفي علي أولى الألباب

(" يا أيها الذين أمنوا هل أدلكم على تجرة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم") (الصف: 10-11) وقال ("جاهدو المشركين بألسنتكم وأموالكم وأنفسكم") خرجه مسلم فى صحيحه(1) والمسلم الحق لا يتردد فى البذل والعطاء فى مواطن الجهاد والفداء

(" ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ")(محمد: 38)

والدعوة موجهة إلي المسلمين جميعا فى دعم هذه الحملات الخيرية المباركة لنكون يدا واحدة تسبق أفعالنا أقوالنا فى نصرة الإسلام والمسلمين والدفاع عن مقدساتنا وعدم التفريط بأي من الثوابت العقديه والشرعية وحقوقنا التاريخية مهما كلفنا ذلك من ثمن والعزه لله ولرسوله والمؤمنين (" ولله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون) (يوسف:21) (" ولينصر الله من ينصره أن الله لقوى عزيز ") (الحج:40) (" واعدول لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله.....") (الأنفال:60) بارك الله لي ولكم وفى الوحيين ونفعني وإياكم بهدى سيد الثقلين أقوال قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه إنه كان للأوابين غفورا.

الخطبة الثانية

الحمد لله الأحد الواحد، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وهو المستعان علي ما نري ونشاهد، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، وقد عظم البلاء وقل المساعد، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وقد عظم الخطب والكرب زائد، واشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله افضل أسوة واكرم مجاهد، صلي الله عليه وعلي اله أولى المكارم و المحامد،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وصحبه السادة الاماجد، والتابعين ومن تبعهم بأحسن السبل وأصح العقائد، ويلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن اصدق الديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة.

أيها الاخوة في الله، لعل اللبنة الأولى في مواجهة هذا الصراع مع العدو الصهيوني الغاشم هي العودة إلى الذات، وإصلاح بناء الأمة من الداخل، اعتصامها بحبل الله وسنة رسوله، والوقوف صفاً واحداً أمام العدو المتربص، والتفطن للعدو من الصديق في الوقت الذي تواجه فيه الأمة ألوانا من التحديات، يتولي كبرها والتخطيط لها حكام صهيون، وأذنابهم وأفراخهم، في حروب معلنة وخفية، حتى بلغوا مبلغاً خطيراً، أنجبت هذه المخططات نوابت في بلاد المسلمين، ترفض الشريعة، وتعبث بالأخلاق والقيم، سخرت أقلام وأفلام ووسائل إعلام لخدمة هذه المخططات الآثمة، وفي الأمة من لا يزال سادراً في غية وضلاله، يثبط ويخذل، ولا تمثل عنده مقدسات الأمة شيئاً، لا تثير فيه عاطفة إسلامية، يري الأقصى كأي مبني آخر، في وجه علماني كالح، و آخرون في الأمة أشتات متنافرون، لعبت بهم الفرقة والخلافات والأهواء، واكتوت قلوبهم بالحسد والبغضاء، والتباغض والشحناء، واشغل كثير منهم بالبدع والمحدثات، ولربما تشاءموا من بعض الشهور والأيام، وذوي العاهات والأسقام،

أنها دعوة للأمة إلا انه لا يسترد مجد ولا يطلب نصر الا بالسير علي خطي سلف هذه الأمة، فليس يصلح أمر أخر هذه الأمة إلا بما صلح به أو لها، وان التفريط في الثوابت ودخول النقص علي الأفراد والمجتمعات في عقيدتها وقيمها وأخلاقها وفضائلها سبب لحلول الهزائم في الأمم، والانتكاسات في الشعوب والمجتمعات، فلن يحرر الأقصى إلا بالقيام بما أمر الله به ووصي، ولن تسترد المقدسات إلا برعاية العقيدة والشريعة والمكرمات في محافظة سياج الفضائل، و مجانبة للشرور والرذائل، في محافظة علي قيم أبناء المسلمين وفتياتهم ومجا نبتهم دسائس اليهود، ومسالك الشر والفساد، والسفور والتبرج والاختلاط.

والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يهيئ لهم من أمرهم رشداً، إنه جواد كريم ألا قد بلغت اللهم فاشهد.

ألا وصلوا وسلموا – رحمكم الله – علي نبي الرحمة والملحمة، من اسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كما أمركم بذلك المولي اللطيف الخبير ووصي فقال تعالي قولاً كريماً: (إن الله وملائكته يصلون علي النبي يا أيها الذين أمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) (الأحزاب:56)

اللهم صل وسلم وبارك علي نبينا وحبيبنا وقدوتنا محمد بن عبد الله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إنسانية محمد –صلى الله عليه وسلم-

كان للنبي – صلى اله عليه وسلم – جوانب مشرقة ونواحي مختلفة من العظمة وكان في كل جانب المثل الأعلى والنموذج الفريد، لم يكن النبي - صلى الله عليه وسلم – سياسيا محنكا وفقط ولا قائدا عسكريا فذا، ولا مصلحا اجتماعيا، ولا رجلا بلغت فيه الإنسانية ذراها ؛ بل كان كل هذا وتجسدت فيه معالم الإنسان الكامل.

ومع أن أحدا لم يبلغ مرتقاه، ولم يصل إلى علا ذراه ؛ إلا أنه نالته الأيدي الآثمة، وشهرت به الألسنة الحداد، وتبدلت نواحي عظمته إلى لائحة اتهام.

ونحن سنبرز أن محمدا – صلى الله عليه وسلم – إنسان كان يفيض رقة وتتفجر منه العواطف النبيلة والمشاعر الغامرة حتى شملت بفيضها وعمت بخيرها كل من حوله من أحبابه وأصحابه وأهله وأولاده وأعداءه وخصومه ولم تقف عند هذا الحد بل كان للحيوان منه نصيبا موفورا

أولا: إنسانيته مع أصحابه:

كان يحب أصحابه ويبدأهم بالسلام ويكنيهم ويدعوهم بأحب الأسماء إليهم، بل كان يقف لخدمتهم ويجهد نفسه لراحتهم، يقول أنس بن مالك: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يسقي أصحابه، فقالوا: يا رسول الله: لو شربت؟ قال: ساقي القومي آخرهم شربا)

وكان أشد مايكرهه منهم أن ينزلوه منزلة كسرى وقيصر فيبالغوا في تعظيمه ويشتطوا في تقديره، فقد (دخل رجل علي النبي – صلى الله عليه وسلم – فأصابته رعدة من هيبته فقال: هون عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن إمرأة من قريش كانت تأكل القديد)

كان يسأل عن أخبارهم ويتفقد أحوالهم، ويدعو لغائبهم، ويزور مريضهم ويشيع جنائهم، ويصلي عليهم، فعن ابن عمر – رضي الله عنهما – كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا صلى الغداة أقبل عليهم بوجهه فقال: هل فيكم مريضا فأعوده ؟ فإن قالوا: لا ؛ قال: هل فيكم جنازة أتبعها ؟ فإن قالوا: لا ؛ قال: من رأى منكم رؤيا فليقصها علينا ؟!)

وقد بلغ حبه لهم وشفقته عليهم أنه يرق لحالهم فيحزن قلبه وتدمع عينه وتتفطر نفسه، ففي رواية ابن عمر – رضي الله عنهما – (قال اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبي – صلى الله عليه وسلم – يعوده مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود ؛ فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله قال: قد قضي – أي مات - ؟ قالوا: لا يا رسول الله ؛ فبكى النبي – صلى الله عليه وسلم – فلما رأى القوم بكاء النبي بكوا، فقال: ألا تسمعون ؟ إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب ؛ ولكن يعذب بهذا وأشار بيده إلى لسانه)

كان يعلم الجاهل منهم ويرشده بحب ويهديه بلطف ويلتمس له العذر وكان أبعد ما يكون عن الأخذ بالعقوبة، فعن معاوية بن الحكم السلمي – رضي الله عنه – قال: بينما أنا أصلي مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذ عطس رجل فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت: وا ثكل أماه ما شأنكم تنظرون إلي ؟ فجعلوا يضربون على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت فما لامني صلى الله عليه وسلم، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله ما كهرني – أي انتهرني

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

– ولا ضربني، ولا شتمني، قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيئا من كلام الناس إنما هي التسبيح والتكبير، وقراءة القرآن)

ما رد سائلا، وما كسر قلب فقير قصده رغم حاجته، وضيق يده، وكان يرى في نفسه أن غيره أحوج إلى ما في يده منه فـ (عن سهل بن سعد – رضي الله عنه – أن إمرأة جاءت إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – ببردة منسوجة فقالت: نسجتها بيدي لأكسوكها فأخذها النبي – صلى الله عليه وسلم – محتاجا إليها، فخرج إلينا وأنها إزاره، فقال فلان: إكسينيها ما أحسنها !! فقال: نعم ، فجلس النبي – صلى الله عليه وسلم – في المجلس ثم رجع فطواها فأرسل بها إليه ؛ فقال له القوم للرجل: ما أحسنت. لبسها النبي محتاجا إليها ثم سألته، وعلمت أنه لا يرد سائلا !!، فقال: والله ماسألته لألبسها ؛ وإنما سألته لتكون كفنا لي، قال سهل راوي الحديث: فكانت كفنه)

وكان صلى الله عليه وسلم – يقبل تصرفات أصحابه، ويغض الطرف عن الشاذ منا ويحول المواقف الصعبة والحرجة إلى طرائف يتندر بها دون أن يضيق صدره، وينفد صبره، كان يضحك في أحلك المواقف، ويبتسم في أصعب الحالات، فـ (عن زيد بن أسلم – رضي الله عنه قال: كان الرجل يهدي العكة من السمن والعسل وكان لا يدخل إلى المدينة طرفة – أي شيئا طريفا – إلا اشترى منها ثم جاء فقال: يا رسول الله هذه هدية لك فإذا جاء صاحبه يطلب ثمنه فقال: يا رسول الله أعط هذا الثمن !! فيقول صلى الله عليه وسلم - : ألم تهده إلي ؟!، فيقول: ليس عندي ؛ فيضحك رسول الله، ويأمر لصاحبه بثمنه)

ومن ذلك أيضا، ما رواه أنس بن مالك – رضي الله عنه قال كنت مع النبي – صلى الله عليه وسلم – وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه الأعرابي جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عنقه، ثم قال: يا محمد احمل على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فإنك لا تحمل لي من مالك ولا مال أبيك !!، فسكت النبي –صلى الله عليه وسلم – ثم قال: المال مال الله وإنما أنا عبده، ثم قال: ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي، قال: لا !! قال: لم ؟ قال: لأنك لا تكافأ بالسيئة ؛ فضحك النبي – صلى الله عليه وسلم – ثم أمر أن يحمل له على بعير تمر، وعلى الآخر شعير)

* لم تشغله قيادته للمعارك ومنازلة أعداءه أن يرعى الضعفاء ويرق لحالهم، ويسعى لخلاصهم ويمنع عنهم الاعتداء، كانت إنسانيته الراقية وحسه المرهف يدفعانه بقوة أن يكون نصير كل مظلوم، وسند كل مقهور وحامي كل مكسور، (كان لبني مقرن خادمة فلطمها أحدهم ؛ فجاءت تشكي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – باكية، فاستدعى رسول الله مالكها قائلا له: أعتقوها فقالوا: ليس لنا خادم غيرها قال: فليستخدموها فإذا استغنوا عنها فليخلوا سبيلها) إنه النبي الإنسان الرفيق الرحيم الذي جعل فداء اللطمة، وثمن الإهانة أن تنال هذه الجارية حريتها، والنبي هنا يقرر مبدأ إسلامي أصيل وهو: أن رق الإنسان وعبوديته ليس موجبا لحرمانه من حقوقه وتجريده من آدميته والاعتداء على كرامته واعتباره كالسائمة، أين هذا الخلق الرفيع المحلق في سماء الكمال الإنساني من أدعياء الحضارة الذين يستباح بهم شرف الإنسان، وينتهك عرضه ويسفك دمه، ويستذل حتى يموت حسرة وألما.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

* كان عظيم الأدب رفيع الذوق كريما، لا يدع إنسانا أهدى إليه معروفا، أو ساق إليه خيرا إلا كافأه بأحسن ما يكون العطاء فإن لم يجد فبدعوة كريمة، وثناء عطر، فكان إذا أكل عند قوم لم يخرج حتى يدعو لهم، فدعا لعبد الله بن بسر فقال: اللهم بارك لهم في ما رزقتهم، واغفر لهم وارحمهم)، (وسقاه رجل لبنا فقال: اللهم أمتعه بشبابه فمرت به ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء)

* ولصفاء معدنه، وإشراقة نفسه ؛ كان يحب الجمال، ويكره القبح، وتهفو نفسه إلى المعاني الرائعة، وتنفر من معاني الشدة والغلظة ؛ حتى أنه غير أسماء أصحابه التي فيها جفوة أوقسوة وبدلها إلى ما فيه رقة وعذوبة، فقد ثبت عنه – صلى الله عليه وسلم – أنه غير اسم عاصية وقال: أنت جميلة، وغير اسم "أصرم" بـ "زرعة"، وغير اسم "حزن" وجعله "سهلا"، وغير اسم "العاص" و "عزير" و "شيطان" و "غراب" إلى "هشام"، وسمى "حربا" "سلما" و"أرض عفرة" سماها "خضرة"، و "شعب الضلالة" سماها "شعب الهدى" و"بنو الزينة" سماهم "بنو الرشدة" "وبني معاوية" سماهم "بني الرشيدة")

* كان أعظم ما يملأ عليه حياته، ويشغل باله الأمر الذي بعثه الله من أجله وهو هداية الناس، واستنقاذ نفوسهم من النار فكان لا يبالي في تحقيق هدفه وتبليغ رسالته، وأداء أمانته أن ينفق ماله كله ليكسب قلب إنسان ويستحوذ على حبه ؛ فكان المال في يده يستنيخ به النفوس الشاردة ويستل به سخيمة القلوب الحاقدة، عن ابن شهاب – رضي الله عنه – قال: غزا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غزوة وذكر خيلنا، قال: فأعطى الرسول صفوان بن أمية بن خلف مائة من النعم ثم مائة ثم مائة فقال صفوان: والله لقد أعطاني ما أعطاني، وإنه لأبغض الخلق إلي فما زال يعطيني حتى أنه لأحب الخلق إلي)

إنسانية متوازنة:

لم تكن شفقته بأصحابه ورقته بهم وحبه الغامر لهم يمنعه من تصحيح الخطأ وإقامة الحق وتنفيذ القصاص العادل معهم، نعم إنه رجل توازن يضبط مشاعره ويلجم عواطفه بلجام العقل والحق، عندما أخبر رسول الله بوفاة عثمان بن مظعون أسرع إلى بيته فقد كان عثمان – رضي الله عنه – من الصحابة القريبين إلى قلبه فبكى النبي – صلى الله عليه وسلم – عليه بكاء كثيرا ولكن عندما قالت زوجة عثمان: رحمة الله عليك أبا السائب لقد أكرمك الله ؛ فقال النبي: وما يدريك أن الله أكرمه ؟ والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي !!) فالدموع التي سكبها على عثمان ما كانت لتحول بينه وبين تصحيح خطأ أو على الأقل مبالغ فيه، فالوفاء شيء والحق شيء آخر، وكان هذا المنهج المتوازن لازمة للنبي – صلى الله عليه وسلم- حتى في سياسته لأهل بيته نعم كان يفيض حبا لزوجاته، ويتفجر رقة وعذوبة لهن لكن ما كان يرضى أن يكون الحب لأحداهن مبيحا للاعتداء والتجاوز، تقول عائشة – رضي الله عنها – ما رأيت صانعة طعام مثل صفية بنت حي أهدت إلى النبي إناء فيه طعام وهو عندي "تعني النبي" فما ملكت نفسي أن كسرته فقلت: يا رسول الله ما كفارته ؟ قال إناء بإناء وطعام بطعام)

ثانيا: إنسانيته مع زوجاته:

كان زوجا يتودد إلى زوجاته ويتقرب إليهن، ويفعل كل ما يقوي الرابطة ويشد العلاقة، فكان إذا شربت عائشة – رضي الله عنها من الإناء أخذه فوضع فمه على موضع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فيها وشرب، وإذاتعرقت عرقا – وهو العظم عليه لحم – أخذه فوضع فمه موضع فمها...)، وكان يتعامل معهن ببشريته التي فطره الله عليها فلم يكن متكلفا متعنتا ؛وهذا سر عظمته، ومبعث الاقتداء بسيرته، فقد كان يتكأ في حجر عائشة ويقرأ القرآن ورأسه في حجرها، وربما كانت حائضا، وكان يأمرها فتتزر ثم يباشرها، وكان يقبلها وهو صائم، وكان من لطفه وحسن خلقه أنه مكنها من اللعب ويريها الحبشة وهم يلعبون في مسجده وهي متكأة على منكبيه تنظر)

وكان ينزل إلى مستوى زوجاته، ويشبع رغباتهن ؛ فـ (كان – صلى الله عليه وسلم – يسرب بنات الأنصار إلى عائشة يلعبن معها)، وأكثر من هذا ما روته هي بنفسها تقول: سابقت رسول الله –صلى الله عليه وسلم – في سفر، فسبقته على رجلي، قالت: فلما حملت اللحم سابقته فسبقني، فقال هذه بتلك السبقة)

ثالثا: إنسانيته مع أبناءه:

كان – صلى الله عليه وسلم – يخفض لهم جناحه، ويفهم طبيعتهم السنية ؛ فيداعبهم ويلاطفهم ويقبلهم، ويحتضنهم ويصبر عليهم، ويكره أن يقطع عليهم مرحهم وسعادتهم حتى ولو كان بين يدي الله تعالى، وقد ثبت عنه – صلى الله عليه وسلم - : أن الحسن بن علي – رضي الله عنهما – دخل عليه وهو يصلي وقد سجد ؛ فركب ظهره ؛ فأبطأ في سجوده حتى نزل الحسن فلما فرغ قال له بعض أصحابه: يا رسول الله: قد أطلت سجودك، فقال: إن ابني قد ارتحلني فكرهت أن أعجله)

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قبل النبي الحسين بن علي وعنده الأقرع بن حابس فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا !! فنظر النبي إليه فقال: من لا يرحم لا يرحم)، وجاء أعرابي إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: تقبلون الصبيان ؟ فما نقبلهم !! فقال النبي – صلى الله عليه وسلم - : أو أملك لك إن نزع الله من قلبك الرحمة)

وعن أبي قتادة –رضي الله عنه – قال: كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يصلي بأمامة إبنة ابنته زينب – رضي الله عنها - ، يحملها على عاتقه، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها فجعلها على عاتقه)، وعن أنس – رضي الله عنه – قال: كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يلاعب زينب بنت أم سلمة " ربيبته " ويقول: يازوينب، يا زوينب مرارا)، ودخلت علي النبي –صلى الله عليه وسلم – وهو في مغتسله فنضح الماء في وجهها، يداعبها)، يقول صاحب المواهب اللدنية القسطلاني: فكان في ذلك من البركة في وجهها أنه لم يتغير فكان ماء الشباب ثابتا في وجهها ظاهرا في رونقها وهي عجوز كبيرة)، وكان –صلى الله عليه وسلم – يصف عبد الله وعبيد الله ابني عمر بن الخطاب وكثير بن العباس ثم يقول: من سبق إلي فله كذا وكذا، قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم) أي يحتضنهم ، وكان يرق لحال الأطفال، ويشفق عليهم، وهز كيانه كله بكاء طفل ؛ إذ يشعر في وجدانه بألم الأم وعذابها، ففي الحديث (أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: إني لأدخل في الصلاة أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأخفف من شدة وجد أمه به)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

رابعا: إنسانيته مع أعداءه:

من معالم إنسانيته الرائعة أنه رغم خلافه مع قومه وظلمهم له، وتعديهم عليه، وتآمرهم بالقتل والإبعاد والتحريض إلا أنه لم يضق صدره بهم ذرعا، ودعا عليهم ؛ بل كان يفتح يديه، ويبتهل إلى ربه قائلا: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)، وكاد أن يهلك نفسه من الحسرة والألم وكثرة الفكر، وطول الهم، وبذل الجهد عله أن ينقذ حياتهم من الكفر وآخرتهم من النار، والقرآن يشير إلى ذلك بقوله: (فلعلك باخع نفسك على آثارهم أن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا)، وعن عائشة – رضي الله عنها - قالت: لما كذب الرسول – صلى الله عليه وسلم – قومه أتاه جبريل – عليه السلام – فقال: إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك، وما ردوا به عليك، وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال: مرني بما شئت: أن أطبق عليهم الأخشبين فقال: - صلى الله عليه وسلم - : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا)، ما رأت الدنيا إنسانا يملك أدوات القوة، وأسباب العقوبة، وموجبات الأخذ والتنكيل ثم يترفع عن الثأر ويعلو فوق حظوظ النفس مثل محمد – صلى الله عليه وسلم – كان يحلم بأعداءه، ويصبر على من أساء إليه ؛ بل كان تزيده الإساءة إحسانا وعفوا وكرما، جاء زيد بن سعنة اليهودي يتقاضى النبي –صلى الله عليه وسلم – دينا كان عليه فجبذ ثوبه عن منكبه، وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له، ثم قال: إنكم يابني المطلب مطل ؛ فانتهره عمر، وشدد له في القول، والنبي – صلى الله عليه وسلم يبتسم !! ثم قال: إنا وهو كنا إلى غير ذلك أحوج منك يا عمر !! تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن القضاء ثم قال له: لقد بقي من أجله ثلاث، ثم أمر عمر أن يقضيه ماله، ويزيده عشرين لما روعه ؛ فكان ذلك سبب إسلام زيد – رضي الله عنه –

لقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – بين ظهراني المشركين رحمة لهم ولطفا بهم، ووقاية من سخط الله ونقمته فقد عصمهم الله من الاستئصال الجماعي به (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)

ولم يحمل النبي –صلى الله عليه وسلم – لأحد في نفسه كيدا، ولم يكن له حقدا، ورغم دعوته المجابة لم يرفع يده يطلب من ربه أن يلعن فلانا ويطرده من رحاب فضله أو ينزل البلاء والنقم على الناس فدعوته ووجوده في ذاته رحمة للعالمين، يقول: صلى الله عليه وسلم - : إني لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة)

كانت حركة النفاق تشتد، ويظهر من المنافقين نزغات بين الحين والآخر وكلما انتصرت للإسلام كلمة، وعلت له راية، وامتد نوره في الآفاق كلما غلت براكين الحقد الأسود في نفوس هؤلاء واندفعوا للكيد والتآمر لا يلوون على شيء، ولا يبقون على ود، ولا يقدرون حرمة الدين والرحم ؛ حتى أنهم نالوا من عرض النبي – صلى الله عليه وسلم - ، وجمح بهم نفاقهم إلى حد محاولة قتله والقضاء عليه مما جعلهم أهلا للفضح والثأر والحكم عليهم بالكفر ومع ذلك ترفع النبي –صلى الله عليه وسلم – بإنسانيته أن يفضحهم، ويفشي أسرار نفاقهم، وأبقاهم بين المؤمنين، وعندما عرض عليه أحد أصحابه أن يقتل عبد الله بن أبي – زعيم المنافقين – قال: لا حتى لا يقال أن محمدا يقتل أصحابه، لقد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

صارت إنسانيته بأعداءه وشفقته بخصومه مفتاحا فض به أقفالا صدئة، وفتح به أبوابا موصدة

خامسا: إنسانيته بالحيوان:

كان –صلى الله عليه وسلم – يعتبر الحيوان كيانا معتبرا ذا روح يحس بالجوع ويشعر بالعطش، ويتألم بالمرض والتعب، ويدركه ما يدرك الإنسان من أعراض الجسد ؛ لذا رأيناه – صلى الله عليه وسلم – تتألم نفسه ويرق قلبه لحيوان عضه الجوع ونال منه الجهد، فعن سهل بن الحنظلية – رضي الله عنه – قال: مر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على بعير قد لصق ظهره ببطنه ؛ فقال: اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة)، ما أعظمك يا رسول الله رغم مسؤلياتك الجسام ومهامك العظام إلا أنك لم تشغل عن مراقبة ما يحدث لحيوان من إساءة بالغة، وإهمال من ذويه ؛ فنصحت بالإحسان والرعاية، لقد وسعت شفقته فراخ طائر وأبت أن يفرق بينهم، يقول عبد الله بن عمر: كنا مع النبي – صلى الله عليه وسلم- في سفر، فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها ؛ فجاءت الحمرة فجعلت تفرش ؛ فجاء النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: من فجع هذه بولدها ؟ ردوا ولدها إليها)،

وليس في هذا عجبا ألا نتذكر أن الله تعالى عاتب أحد أنبياءه السابقين لأنه أحرق بيت نمل، ونبينا هو الذي نقل هذه الحادثة لا يمكن إلا أن يتصرف هكذا ؟ يا إلهي ما هذه الشفقة العميقة الشاملة، وما هذا الأنموذج الرائع للرحمة أجل حتى النمل لم تخرج عن دائرة رحمته – صلى الله عليه وسلم، وهل يكون في مقدور إنسان يتحرج عن سحق نملة القيام بظلم الناس وقهرهم ؟

عندما كان النبي – صلى الله عليه وسلم – في " منى " خرجت حية فأسرع بعض أصحابه لقتلها غير أنها استطاعت أن تنسل بين شقوق الصخور ؛ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - الذي كان يراقب المنظر عن بعد: وقاها الله شركم، ووقاكم شرها) فالرسول كان يرى في ما هم به الصحابة شرا، والمقتول وإن كان حية إلا أن لها مكان في هذه الدنيا

لقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – نصير كل حيوان اعتدي عليه، وأهمل في حقه ؛ فكان أول من أسس جماعة للرفق بالحيوان والدفاع عنه والإنتصاف من ظالمه، يروي عبد الله بن جعفر – رضي الله عنهما – جاء بعير يشتد حتى سجد لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم قام بين يديه فذرفت عيناه ؛ فقال رسول الله: من صاحب هذا البعير ؟ قالوا: فلان، فقال: ادعوه ؛ فأتوا به فقال له رسول الله: يشكوك!!، فقال: يا رسول الله هذا البعير كنا نسنوا عليه منذ عشرين سنة، ثم أردنا نحره، فقال رسول الله: شكى بئسما جازيتموه استعملتموه عشرين سنة حتى إذا أرق عظمه، ورق جلده أردتم نحره بعينه ؛ قالوا: بل هو لك يا رسول الله ؛ فأمر به رسول الله فوجهه نحو الظهر " أي الأبل ")، ويروي ابن عباس – رضي الله عنه – أن رجلا اضجع شاة يريد أن يذبحها وهو يحد شفرته فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – هلا حددت شفرتك قبل أن تضجعها ؟) إنه ينهى أن تحد الشفرة أمام الذبيحة ؛ فإن في هذا الانتظار إيلام لمشاعرها وتعذيب لها ما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أحلمك يا رسول الله، وما أعظم شفقتك، وأروع أنسانيتك ألا فلتقتدي بك البشرية الحائرة والإنسانية المعذبة، ألا ما أسفه من أرادك بسوء وأحقر من تجرأ على مقامك العظيم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الهوامش:

1- ابن الجوزي في الوفا: ج2 ص 619
2- رواه ابن عساكر، انظر كنز العمال جـ 2 ص30
3- رواه البخاري باب الجنائز ص45، ومسلم باب الجنائز ص 12
4- أخرجه أحمد ومسلم انظر الدين الخالص جـ 4 ص14
5- رواه البخاري " رياض الصالحين ص 257
6- رواه أبو يعلى
7- رواه الشيخان إلى قوله: " فضحك وأمر له بعطاء " والبيهقي بصه في الأدب انظر الشفا ج1 ص84
8- رواه مسلم كتاب الإيمان ص31، 32، وأبو داود في الأدب ص123 والمسند للأمام أحمد جـ3 ص447
9- رواه ابن السني، المواهب اللدنية جـ1 ص323
10- الشفا جـ7 ص95
11- البخاري كتاب الجنائز جـ3
12- مسند الإمام أحمد جـ22 ص150
13- رواه مسلم، المواهب اللدنية جـ1 ص296
14- زاد المعاد جـ1 ص58
15- رواه الشيخان
16- المواهب اللدنية جـ1 ص297
17- رواه الترمذي في الشمائل
18- متفق عليه
19- رواه البخاري في الأدب، ومسلم في الفضائل، وابن ماجة في الأدب، والمسند لأحمد جـ6 ص56
20- رواه الشيخان
21- رواه الضياء المقدسي، وكنز العمال جـ7 ص85
22- رواه البخاري
23- المواهب اللدنية ص299
24- رواه أحمد في المسند، مجمع الزوائد جـ9 ص17
25- رواه البخاري باب الأذان 65 ومسلم الصلاة 192
26- البخاري الأنبياء ص54، مسلم الجهاد 104، 105
27- الكهف آية 6
28- الشيخان
29- رواه البيهقي والطبراني وابن حبان
30- الأنفال آية 33
31- رواه مسلم كتاب البر ص87
32- الترغيب والترهيب جـ3 ص492 ورواه أبو داود وابن خزيمة
33- رواه أبو داود باب الأدبص164 والجهاد 112 والمسند لأحمد 1 / 404
34- البخاري جزاء الصيد ص7 ومسلم باب السلام 137، والنسائي باب الحج 114 ومسند أحمد 1/ 385
35- رواه الحاكم في المستدرك 4 / 232، 232

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سفينة المجتمع بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

1- المنكرات تدمير للمجتمع والآمرون بالمعروف هم حماة المجتمع. 2- سفينة المجتمع. 3- أثر انتشار المنكرات في انعدام الأمن والطمأنينة وحلول النقم. 4- تعطيل شعيرة الأمر بالمعروف وآثاره. 5- وجوب الأمر بالمعروف.

الخطبة الأولى :

الحمد لله،الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة،وجعل أمتنا خير أمة،وبعث فينا رسولاً منا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة،أحمده على نعمه الجمة،وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له،شهادة تكون لمن اعتصم بها خير عصمة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله ربه للعالمين رحمة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تكون لنا نوراً من كل ظلمة وسلم تسليماً كثيراً،عباد الله اتقوا الله فإن تقواه أفضل مكتسب وطاعته أعلى نسب{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}.

أيها المسلمون: إن المحافظة على حرمة الإسلام، وصون المجتمع المسلم من أن تخلخله وتقوضه البدع والخرافات، والمعاصي والمخالفات، وحمايته من أمواج الشر الهائجة وآثار الفتن المائجة، وتحذيره مزالق الشقوق، ودركات الهبوط، أصل عظيم من أصول الشريعة وركن مشيد من أركانها المنيعة، يتمثل في ولاية الحسبة وشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تلك المهمة العظمى والأمانة الكبرى التي هي حفاظ المجتمعات وسياج الآداب والكمالات بها صلاح أمرها واستتباب أمنها وقوة ملاكها ومساكها ما فقدت في قوم إلا زاغت عقائدهم وفسدت أوضاعهم وتغيرت طباعهم وما ضعفت في مجتمع إلا بدت فيه مظاهر الانحلال وفشت فيه بوادر الاختلال والأمة حين تكون سائرة في جادة الطريق محكمة شريعة الله بالتحقيق والتطبيق يكون من أول مهامها إقامة ولاية الحسبة ورفع لوائها وإعلاء بناءها وإعزاز أهلها لأن جميع الولايات تعود إليها، يقول تبارك وتعالى{الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور.} ويقول تبارك وتعالى{ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون} .

أمةٌ قائدة رائدة تحقق في المجتمع المسلم شرع الله وتصدع بالحق في وجوه النفوس المريضة الباغية إشباع شهواتها العابثة بأمن الأمة ومقدراتها، يقول جل وعلا في وصف الأمة المحمدية وذكر أسباب الخيرية

{كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله}

أيها المسلمون: إن المعاصي والمنكرات هي الداء العضال والوباء القتّال الذي به خراب المجتمعات وهلاكها وإن التفريط في تغيير المنكرات ومكافحتها والقضاء عليها من أعظم أسباب حلول العقاب ونزول العذاب، فعن أم المؤمنين زينب جحش رضي الله عنها أن النبي- صلى الله عليه وسلم- دخل عليها فزعاً وهو يقول: لاإله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ويأجوج مثل هذه ـ وحلّق بإصبعه الإبهام والتي تليها ـ فقلت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون. .قال صلى الله عليه وسلم: نعم إذا كثر الخبث (متفق عليه. والخبث هو الفسوق إذا كثر الخبث، فلا ينكر المنكر، ولا يأمر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بالمعروف، ويسري داء المنكرات في المجتمع سير الهشيم بلا أيد تحنّه، ولا ألسنة توهنه، عند ذلك ترى الحال التي تستوجب العقوبة والهلاك، فلا تدري أيصبحها ذلك أم يمسيها. إن قوماً جاءتهم اللعنة على لسان نبيين من أنبياء الله تعالى، لما أن صارت حالهم إلى تلك الحال، بل إنهم أنكروا المنكر في أول أمره، ولكنهم ألفوه فما عاد بعضهم ينكره على بعض.روى الترمذي – وحسنه – وأبو داود من حديث عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه- أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: ((إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض))،ثم قال: {لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون *كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون *ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون *ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون}.

ثم قال: ((كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً، ولتقصرنه على الحق قصراً، أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض، ثم ليلعنكم كما لعنهم)). لُعنوا في كتاب الله لعناً يتلى على مر الأيام والسنين وإلى أن يقوم الناس لرب العالمين، فاحذروا عباد الله سبيلهم الوخيم وفعلهم الذميم، فإنه لاصلة بين العباد ورب العباد إلا صلة العبادة والطاعة فمن استقام على شريعة الله كان له من الله الكرامة والرضوان ومن حاد عن سبيل الحق والهدى باء باللعن والخيبة والخسران. وذلك الوعد الصادق بإجابة الدعاء، وفتح أبواب السماء له، لا يتحقق إذا عُطّلت شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما جاء عند أحمد والترمذي من حديث حذيفة- رضي الله عنه- أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: ((لتأمرون بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)). فيا لله، أي حرمان يعيش فيه ذلك المجتمع، وأي شيء يبقى له حين تحجب عنه أبواب الإجابة.ويقول النبي عليه الصلاة والسلام: إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة. رواه أحمد.

ويقول عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام: ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لايغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب. رواه أبو داوود وغيره. وكتب عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى إلى بعض عماله أما بعد، فإنه لم يظهر المنكر في قوم قط ثم لم ينههم أهل الصلاح بينهم إلا أصابهم الله بعذاب من عنده أو بأيدي من يشاء من عباده ولا يزال الناس معصومين من العقوبات والنقمات ماقُمع أهل الباطل واستخفي فيهم المحارم .

أيها المسلمون: إن الإدهان في الدين. .وعدم التناهي بين المسلمين من أعظم أسباب اللعن والطرد والإبعاد عن رحمة أرحم الراحمين، .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يا من رضيتم بالله رباً .وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً: أصيخوا سمعكم وأصغوا قلوبكم لقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان. رواه مسلم.

وانظروا وتساءلوا أين أثر تطبيق هذا الحديث في نفوسنا ومجتمعاتنا ؟ أين إيماننا الصادق ؟ وخضوعنا التام لما جاء به نبينا- صلى الله عليه وسلم- ! من رأى منكم منكراً فليغيره بيده الحاكم في دولته،والوزير في وزارته،والقائد في جيشه،والمدير في إدارته والرجل في أهل بيته، وكل مسؤول فيما تحت ولايته ومسئوليته، يقول عثمان رضي الله عنه: إن الله يزع بالسلطان مالايزع بالقرآن (ويقول بعض السلف:)ما قيمة حق لا نفاذ له !

فإذا لم يكن للإنسان سلطة يزيل بها المنكر باليد ولا يقدر على إنكار المنكر بلسانه وجب عليه أن ينكره بقلبه، قال العلماء: ومن اقتصر على الإنكار بقلبه وهو قادر على الإنكار بلسانه فقد ترك الواجب عليه ولم يمتثل أمر النبي- صلى الله عليه وسلم- حيث أمره بالإنكار بلسانه، وكذلك من اقتصر على الإنكار باللسان وهو قادر على الإنكار باليد فقد ترك الواجب عليه ولم يمتثل أمر النبي- صلى الله عليه وسلم- حيث أمره أن ينكر بيده. أما الإنكار بالقلب فلا يسقط بحال ولا يعذر فيه أحد، ومن لم ينكر قلبُه المنكر دل على ذهاب الإيمان منه.وقد ابتلي كثير من الناس في هذا الزمان بالتلاوم والتواكل وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يؤد كل منهم ما يجب عليه نحوه، وصار كل واحد يلقي بالمسؤولية على غيره ويبرئ نفسه ويقوم بأعمال من العبادات من الذكر والقراءة والصلاة والصيام ونحوها، ويفرطون في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ حدود الله، وهذا ولا شك قصور في فهم دين الله لأن تارك حق الله الواجب عليه أعظمُ جرماً وأسوأُ حالاً من مرتكب المعصية الذي لم يترك شيئاً مما أوجب الله، وتأتي حجة أخرى باعثها التقاعس عن تلك الشعيرة أو المحاربة لها، وذلك أن المرء عليه بنفسه وصلاحها، ولا يلتفت إلى مخالفات الآخرين فإن ذلك لا يضربه فالضرر على أصحابها فقط، ثم يستدل بقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم}.

ولو تأمل الآية بتمامها لما نطق بالاحتجاج بها على رأيه هذا، فالله تعالى يقول: {إذا اهتديتم} فأين الاهتداء إذا عطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.وقد تصدى الصديق- رضي الله عنه- لهذه الشبهة فقال: يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: {يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم} وإني سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: ((إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمّهم الله بعقاب منه)) [رواه أبو داود والترمذي والنسائي.

ويأتي آخر ويوهن من قدر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله والصدع بالحق بحجة أن ذلك موجب للفتنة والبلاء، وقد يُتسلط بسبب ذلك على الصالحين.

بين ذلك شيخ الإسلام من أكثر من ثلاثين وجهاً كما نقل ذلك ابن القيم رحمه الله، وقال ابن القيم عمن هذا شأنه من القيام بعبادات كثيرة مع التفريط في واجب الأمر والنهي قال:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

"وهؤلاء عند ورثة الأنبياء من أقل الناس ديناً؛ فإن الدين: هو القيام لله بما أمر به؛ فتارك حقوق الله التي تجب عليه أسوأ حالاً عند الله ورسوله من مرتكب المعاصي فإن ترك الأمر أعظم من ارتكاب النهي".

ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله- صلى الله عليه وسلم- وبما كان عليه هو وأصحابه رأى أن أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس دينا والله المستعان، وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضاع، ودينه يترك، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب عنها، وهو بارد القلب ساكت اللسان شيطان أخرس، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق.

وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياستهم فلا مبالاة بما جرى على الدين، وخيارهم المتحزن المتلمظ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضةٌ عليه في جاهه أو ماله، بذل وتبذل، وجدّ واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون، وهو موت القلوب؛ فإن القلب كلما كانت

أيها الآباء والأمهات: طهروا بيوتكم من جميع المنكرات، وليكن بيت النبوة على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى السلام لكم في ذلك قدوة وأسوة تنتهجون نهجه وتحذون حذوه، أيها المسلمون إن المجتمع الإسلامي إنما هو كالسفينة توحدت عقائده وتوحد اتجاه سيره وتوحدت غاياته والمخاطر والتحديات التي تواجهه، وإن القائم في حدود الله تعالى هو تلك الفئة الصالحة الملتزمة بشرع الله الآمرة بالمعروف الناهية عن المنكر، وإن الواقعين فيها هم أولئك الذين ينتهكون حرمات الله من ترك الواجبات والوقوع في المحرمات.

عن النعمان بن يشير- رضي الله عنه- قال:قال صلى الله عليه وسلم: ((مثل القائم على حدود الله و المدهن فيها كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر فأصاب بعضهم أعلاها و أصاب بعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقال الذين في أعلاها:لا ندعكم تصعدون فتؤذونا فقالوا:لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا و لم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم و ما أرادوا هلكوا جميعًا و إن أخذوا على أيديهم نجوا و نجوا جميعا)) رواه البخاري.

ألا فاتقوا الله عباد الله وكونوا من القائمين بحدود الله الذابين عن حياض هذا الدين الغيورين على محارمه، واقدروا لمن يقوم بهذه المهمة قدرهم، وكونوا لهم سنداً ومدوا لهم يداً، وكونوا على الحق أعوانًا.ومن عجز منكم عن الإنكار باليد والسلطان فلينكر باللسان والبيان، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا وعلى أن لاننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان وعلى أن نقول بالحق أينما كنا. .لانخاف في الله لومة لائم. متفق عليه .وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته: ألا لايمنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه رواه الترمذي وحسنه وأحمد وزاد، فإنه لايقرب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقال بحق أو يذكّر بعظيم وقال عليه الصلاة والسلام: لايحقر أحدكم نفسه قالوا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يارسول الله كيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال يرى أمراً لله عليه فيه مقال. .ثم لايقول فيه فيقول الله عز وجل له يوم القيامة: مامنعك أن تقول فيّ كذا وكذا فيقول خشية الناس، فيقول الله جل وعلا: فإياي كنت أحق أن تخشى. رواه ابن ماجه.

أيها المسلمون:إن الطامة الكبرى،والمصيبة العظمى أن تتوالى الفتن على القلوب ويزيل خطر المعاصي في النفوس فيواقع الناس حدود الله وينتهكون أوامر الله، ويصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً، يقول رسول الهدى صلى الله عليه وسلم: تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض، والآخر أسود مربادّاً كالكوز مجخياً لايعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه. رواه مسلم. وسُئل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه من ميت الأحياء ؟ فقال رضي الله عنه وأرضاه: الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه، وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنه تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يأمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل}

أيها المسلمون: لم يفتأ أعداء الدين من اليهود والنصارى والملحدين ومن سار في ركابهم من فسّاق الأمة المستغربين العلمانيين يشنون على أمة الإسلام حملات متلاحقة عبر وسائل ورسائل لا يخفى مستواها ولا يُجهل فحواها ومحتواها غرضها زعزعة عقيدة الأمة وتدمير أخلاقيتها وطمس هويتها وتغييبها عن رسالتها

فبماذا واجه المسلمون تلك الحملات ؟ هل أوصدوا دونها الأبواب ؟ هل جاهدوها حق الجهاد ؟ هل قاموا بالضمانات الكافية من عدم انتشار الشر والفساد ؟.

لقد فتح كثير من المسلمين بسبب الغفلة عن دين الله وقلة التحفظ والتوقظ، فتحوا بلادهم ومتاجرهم وبيوتهم وقلوبهم لتلك التيارات الوافدة وأسلموا مجتمعاتهم للأمم الكافرة المعاندة وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: لتتبعن سنن من كان قبلكم. .شبراً شبراً وذراعاً ذراعاً حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يارسول الله: اليهود والنصارى ! فقال صلى الله عليه وسلم فمن ؟ ! رواه البخاري. ويشخص الإمام حسن البنا- رحمه الله- حالة الأمة بسبب بعدها عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فأصيبت(في ناحيتها الاقتصادية بانتشار الربا بين كل طبقاتها،واستيلاء الشركات الأجنبية على مواردها ومصادر خيراتها،وهى مصابة في ناحيتها الفكرية بالفوضى والمروق والإلحاد يهدم عقائدها ويحطم المثل العليا في نفوس أبنائها،وفى ناحيتها الاجتماعية بالإباحية في عادتها وأخلاقها والتحلل من عقدة الفضائل الإنسانية التي ورثتها عن الغر الميامين من أسلافها،وبالتقليد الغربي يسرى في حياتها سريان لعاب الأفاعي فيسمم دمائها ويعكر صفو هنائها،وبالقوانين الوضعية التي لاتزجر مجرما ولا تؤدب معتديا ولاترد ظالما،ولا تغنى يوما من الأيام غناء القوانين السماوية التي وضعها خالق الخلق ومالك الملك ورب النفوس وبارئها)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويقول أحد الدعاة: إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع ولا ضجيجهم في الموقف من الضنك وإنما انظر إلى مواطاتهم أعداء الشريعة.

أيها المسلمون: إنكم أغلى وأعلى وأعز وأكرم من أن تهبطوا من سماء عليائكم إلى التشبه بأمم كافرة فاجرة تعيسة بئيسة حائرة شاردة تلهث وراء شهوتها وتستهيج في سبيل متعتها، فلقد شرفكم الله جل وعلا بأعظم دين، وأكرمكم بأفضل رسول محمد صلى الله عليه وسلم وأنزل عليكم خير كتاب فاشكروا الله على ماحباكم وأعطاكم، وجابهوا جهود أعداءكم بجهود أقوى وأمضى قبل أن تشتد شوكتهم وتحتد شكتهم، جهود تحفظ أمانة الدين الذي ائتمنكم الله عليه، صونوه طاقتكم واحفظوه جهدكم {وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم}

أيها المسلمون: لقد استحكمت غربة الدين وعظمت المصيبة على كثير من المسلمين في كثير من البلاد بسبب إفشاء الفساد وإشهاره ومداهنة بعض الناس في إنكاره، وإن أطمّ المصائب وأوضع المراتب أخذ المال السحت على الإقرار عليه وحماية فاعله من أن يتوصل للإنكار عليه.

فأين القائمون لله ؟ الذابون عن دينه، الذائدون عن محارمه، بمجاهدة عدوه وأهل معصيته.

عباد الله: إن مما يبعث على الحرقة والأسى. .أن يرى المسلم في مجتمعه وأمام عينيه صوراً ممرضة وأحوالاً مريضة من المنكرات والمحرمات فلا يجد لذلك في نفسه أسأ ولا حساً ولا توجعا ولا إلتياعاً، فأي ركن قد وهى ؟ وأي نور للأمة قد ذهب واختفى ؟ نعوذ بالله من اندراس معالم هذه الشعيرة واستيلاء المداهنة على القلوب وذهاب الغيرة الدينية.

يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ياخير أمة أخرجت للناس: أين الحمية التي تتأجج في صدوركم لدين الله ؟؟ أين الغضب ؟؟ أين تمّعر الوجوه ؟؟ في انتهاك حدود الله، تقول عائشة رضي الله عنها: ماضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله، ومانيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل رواه مسلم.

أيها المسلمون: تعاقدوا وتعاهدوا أن تنصروا شريعة الرحمن وقوموا قومة تُعلي راية الإيمان وخذوا على أيدي سفهاءكم قبل استفحال الداء وإعواز الدواء واعلموا أن التواكل والتلاوم والتحسر والتضجر دون عمل وجد واجتهاد وأمر ونهي ودعوة وإرشاد لايغير من الواقع شيئاً، بل هو داعية غم وهمّ وفتور وإحباط.

إننا لانريد غيرةً لاتعدوا أن تكون مجرد معان نتمناها بأذهاننا أو نحسها مجردة في مشاعرنا، إننا نريدها باعثاً قوياً وواقعاً عملياً وعملاً إيجابياً لخدمة دين الله والانتصار لشرع الله وفق القيود الشرعية والضوابط المرعية .

أيها المسلمون: إن القيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهمة جسيمة ذات أعباء لايقدر عليها إلا الكمّل من الرجال، هي مهمة الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، مهمة تصطدم بشهوات الناس ونزواتهم وغرورهم وكبرياءهم وهبوط السفلة منهم، ولابد أن ينال القائمين بها شيء من الاعتداء والأذى. فصبراً صبراً

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يأهل الحسبة، فقد أوذي إمامكم وقائدكم خاتم الأنبياء وإمام الحنفاء محمد صلى الله عليه وسلم فصبر وصابر حتى نصره الله {ولا مبدّل لكلمات الله} {ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.}

أيها المسلمون: إن إيذاء المصلحين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر أو الاعتداء عليهم أو الطعن فيهم أو تضخيم أخطاءهم وبث الإشاعات الكاذبة ومصادرة أموالهم ومحاربتهم في أرزاقهم وعقد المحاكمات الظالمة لهم جرم عظيم وذنب كبير تصيب المرء مغبته ومعرّته ولو بعد حين، يقول جل وعلا {إن الذي يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم.} وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب رواه البخاري.

فاحذروا من الانخداع بمقالات الجاهلين أو الانسياق وراء أكاذيب الحاقدين ومايدور على ألسنة المغرضين، يقول جل وعلا: {يا أيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً.}

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه وسلم تسليماً كثيراً

عباد الله:

اتقوا الله وراقبوه وأطيعوه ولا تعصوه {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين}

ارحموا أهل المعاصي والمنكرات ارحموهم وأرشدوهم ووجهوهم فالراحمون يرحمهم الرحمن، أنقذوهم من الضلالة والعمى وبصّروهم طريق الرشاد والهدى، واهجروا من أصر منهم على معاصيه وجاهر بفسوقه ومخازيه

إن المعلوم بمقتضى النصوص والمشاهد بالواقع المحسوس أن هجران المجاهرين بالمعاصي والمنكرات المصرين على باطلهم وفسقهم وأمرهم بالمعروف ونهيه عن المنكر له الأثر الأكبر والنصيب الأوفر في إضعاف المعاصي واضمحلالها. يقول عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: تحدث للناس أقضية على قدر ماأحدثوا من الفجور. فلا بد من القوة والحزم مع ضرورة تجفيف منابع الشر وسبل الفساد.

أيها القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: اعلم أن العلم إمام العمل، فلتكن عالماً بما تأمر، عالماً بما تنهى، رفيقاً فيما تأمر، رفيقاً فيما تنهى، حليماً فيما تأمر، حليماً فيما تنهى، وليكن أمرك بالمعروف بالمعروف، ونهيك عن المنكر بلا منكر.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عباد الله: كونوا للحق أعواناً {ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين}

معاشر المسلمين:لا يخفاكم ما يمر به إخواننا في فلسطين من حرب ضروس، هم فيها منصورون بإذن الله حتى ولو خذلهم الصديق والقريب؛ لأن الله ناصر دينه ومعلٍ كلمته.

ومن نصرهم فإنما ينصر نفسه،ومن جاهد معهم بماله أو ببدنه فإنما يجاهد لنفسه والله غني عن العالمين.

تعرضوا لأبشع أنواع الحرب والإبادة والقتل والتشريد والحصار والتجويع من اليهود الملاعين والصليبين الحاقدين، وسكت العالم لأنهم مسلمون، والله المستعان.

وقد استنصروكم في الدين فعليكم النصرة ولا تقولوا قد أنفقنا وأعطينا، فاليوم يتبين المنفق من الشحيح {وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ} [الحشر: 9].

آتوهم من مال الله الذي آتاكم {وَمَا تُقَدّمُواْ لأَنفُسِكُمْ مّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً} [المزمل: 20] تقبل الله منا ومنكم الطاعات ووفقنا وإياكم للعمل بالباقيات الصالحات.

عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ماتصنعون. اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة ويعافى فيه أهل المعصية ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر وتقال فيه كلمة الحق لا يخشى قائلها في الله لومة لائم.

اللهم احفظ الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر اللهم شد عزائمهم وقوِّ شوكتهم والق في قلوب عدوهم المهابة منهم ووفقنا جميعاً لنصرتهم ومدِّ يد العون لهم. اللهم انصر المجاهدين في سبيلك الداعين إلى منهجك وطريقك وأنعم علينا بتحكيم شرعك وتطبيق منهجك ففيه عز الأمة وغناها وقربها وتقواها،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

خطبة عن العمل والقدرة على الكسب

الحمد لله رب العالمين

الحمد لله كلما طلعت علينا شمس أو غابت، الحمد لله كلما تحركت في بحارنا قطرة ماءً أو تجمدت. الحمد لله كلما جرى الدم في عروقنا أو توقف...والحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة. والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

وأشهد أن سيدنا محمدا هو رسول الله صلي الله عليه وسلم. وأصلى وأسلم على جميع الأنبياء والمرسلين ورضي الله عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمـا بعـــــد

خلق الله الإنسان وأنزل له سبيل الهداية والرشاد فلم يتركه يغرب في الأرض على غير هدى فقال تعالي "أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ" ووضع له معالم الطريق التى توصله إلى السعادة في الدنيا والأخرة وتكفل له اسباب النجاح في معاشه ومعاده ولذلك تناول الإسلام الحنيف الجانب الروحى من حياة الإنسان كما تناول الجانب المادى منها وسنتناول في حديثنا موقف الإسلام من العمل والقدرة على الكسب.

فنجد أن الإسلام قد كرم العمل والعاملين حيث نجد أن القرآن الكريم قد أشار إلى ذلك في كثير من آياته فعندما تحدث عن نوح يقول الله تعالي "فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا" ونجد القرآن وهو يتحدث عن سليمان عليه السلام يقول الله تعالي "وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ" ويذكر ذلك القرآن وهو يتحدث عن موسى عليه السلام "قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ" وكذلك وهو يتحدث عن ذى القرنين "آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً" ونجد كذلك في أحاديث رسول الله ما يوجب العمل والخروج إلى الكسب كما في حديث أبى موسى الأشعري عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "على كل مسلم صدقة قال آرأيت إن لم يجد قال يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق ". رواه الامام أحمد والبيهقى والنسائي[1]

ويقول النابغة الجعدى دافعاً المسلم إلى العمل

إذا المرء لم يكسب معاشاً لنفسه شكا الفقر أولام الصديق فأكثرا

فسر في بلاد الله والتمس الغنى تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا

ويدعو رسول الله صلي الله عليه وسلم المسلم إلى العمل ما دامت السموات والأرض حتى ولو قامت الساعة فيقول" لو قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يغرسها فليفعل" [2] ويبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العمل للانسان فيه أجر عند الله فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:"ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طيراوانسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة".وهذا الحديث متفق عليه [3]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفى حديث آخر عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله يقول بأذنى هاتين "من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر فإن له في كل شئ يصاب من ثمرها صدقة عند الله عز وجل" (4)

ويكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليد التى تعمل عندما صافح رسول الله سيدنا معاذ بن جبل ووجد بها خشونة فرفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً أياها وهو يقول" هاذين يدين يحبهما الله ورسوله".(5)

وكذلك نجد القرآن الكريم يقرن بين الضرب في الأرض وبين الجهاد في سبيل الله في سورة المزمل حيث يقول تعالي" وآخرون يَضْرِبُونَ فِي الأرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " ونجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع من مرتبة التاجر الصدوق الأمين إلى أعلى عليين فيقول صلى الله عليه وسلم" التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء"(6)

ويبين صلى الله عليه وسلم أن الصانع الذي يقوم على صناعة السهم وهو يحتسب في صنعته الخير من الثلاثة الذين يدخلون الجنة ولا فرق بينه وبين المجاهد الذي يرمي به في المعركة فعن أبي حماد رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول" إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامى به ومنبله (7)

ولو نظرنا إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نجدهم أنهم كانوا يقدسون العمل ولا يتركون السعى من أجل الرزق فها هو عبد الرحمن بن عوف من المهاجرين يعرض عليه أخوه سعد ين الربيع الأنصاري حينما هاجر المسلمون إلى المدينة وآخى الرسول الله بينهما أن يشاطره ماله وداريه وان يختار أحدى زوجته يطلقها سعد فيتزوجها عبد الرحمن فيقول له عبد الرحمن بارك الله لك في مالك وأهلك انا رجل تاجر هل من سوق فيه تجارة فدله على السوق فغدا إليه عبد الرحمن بأقط وسمن فباع واشترى وصار يغدو إلى السوق حتى صار من أكبر أثرياء المدينة (8) وهذا هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه ظل يتاجر حتى يوم أن بايعه المسلمون خليفه ذهب إلى السوق يبيع ويشتري فقابله عمر بن الخطاب فقال له إلى أين يا أمير المؤمنين إلى السوق لأبيع واشتري فقال له عمر أذن ستضيع الرعية فقال له أبو بكر وسيضيع أولادى يا عمر إن جلست فقال له عمر أرجع يا أمير المؤمنين ولك راتب من بيت مال المسلمين (9) وهذا هو عثمان رضى الله عنه وارضاه يوم أن حدث في خلافة أبى بكر رضى الله عنه أن أصاب الناس قحط فذهبوا إلى الخليفة يستنجدون به فقال لهم انصرفوا واصبروا فلما كان آخر النهار وردت الأنباء بأن عيراً لعثمان بن عفان قوابها ألف بعير تحمل براً وزيتاً وزبيباً قادمة من الشام فلما جعلت أحمالها في داره جاءه التجار ليشتروها فقال لهم عثمان رضى الله عنه كم تربحوننى فقالوا الدرهم درهمين فقال أعطيت زيادة على هذا قالوا أربعة قال أعطيت أكثر قالوا خمسة قال أعطيت أكثر فقالوا ما في المدينة تجار غيرنا فمن الذي أعطاك أكثر قال إن الله أعطانى بكل درهم عشراً فهل عندكم زيادة قالوا لا قال فأنى أشهد الله أنى جعلت ما حملت هذه العير صدقة لله على المساكين والفقراء من المسلمين (10)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ونجد أن الإسلام قد كرم العمل ورفع مكانة العاملين في الإسلام ففى سورة الجمعة يقول الله تعالي (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ)(الجمعة: من الآية10)

وفى سورة الملك يقول الله تعالي (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (الملك:15)

ويقول الله في سورة التوبة (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)(التوبة: من الآية105)

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخارى [11] وما أكل أحد قط طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده".

وعن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لأن يأخذ أحدكم أحبله فيأتى بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه رواه البخارى أيضا[12]

وحتي بلغ من تكريم الإسلام للعمل أن قرنه بالايمان (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً) وقرنه بالجهاد في سورة المزمل [12] وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله [13] والساعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله [14] والساعى على نفسه ليعفها فهو في سبيل الله وجعله الله عز وجل في القرآن هو غاية الحياة[15].

فقال تعالي في سورة الملك (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ). وها هو النبي صلى الله عليه وسلم خير مثال على ذلك حيث اشتغل برعاية الغنم وقال صلى الله عليه وسلم "ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم قال أصحابه وأنت يا رسول الله فقال نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة[16] ولما شب النبي عليه السلام كان يتجر وكان شريكه السائب ابن أبى السائب وذهب بالتجارة لخديجة إلى الشام على جعل مأخذه ولما شرفت خديجة بزواجه وكانت ذات مال عمل في مالها [17]

ودعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى مواصلة العمل ولو كان الإنسان غنياً فقال صلى الله عليه وسلم "إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس. رواه البخارى[18]

وفى الآثار عن الامام على

أعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً[19]

ويقول الله عز وجل في سورة القصص "وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين"

ولقد جعل الإسلام العمل عبادة يتقرب بها الإنسان إلى ربه مثل الصلاة والزكاة فقد أخبر الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل يعمل ويكد ويشقى علي أولاد وأخيه العابد فقال صلى الله عليه وسلم بأن هذا الرجل هو أعبد من أخيه العابد الذي انقطع للعبادة [20]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ونجد أن النبي صلى الله عليه وسلم يرفع من قيمة الأحتراف ويدعوا إلى الحرفة حتى يتسلح المؤمن بصنعة في يده ولقد طلب الناس من أحد الأئمة وهو من التابعين أن يترك التجارة ويتفرغ بتدريس العلوم لهم فقال لهم هذا الامام لولا هذا الدكان لتمندل بى بنو اميه وهذه دعوة صريحة وعملية من الآئمة الكبار

ويؤكد على هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله "من أمسى كالأَمن عمل يده. أمسى مغفوراً له" (21)

ويدعوالإسلام العاملين إلى اتقان العمل بعد أن دعاهم إلى العمل وان يأخذوا بكل اسباب العلم في التخطيط وتنفيذ العمل حتى يستطيع المسلمون أن تكون لهم حضارة وان ينافسوا كل الحضارات التي قامت على غير الدين.

فنجد في القرآن أن الله سبحانه وتعالي عندما علم آدم الأسماء علمه الأسماء كلها ولم يعلمه بعضها وفى قصة يوسف عليه السلام دروس عظيمة نستفيد فيها فاتقانه لمجالات الزراعة هى التي جعلته يقول للملك اجعلنى على خزائن الأرض أنى حفيظ عليم.

وها هو ذا القرنين يصل بعقله إلى صناعة سد يأجوج ومأجوج مازال العلم الحديث لم يتوصل إلى معرفة قوانينه رغم أن ذا القرنين بين المواد التى استخدمها.

فيجب عينا أيها المسلمون أن نقدم الإسلام للناس في صورة كاملة غير مجتزئة وبذلك نستطيع أن ننتفع بالاسلام في دنيانا وآخرتنا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم.

الحمد لله وكفى. والصلاة والسلام على المصطفى

أمـــا بعـــــد

أيها المسلمون هذه هى دعوة الإسلام ونظرته إلى العمل والي العاملين ودعوة المسلمين إلى اتقان العمل وتجويده ولم يكتف الإسلام بذلك بل نجد أن الإسلام في كل نصوصه قام ليحارب العاطلين والمتسولين بل يجب أن يسميهم كما سماهم عمر بن الخطاب عندما قال لهم بل أنتم المتواكلون والله عز وجل يقول في القرآن (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً) ويؤكد القرآن على ذلك في قوله (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ولقد قال عبد الله بن الزبير رضى الله عنه "أشر ما في العالم البطالة وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا نظر إلى رجل ذى سيما هيئة حسنة" سأل: أله حرفة؟ فإن قيل لا سقط من عينه.

ويقول الإمام ابن الجوزى "من اقتنع بالكفاف مع قدرته على الكسب والتزيد فهو جبان رعديد

ونجد من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير والكثير ما يروع هؤلاء المتسولين عن التسول ودعوتهم إلى العمل وفى قصة الأنصاري الذي جاء إلى النبي (صلى) يطلب الصدقة وهو قادر على العمل فأخذالنبى صلى متاعه وباعه واشترى له بدرهم قدوم وبالآخر طعام لأهله وقال له اذهب واحتطب وبع ولا آراك خمسة عشر يوماً وعندما عاد بمال كثير إلى أهله و قال له النبي (صلى) هذا خير لك من أن تجئ المسألة نكته في وجهك يوم القيامة. وادعوا ربكم وأنتم موقنون بالاجابة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

العمل في الإسلام

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إله الله وحده لا شريك له

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد..... فيا أيها الأخوة المسلمون

نعيش اليوم مع قيمة من القيم الإسلامية العظيمة التي حثنا عليها ديننا وأمرنا بها قرآننا وأرشدنا إليها نبينا - صلى الله عليه وسلم - ومارسها الأنبياء والصالحون والدعاة والمصلحون..

هذه القيمة التي تحفظ على الإنسان كرامته وتحفظ للأمة عزتها وسيادتها فلا يستغنى عنها فرد من الأفراد ولا تستغنى عنها أمة من الأمم بل لا حياة ولا قيمة لأي أمة تهملها أو تتخلى عنها،إن هذه القيمة التي نتحدث عنها اليوم قد حافظ عليها أناس وأتقنوها وعضوا عليها بالنواجذ فارتقوا فى سلم الحضارة واستطاعوا أن يسخروا الدنيا لخدمتهم وأن يتمتعوا بما فيها من خيرات وكنوز وثروات فوصلوا إلى المذخور فى باطن الأرض والمنشور على ظاهرها وغاصوا فى أعماق البحار وسبحوا فى طبقات الجو والفضاء وتعرفوا على أسرار هذا الكون الفسيح، وإن حديثنا عن هذه القيمة سيكون إجابة على أسئلة ثلاث قد تدور في اذهان البعض:

السؤال الأول: لماذا أعمل؟

السؤال الثاني: ماذا أعمل؟ أوفي أي شيئ أعمل؟

السؤال الثالث: كيف أنجح وأوفق فيما أعمل؟

أما السؤال الأول لماذا أعمل؟ فجوابه هو: أعمل لأن الله عز وجل أمرني بالعمل والسعي في الأرض لاستخراج كنوزها والانتفاع بخيراتها فقال تعالى: (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)[1]

ويقول جل شأنه: (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)[2]، يقول إذا فرغتم من الصلاة فانتشروا في الأرض للتجارة والتصرف في حوائجكم، (وابتغوا من فضل الله) أي من رزقه، كان عراك بن مالك: إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال: (اللهم إني أجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما أمرتني فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين).

أن الله بين للناس انه خلق هذه الأرض لهم كي يستثيروها ويستخرجوا الخيرات الوفيرة فيها ثم يستمتعوا بها، يقول تعالى: (والله جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً)[3]

---

[1] - الملك آية 15

[2] - الجمعة آية 10

[3] - نوح آية 19

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويقول تعالى: (هو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)[1]

(ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلاً ما تشكرون)[2]

ويقول جل شأنه: (وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلوا وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون..ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون)[3] ؛ إذن فعملك بيدك مطلوب منك حتى ولو كنت فى جنة أرضية!امدد يدك.. على الأقل لتقطف الثمار..امضغ..ابلع..العمل مطلوب منك ألا ترى أن العمل مطلوب من الوليد فى يومه الأول ؛ ما شبع من ثدي أمه إلا إذا رضع وبلع.

لماذا أعمل أيها المسلمون؟

أعمل لأن العمل كان مهنة الأنبياء والصالحين والدعاة والعلماء والمصلحين من هذه الأمة على مر العصور..

ها هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول فى الحديث الشريف: أنه رعى الغنم لأهل مكه مقابل أجر زهيد يحصل عليه ولا يرى فى ذلك بأساً بل يوضح أن جميع الأنبياء قبله كانوا عاملين.، روى البخاري في الصحيح عن أبى هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم فقال أصحابه:وأنت؟ فقال نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة)[4]، ويقول - صلى الله عليه وسلم -: (ما أكل أحد طعاما قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده)[5]، وعن أبى هريرة- رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كان زكريا عليه السلام نجاراً) [6] وقال سبحانه وتعالى فى داود عليه السلام : (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شا كرون)[7]

يعنى صنعة الدروع قال قتاده إنما كانت الدروع صفائح فهو أول من سردها حلقاً كما قال تعالى (وألنا له الحديد ان اعمل سابقات وقدر فى السرد)، ولا عجب أن رأينا فى أئمة الإسلام وأكابر علمائه.. الذين سارت بذكرهم الركبان وخلدتهم آثارهم ومؤلفاتهم العلمية والأدبية ـ كثيرين لم ينسبوا إلى آباءهم وأجدادهم وقبائلهم، بل نسبوا إلى حرف وصناعات كانوا يتعيشون منها ـ أو على أبعد تقدير كان يتعيش منها أباؤهم، ولم يجدوهم كما لم يجد المجتمع الإسلامى على مر الأعصار أى غضاضة أو مهانة في الانتساب إلى تلك الحرف والصناعات، ولا زلنا نقرأ أسماء: البزاز، والقفال، والزجاج، والخراز، والجصاص، والخواص، والخياط، والصبان، والقطان وغيرهم من الفقهاء والمؤلفين، والعلماء المتبحرين فى شتى جوانب الثقافه الإسلامية والعربية

---

[1] - النحل آية 14
[2] - الأعراف آية 10
[3] - يس آية 35
[4] - صحيح: رواه مسلم رقم 2050
[5] - صحيح: رواه البخاري وابن ماجة وأحمد انظر كتاب غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام رقم: 163
[6] - صحيح: رواه مسلم رقم 2379
[7] - الأنبياء آية 80

This file was downloaded from QuranicThought.com

لماذا أعمل؟

أعمل أيها المسلمون وأسعى فى الأرض لأحفظ كرامتى وأحفظ ماء وجهى عن ذل السؤال.. وذل الحاجه.. فالعمل أفضل وسائل الكسب الحلال.. مهما كان هذا العمل بسيطاً، ولقد ربى النبي - صلى الله عليه وسلم - أتباعه على عزة النفس فعن أبى عبدالله الزبير بن العوام - رضي الله عنه - قال: قال - رسول الله صلى الله عليه وسلم - (لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتى الجبل، فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه)[1]وعن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: قال - رسول الله صلى الله عليه وسلم -: (لأن يحتطب أحدكم حزمة من حطب على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطه أو يمنعه)[2]

فالمسلم صاحب العزة والكرامة يتخذ كل الوسائل الشريفة للاستغناء عن سؤال الناس ولو أدى ذلك إلى أن يجمع الحطب ليبيعه ليحفظ ماء وجهه من أن يراق من ذل السؤال، روى الإمام أبو داود عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -: (أن رجلاً من الأنصار أتى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله فقال:أما فى بيتك شئ قال: بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه الماء. فقال ائتنى بهما، فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده وقال: من يشترى هذين؟ قال رجل:أنا آخذهما بدرهم.، قال: من يزيد على درهم؟ مرتين أو ثلاثاً. قال رجل: أنا آخذاهما بدرهمين. فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصارى، وقال: إشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوماً فأتنى به، فأتاه به،فشد فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عوداً بيده ثم قال: اذهب فاحتطب، وبع، ولاأرينك خمسة عشر يوماً فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: هذا خير لك من أن تجئ المسأله نكتة فى وجهك يوم القيامة إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع، أولذى عزم مفظع، أو لذى دم موجع)[3]

أيها المسلمون فقد يستغنى المرء عن بعض أدواته وحاجاته ليبدأ بثمنها عملاً نافعاً يقيه ذل السؤال والحاجه..وقد أحسن من قال:

لنقل الصخر من قمـم الجبـــال أحب إلى من منن الرجال
يقول الناس لى فى الكسب عار فقلت العار في ذل السؤال

روى البخاري في الصحيح عن عبدالله بن عمر- رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال وهو على المنبر وذكر الصدقة والتعفف والمسألة و أن اليد العليا خير من اليد السفلى، فاليد العليا هى المنفقة، والسفلى هى السائلة) [4]

---

[1] - صحيح: رواه البخاري رقم 2373

[2] - صحيح: انظر صحيح النسائي رقم 2583.

[3] - رواه أبو داود وسكت عنه وقد قال في رسالته لأهل مكة: كل ما سكت عنه فهو صالح رقم 21541، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: لا ينزل عن درجة الحسن جـ2 ص 45

[4] - 14. صحيح: رواه البخاري: في صحيح الجامع رقم: 2750، ومسلم في المسند الصحيح رقم: 1035، وأبو داود في السنن رقم: 1648 البخاري

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فالعمل وسيله للكسب والكسب وسيلة للخير وبه تصبح يدك هى اليد العليا المنفقه المتصدقة لأنك تملك المال ومن ثم تنفقه فى وجوه الخير ولن تصل إلى هذا إلا بالعمل فاحرص عليه أيها المسلم

لماذا أعمل أيها المسلمون ولماذا أحرص على العمل؟

أعمل أيها المسلمون وأحرص على العمل:

لأن العمل فيه رفعة الأمة وفيه عزتها وفيه كرامتها وفيه سيادتها. فالأمة العاملة تنتج ما تحتاج إليه من غذاء ودواء وسلاح وغير ذلك فهى لا تحتاج إلى إعانات الآخرين فالتسول يذهب بكرامة الأمة وسيادتها وعزتها. وكيف تتسول الأمة وتحت أقدامها الثروات المذخورة والمنشورة وعندها الرجال ولها من تعاليم دينها ما يدفعها إلى العمل والسعى فى الأرض، أيها المسلمون يقول أحد علمائنا رحمه الله:

إذا كان من المستغرب أن يتسول رجل قوى فى بيئة تتطلب العاملين، فأشد غرابة أن توجد فى الشرق أمم بأسرها تطلب الإعانات من الآخرين وتحت أقدامها من ينابيع الثروة ما يمحو المتربة ويحقق الرخاء ؛ لأنه لو قيل لكل شئ فى البلاد الإسلامية عد من حيث أتيت، لخشيت أن يمشى الناس حفاة عراة لا يجدون من صنع أيديهم ما يكتسون وما ينتعلون ولا ما يركبون ولا ما يضئ لهم البيوت بل لخشيت أن يجوعوا لأن بلادهم لا تستطيع الإكتفاء الذاتى من الحبوب

لماذا أعمل أيها المسلمون؟

أعمل ؛ لأن العمل عباده.. إذا صحت فيه النيه والتزمت فيه حدود الله ولم يشغل صاحبه عن واجباته الدينية كما قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون)[1] وقال : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) [2] إذا رعى المسلم هذه الأمور كان فى سعيه عابداً وإن لم يكن فى محراب مبتهلاً إلى الله وإن لم يكن فى صومعة

عن أنس - رضي الله عنه - قال: كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فى سفر فمنا الصائم ومنا المفطر. قال فنزلنا منزلاً فى يوم حار، أكثرنا ظلاً صاحب الكساء فمنا من يتقى الشمس بيده ! قال فسقط الصوام، وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب: فقال الرسول - صلوات الله عليه وسلامه - ذهب المفطرون بالأجر كله)[3].فهذه كرامة العمل عند الله بالنسبه لطول العباده والصيام - بل إن الإسلام عد الإقبال على العمل والتشمير عن ساعد الجد فيه ضرباً من الجهاد فى سبيل الله

عن كعب بن عجرة قال: مر على النبى صلى الله عليه وسلم رجلٌ فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه فقالوا: يا رسول الله لوكان هذا فى سبيل الله؟ أى فى الجهاد لإعلاء كلمة الله وكان أفضل العبادات عندهم.

---

[1] - المنافقون آية "9"

[2] - النور آية 37

[3] - صحيح: رواه مسلم رقم 119

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فقال: إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى رياءً ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان)[1]

ويخلع القرآن على السعى فى مناكب الأرض، لطلب الرزق تسمية جميلة موحية برضا الله، فيسمى ذلك "الإبتغاء من فضل الله " مثل قوله تعالى: (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله)، (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم). ويقرن المسافرين بالرزق بالمجاهدين لله فى سياق واحد. (وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وءاخرون يقاتلون فى سبيل الله)[2]

ويقول - صلى الله عليه وسلم -: (ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أوإنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة)[3]، وسُئل إبراهيم النخعى أحد أئمة التابعين عن التاجر الصدوق: هو أحب إليك أم التفرغ للعبادة؟ فقال التاجر الصدوق أحب إلىَّ لأنه فى جهاد يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان، ومن قبل الأخذ والعطاء فيجاهده

وكان الشيخ الشعرانى - وهو من دعاة التصوف - يفضل الصناع على العباد لأن نفع العبادة مقصور على صاحبها، أما الحرف فنفعها لعامة الناس.

وكان يقول: ماأجمل أن يجعل الخياط إبرته سبحته، وأن يجعل النجار منشاره سبحته ! ومن قديم رأى نفر من العابدين أن يحصروا عبادتهم فى الصلوات والأذكار يُبدئون ويعيدون ويظنون أن الأمم تقام بالهمهمة والبطالة، فمن ينصر الله ورسوله؟ إذا كان أولئك جهالاً بالحديد وأفرانه ومصانعه

لماذا أعمل أيها المسلمون؟

أعمل لأن العمل مطلوب لذاته وإن كنت غير محتاج إليه الآن وإن كان نفعه لن يصلنى لكن لا بد لى من العمل أما سمعتم - رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول في بيان قيمة العمل: (إن قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة، فإن إستطاع ألا تقوم "أى الساعه" حتى يغرسها فليغرسها)[4] ، والفسيلة: النخلة الصغيرة أى ما نسميه "الشتله"ولماذا يغرسها والساعة قائمة وهو لن ينتفع بها ولا أحد من بعده؟إنه دليل على أن العمل مطلوب لذاته وان على المسلم أن يظل عاملاً منتجاً حتى تنفد آخر نقطة زيت فى سراج الحياة

أما السؤال الثاني: وهو فى أى شئ نعمل؟ أو ماذا نعمل؟

فجوابه هو: أعمل الصالحات ليكن عملى صالحاً نافعاً لى ولدينى ولأمتى، أعمل ما ينفعنى فى الدنيا والآخرة، أعمل الصالح الذى يثمر الحياة الطيبة الكريمة، فالعمل المنشود فى الإسلام هو عمل "الصالحات" والصالحات تعبير قرآنى جامع يشمل كل مايصلح به

---

[1] - رجاله رجال الصحيح: رواه المنذري في الترغيب والترهيب جـ3 ص 107، ورواه الهيثمي المكي في الزواجر جـ2 ص 65، وقال: رجاله رجال الصحيح

[2] - المزمل آية 20

[3] - صحيح: رواه البخاري في الجامع الصحيح رقم 2320، ومسلم انظر المسند الصحيح رقم 1553

4 - قال الهيثمي: رجاله أثبات ثقات، انظر مجمع الزوائد جـ4 ص 66، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: إسناده صحيح على شرط مسلم رقم 9

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الدنيا ويصلح به الفرد والمجتمع فهو يضم العبادات والمعاملات أو عمل المعاش والمعاد كما يعبر علماؤنا رحمهم الله، وما من قارئ لكتاب الله تعالى إلا ويمر على آيات كثيرة عن العمل: ترغب فى الصالح منه وترهب من الطالح منه كقوله تعالى : (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)[1] ؛ إذن فالحياة الطيبة ستكون نتيجةً للعمل الصالح، والصالحات المطلوبة تصنعها فأس الفلاح، وإبرة الخياط، وقلم الكاتب، ومشرط الطبيب، وقارورة الصيدلى، ويصنعها الغواص فى بحره، والطيار فى جوه، والباحث فى معمله، والمحاسب فى دفتره، يصنعها المسلم صاحب الرسالة وهو يباشر كل شئ ويجعل منه أداة لنصرة ربه وإعلاء كلمته.

ماذا يعمل المسلم أيها المسلمون؟

يعمل المسلم فيما يتيسر له مهما كان بسيطاً ولا ينبغى له أن يستهين بعمله أو يحتقره فمن الناس من يترك العمل إحتقاراً له وتصغيراً لشأنه وهذا خطأ كبير فكل كسب حلال هو عمل شريف وإن نظر إليه بعض الناس نظرة إستهانه أو إنتقاص يقول - صلى الله عليه وسلم - في الحديث: (لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتى الجبل، فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه)[2] فين الحديث أن مهنة الاحتطاب على مافيها من مشقةٍ وما يحوطها من نظرات الازدراء وما يرجع فيها من ربح ضئيل خير من البطالة وتكفف الناس.

ولم يكتف - صلى الله عليه وسلم - بالبيان النظري ولكن ضرب المثل بنفسه وبالرسل الكرام ؛ فقال - صلى الله عليه وسلم - : (ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم فقال أصحابه:وأنت؟ فقال نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة)[3]

ماذا أعمل أيها المسلمون؟

أعمل ما هو أكثر نفعاً لى ولمن حولى، أعمل ما يمتد أثره ويطول أمده - أى ينبغى أن أحرص على ذلك إن تيسر لى وإن قدرت عليه - فكلما كان العمل عميق الجذر فى الحياة، طويل النفع، بعيد الأثر زاد ذلك فى ميزان صاحبه حسنات ودرجات وإن طال الأمد وبعد الزمن ولو دام هذا الإنتفاع إلى أن تقوم الساعة لكان الأجر دائماً أيضا، قال جابر بن عبد الله دخل النبى - صلى الله عليه وسلم - على أم معبد حائطاً (أى بستاناً) فقال: ياأم معبد من غرس هذا النخل؟ أمسلم، أم كافر.؟

فقالت: بل مسلم. قال: فلا يغرس المسلم غرساً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة)[4]، وفى الصحيحين: (ما من مسلم يزرع زرعاً، أو يغرس غرساً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كانت له به صدقة)[5]

نحن في حاجة إلى الصناعات الثقيلة التي يمتد أثرها ويكثر نفعها كى نصون بها الحرمات، ندفع بها عن المقدسات، نحتاج إلى الزراعات التى منها أقواتنا، نحتاج إلى

---

[1] - النحل.آية 97
[2] - سبق تخريجه
[3] - سبق تخريجه
[4] - صحيح: رواه مسلم انظر المسند الصحيح رقم 1552
[5] - سبق تخريجه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التجارات، نحتاج لكل ميدان من ميادين العمل، المسلمون الآن لا يكفون أنفسهم من القوت اليومى الذى به عيشهم وحياتهم، وبلادهم بلاد زراعية، ولا من السلاح الذى يحتاجون إليه فى حماية حرماتهم وأرضهم وعرضهم، فلو كف الآخرون أيديهم عنهم لهلكوا مادياً من الجوع ومعنوياً من الذل.

أيها المسلمون: اعملوا فميدان العمل فسيح ومجالاته كثيرة وكلها مطلوبة والمسلمون فى حاجة إليها والله عز وجل أودع هذه اللأرض حاجات الإنسان ومقدرات حياته وأشار إلى ذلك فقال: (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين. وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواءً للساءلين)[1]

ويقول جل شأنه : (والأنعام خلقها لكم فيها دفءُ ومنافع ومنها تأكلون. ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون. وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤفٌ رحيم. والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون) "النحل آية 5 "، ويقول جل شأنه (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز) "الحديد آية 25 "، أين نحن من هذه الإشارات القرآنيه التى تلفت أنظارنا إلى الكون وما فيه من حاجات ومقدرات وكنوز وثروات أودعها الله للإنسان.

الخطبة الثانية:

أما بعد أيها الإخوة المسلمون ماذا أعمل حتى أنجح وأوفق فى عملى؟

أو ما هي عوامل النجاح؟

لابد لي أيها المسلمون من إتقان العمل وأدائه على أكمل وجه فإن النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)[2]، ويقول: (إن الله تعالى يحب من العامل إذا عمل أن يحسن)[3] ثم على المسلم أن ينظم وقته وأن يحسن إستغلال يومه، على كل من يريد النجاح فى عمله أن يبدع فيه ويرتقى به ليصل إلى الذروة سواءُ أكان عمله مادياً أو فكرياً وعقلياً وأن يراعى تخصصه ؛ فإن كنت من أصحاب الحرف والصناعات فاجتهد فى مجالك ومن كنت من أهل التجارات فاجتهد فى تجارتك وإن كنت من أهل الزراعة فاجتهد فى زراعتك وإن كنت من أهل العلوم من هندسة وطب وكمياء وفيزياء فاجتهد فى علمك ولا تتركه إلى غيره..

يقول الشيخ محمد الغزالى: رأيت صيدلياً مشغولاً ببحث قضية "صلاة تحية المسجد" فى أثناء خطبة الجمعة مهتماً بترجيح مذهب على مذهب، فقلت له لماذا لا تنصر الإسلام فى ميدانك وتضع هذا الموضوع لأهله؟

---

[1] - فصلت: آية 9

[2] - حسن: رواه الألباني في صحيح الجامع رقم 1880، وله شواهد أخرى انظر السلسلة الصحيحة رقم 3 111، وفيه مصعب بن ثابت وهو ضعيف، انظر الكامل في الضعفاء رقم جـ 8ص 84

[3] - حسن: انظر صحيح الجامع للألباني رقم 1891

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إن الإسلام فى ميدان الدواء مهزوم. ولو أراد أعداء الإسلام أن يسمموا أمته فى هذا الميدان لفعلوا ولعجزتم عن مقاومته ، أفما كان الأولى بك وبإخوانك أن تصنعوا شئ لدينكم فى ميدان خلا منه، بدل الدخول فى موازنة بين الشافعى ومالك

أيها المسلم استعن بأهل الخبرة فى مجالك واستفد من الوسائل الحديثة

في عملك واحرص على نجاح عملك...

وأخيراً.. إلى العمل أيها المسلمون ففيه سعادة الدنيا والآخرة..

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

استبانة القارئ

أخي وأختي الدعاة: بين يديكم هذا الإصدار الجديد من (زاد الخطيب) وسعيا وراء الإفادة من الإصدار، وحرصا على أن نوفر زاداً للقلوب والعقول من واقع الدعوة وحاجة الدعاة يهمنا معرفة رأيكم فنرجوا مساعدتنا في ذلك من خلال إجابتك على هذه الأسئلة وردّها إلى المكان الذي حصلت منه على نسخة الزاد أو مراسلتنا على البريد الإلكترونى:

nashr- 2006@yahoo.com

ما رأيك في الإخراج الفنى من حيث:

* الغلاف (جيد – متوسط – ضعيف)
* الأخطاء المطبعية (كثيرة – قليلة – نادرة)

حجم الزاد من حيث عدد أوراقه (كثيرة – مناسبة – قليلة)

ما رأيك في ثمن الزاد (مرتفع – مناسب – منخفض)

تقويمك للموضوعات من حيث المحتوى هل هى (مناسبة – غير مناسبة)

ما أنسب موضوعات الزاد بالنسبة لك؟

ما الباب أو الموضوع الذي تتمنى إضافته للزاد؟

ما رأيك في صدوره كل ثلاثة أشهر؟

هل تريد مزيد من الأعداد لتوزيعها على غيرك (نعم – لا)

(وفى حالة الإجابة بنعم ما هو العدد)

ما هو اقتراحك لتطوير الزاد

This file was downloaded from QuranicThought.com